الأعمال المترجمة من لغة مالايالام إلى العربية

دراسة تحليلية حول

وجهة نظر أسلوبية و ثقافية

أطروحة جامعية للحصول على شهادة الدكتوراه

في اللغة العربية وآدابها

الإعداد:

محمد إسماعيل. أم

تحت إشراف:

الدكتور عبد المجيد . إي

الأستاذ المساعد ورئيس قسم اللغة العربية

قسم اللغة العربية

جامعة كاليكوت

كيرلا – الهند

٢٠١٩م

المحتويات

المقدمة	١٣
الباب الأول : الترجمة في اللغة والأدب	**٢٣**
المقدمة	٢٣
الفصل الأول : الترجمة : معناها ونطاقها	**٢٥**
المبحث الأول : معاني الترجمة	٢٦
المبحث الثاني : مواصفات الترجمة الجيدة	٢٧
المبحث الثالث : دور القواميس في الترجمة	٢٨
المبحث الرابع : أنواع الترجمة	٢٩
المبحث الخامس : نتائج الترجمة	٣٢
المبحث السادس : أثر الأمم الأجنبية في العرب	٣٣
المبحث السابع : الصحف السماوية الأخرى	٣٤
المبحث الثامن : المترجم و متطلباته	٣٤
المبحث التاسع : المترجم والترجمة الأدبية	٣٦
المبحث العاشر: مصاعب الترجمة	٣٨
الفصل الثاني : بداية الترجمة وتاريخها	**٤٠**
المبحث الأول : بداية الترجمة	٤٠

المبحث الثاني : حركة الترجمة في العصر الجاهلي ٤٣

المبحث الثالث : حركة الترجمة في عصر صدر الإسلام ٤٤

المبحث الرابع: حركة الترجمة في العصر الأموي ٤٦

المبحث الخامس : حركة الترجمة في العصر العباسي ٤٦

المبحث السادس: تنافس الخلفاء والوزراء والعامة في مجال الترجمة ٥١

المبحث السابع : الترجمة في العصر الحديث ٥٣

المبحث الثامن : الترجمة في العصر المعاصر ٥٥

الفصل الثالث : تأثير الترجمة في الثقافة والحياة الاجتماعية ٥٥

المبحث الأول : دور الترجمة في نشرالثقافة ٥٥

المبحث الثاني : تأثير ثقافة المترجم والمؤلف ٥٦

المبحث الثالث : لغة المترجم وأسلوبه ٥٧

المبحث الرابع : الترجمة في الأخبار العالمية ٥٨

المبحث الخامس : الترجمة في القرن الحادي والعشرين ٥٩

المبحث السادس : غموض الترجمة ٦٠

المبحث السابع : التحول الثقافي ٦٢

المبحث الثامن : العولمة والترجمة ٦٤

المبحث التاسع : الواقع التحليلي للترجمة في عصر العولمة ٦٤

المبحث العاشر : وكالات الأنباء كوكالات للترجمة ٦٥

المبحث الحادي عشر: طبيعة الترجمة الإخبارية ٦٦

المبحث الثاني عشر: ترجمة أخبار الوكالات ٦٨

الباب الثاني : أعمال الترجمة : استراتيجيات ونظريات التكافؤ ٧٠

الفصل الأول : استراتيجيات الترجمة ونظرياتها ٧١

المبحث الأول : نظريات الترجمة ٧١

المبحث الثاني : نظريات التعادل ٨٥

المبحث الثالث : نظريات رئيسية للترجمة ٨٦

الفصل الثاني : نظرة عامة حول تاريخ الأدب في لغة ملايالام ٩٦

المبحث الأول : مالايالام لغة كلاسيكية ٩٧

المبحث الثاني : مميزات لغة مالايالام ٩٧

المبحث الثالث : مبدأ لغة مالايالام ٩٩

المبحث الرابع : أثر اللغات الأجنبية في لغة مالايالام ٩٩

المبحث الخامس : الشعر في لغة مالايالام ١٠٠

المبحث السادس : أزوتاتشان : ومساهماته في الأدب ١٠١

المبحث السابع : خدمات غوندرت للغة مالايالام ١٠٢

المبحث الثامن : لغة مالايالام وآدابها في العصر الحديث ١٠٢

الفصل الثالث : الأعمال المترجمة من مالايالام : تحديات عبر الترجمة الثقافية ١٠٣

المبحث الأول: الأعمال المترجمة من مالايالام إلى العربية ١٠٣

المبحث الثاني : الترجمة وأثرها في المجتمع ١٠٤

المبحث الثالث : المثقافة عبر الترجمة ١٠٤

الباب الثالث :أعمال الترجمة من لغة مالايالام:

وجهة نظر أسلوبية وثقافية ١٠٦

الفصل الأول : الكتب المترجمة من لغة مالايالام إلى العربية ١٠٦

المبحث الأول : كتب النثر المترجمة من لغة مالايالام مباشرا ١٠٦

شيمين (رواية) ١٠٦

تراث مسلمي ملبار(مقالات) ١٢٠

أيام الماعز(رواية) ١٣٠

رفيقة الصبا (قصة) ١٣٦

في فضاء الأحلام ١٣٧

المحراث الناطق (قصة) ١٤٠

الإسلام دين التدبر (شذرات من التاريخ) ١٤٠

مسرحية كاتهاكالي (مقالة) ١٤٢

رقصة موهني (مقالة) ١٤٧

اليأس (قصة) ١٤٩

فردوس العشاق (غير مطبوعة) ١٤٩

المبحث الثاني: كتب الشعرالمترجمة من لغة مالايالام مباشرا ١٥٠

الزهرة الساقطة - أبوبكر ننماندا ١٥٠

يا الله - للمولوي محيي الدين الهندي ١٥٦

الأنبج - صبغة الله الهدوي ١٦٢

المبحث الثالث : الأعمال المترجمة المالايالامية إلى العربية مصدرها اللغات الأجنبية ١٦٣

الطلاق (رواية) ١٦٣

ضوء القمر(رواية) ١٦٨

كالام (رواية) ١٧٢

مثل ترنيمة (رواية) ١٧٦

المبحث الرابع : الأعمال المترجمة الشعرية إلى العربية مصدرها اللغات الأجنبية ١٨٠

الدعاء العالمي (ديوا داشاكام) ١٨٠

رنين الثريا ١٨٣

كيف انتحر مايكوفسكي وخمسون قصائد أخرى ١٨٣

قصائد من كيرالا ١٨٣

قصائد من الهند ١٨٣

مطر الليل وقصائد من الشرق و الغرب ١٨٣

مختارات من شعر كيرالا المعاصر ١٨٥

الفصل الثاني : مشاكل لغوية في الترجمة العربية ١٩١

المبحث الأول : المشكلات في الترجمة ١٩١

المبحث الثاني : مشكلات الرموز في الترجمة ١٩٢

المبحث الثالث : طريقة سرد الأحداث في النثر ١٩٣

المبحث الرابع :نهج الأساليب والمفاهيم في الشعر ١٩٥

الفصل الثالث : وجهة نظر أسلوبية وثقافية ١٩٨

المبحث الأول : دور الأسلوب في الترجمة ١٩٨

المبحث الثاني: أسلوب المترجم ١٩٨

المبحث الثالث: الأسلوب في عصر النهضة ٢٠١

الباب الرابع : المؤلفون والمترجمون ٢٠٣

الفصل الأول: تراجم أعلام المؤلفين ٢٠٣

المبحث الأول : الكتاب والمؤلفون في النثر من لغة مالايالام ٢٠٣

تاكازي شيفاشانكارا بيلاي صاحب تشيمين (رواية) ٢٠٣

كي كي أن كوروبو صاحب تراث مسلمي ملبار، في فضاء الأحلام ٢٠٤

بنيامين صاحب أيام الماعز(رواية) ٢٠٥

بونكونام فاركي صاحب المحراث الناطق (قصة) ٢٠٦

أم تي واسوديفان ناير صاحب كالام ونالوكيت (رواية) ٢٠٧

بيرومبادافام سريدهاران صاحب مثل ترنيمة (رواية) ٢٠٨

فايكام محمد بشير صاحب رفيقة الصبا،و اليأس(قصة) ٢٠٩

بي أم زهرة صاحبة الطلاق (رواية) وضوء القمر(رواية) ٢١١

أحمد كوتي أونيكولام صاحب الإسلام دين التدبر (شذرات من التاريخ) ٢١٢

بي كي باراكادافو صاحب فردوس العشاق ٢١٣

المبحث الثاني: الأدباء والشعراء من لغة مالايالام ٢١٤

كوماراناشان صاحب فينا بوفو (الزهرة الساقطة) ٢١٤

كملا ثريا صاحبة يا الله ورنين الثريا ٢١٦

فايلوبيلي شريدهارامينون صاحب الأنبج ٢١٩

شري نارايانا جورو صاحب الدعاء العالمي ٢٢٠

ساتشيدانندان صاحب كيف انتحر مايكوفسكي ٢٢٥

سوغاتا كوماري صاحبة مطر الليل وقصائد من الشرق و الغرب ٢٢٥

أو أن وي كوروبو صاحب رثاء للأرض ٢٢٧

الفصل الثاني : تراجم أعلام المترجمين **٢٢٨**

المبحث الأول: المترجمون من النثر ٢٢٨

الدكتور محي الدين الآلواي – شمين ٢٢٨

كي تي محمد بن فريد - تراث مسلمي ملبار ٢٣٠

زهرابي ماتومال - تراث مسلمي ملبار ٢٣١

سهيل عبد الحكيم الوافي - أيام الماعز ورفيقة الصبا ٢٣١

سحر توفيق – كالام ٢٣٢

محمد عيد إبراهيم - مثل ترنيمة ٢٣٣

الدكتور أن أي أم عبدالقادر ٢٣٤

عبد الرشيد الوافي فوكالاتور قصة اليأس وفردوس العاشق ٢٣٥

سمر حمود الششكلي - الطلاق وضوء القمر ٢٣٥

محمد علي الوافي كاليكافو - مسرحية كاتهاكالي وموهنيياتام ٢٣٧

مصطفى الوافي – نالوكيت ٢٣٨

أنس الوافي – نالوكيت ٢٣٩

المبحث الثاني: المترجمون من الشعر ٢٤٠

أبوبكر المولوي ننمندا - الزهرة الساقطة ٢٤٠

محيي الدين الهندي - يا الله ٢٤١

الدكتورشهاب غانم ٢٤٢

(رنين الثريا،الدعاء العالمي، قصائد من كيرالا، قصائد من الهند،مطراللیل وقصائد من الشرق و الغرب، كيف انتحر مايكوفسكي، مختارات من شعر كيرالا المعاصر)

صبغة الله الهدوي – الأنبج ٢٤٤

الفصل الثالث : دراسة تحليلية حول الترجمات العربية من لغة مالايالام ٢٤٤

المبحث الأول : لغة الروايات المترجمة وأسلوبها ٢٤٤

المبحث الثاني : لغة الأشعار المترجمة وأسلوبها ٢٥٤

المبحث الثالث : ترجمة المقالات ولغتها ٢٥٧

الباب الخامس : التحديات والتحديدات في الترجمة ٢٥٨

الفصل الأول : الترجمة من لغة مالايالام إلى العربية – اللغة والمصطلحات ٢٥٨

المبحث الأول : اللغة وأثرها في الترجمة ٢٥٨

المبحث الثاني : الإشتقاق والإقتراض ٢٥٩

المبحث الثالث : اللغة العامية والفصحى ٢٦٠

المبحث الرابع : اللهجات العامية الحديثة ٢٦٤

الفصل الثاني : الترجمة من لغة مالايالام إلى العربية - التحديات والتحديدات ٢٦٨

المبحث الأول: تحديدات الترجمة ٢٦٨

المبحث الثاني :الاختلافات في الأصوات ٢٦٩

المبحث الثالث: النحو والتراكيب ٢٧١

المبحث الرابع: الألفاظ الغريبة في الكتب المترجمة ٢٧٢

الفصل الثالث : عناصر التبادلات الثقافية في الكتب المترجمة ٢٨٢

المبحث الأول : الثقافة وتعريفها ٢٨٢

المبحث الثاني : المثقف وتعريفها ٢٨٣

المبحث الثالث : مواصفات الثقافة في الترجمة ٢٨٤

المبحث الرابع : اللغة سداة الحضارة والثقافة ٢٨٨

المبحث الخامس :المطلب و الحاجة ٢٨٩

المبحث السادس : فعل المثاقفة ٢٩٠

المبحث السابع :الترجمة الأدبية و العلمية ٢٩٠

المبحث الثامن: تبادل الثقافة في الشعر ٣٠٨

الباب السادس : قراءة نقدية حول الكتب المترجمة ٣٠٩

الفصل الأول : نقد اجتماعي في الكتب المترجمة إلى العربية ٣٠٩

المبحث الأول : في نقد الترجمة ٣٠٩

المبحث الثاني : الخطوات الأساسية لنقد الترجمة ٣١٢

المبحث الثالث : ثقافة الكاتب والمترجم في الترجمة ٣١٣

المبحث الرابع : أساليب الكاتب والمترجم في الترجمة ٣١٥

المبحث الخامس : المباحث في الروايات المترجمة ٣١٥

الفصل الثاني : تحديدات لغوية في الكتب المترجمة ٣٢٣

المبحث الأول : الترجمة الأدبية و العلمية ٣٢٣

المبحث الثاني : تحديدات لغوية في الكتب المترجمة ٣٢٥

الفصل الثالث : التوصيات والاتجاهات للبحث في المستقبل ٣٣١

المبحث الأول : الإتجاهات الحديثة قي الترجمة في لغة مالايالام ٣٣١

المبحث الثاني :الوضع الحالي في الترجمة ٣٣٤

المبحث الثالث :ترجمة النثر من مالايالام وتطورها ٣٣٤

المبحث الرابع :ترجمة الأشعار من لغة مالايالام وتطورها ٣٣٥

خاتمة البحث ٣٣٦

المصادر والمراجع ٣٤١

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على محمد الناطق باللسان العربي المبين، والقائل من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهّل الله له طريقا إلى الجنة، وعلى آله وصحبه الأجمعين، وبعد.

أهمية البحث

الترجمة هي نقل الكلام من لغة إلى أخرى، وهي فن اتصالي وسيدة المواقف الاتصالية بين الأفراد والجماعات والشعوب. وهي أيضا إعادة فهم أو كتابة عبارة أو موضوع معين بلغة غير اللغة التي نطق أو كتب بها. يريد الإنسان أن يعرف، ويفهم ويتصل بغيره ويريد أن يتفاعل مع مجتمعه ومجتمعات الآخرين . وبذلك تكون الترجمة سمة العصر، وسمة جميع العصور. وفي هذا الاتجاه قد كثرت أعمال الترجمة ودراستها في العالم، ولها تاريخ ميزة وتطورات عصرية حتى صارت نهضة مدهشة في جميع أنحائها. وانتشرت الثقافات حتى أنحاء العالم عبر الترجمة إن كان أدبية أو شعرية أوفنّية، وتفرعت أنواعها يوما فيوما وتُرجمت آلاف من الكتب من لغة إلى لغة أخرى، وجرت الدراسات في لغات أجنبية غير العربية. وتُرجمت أيضا الكتب الملايالامية إلى العربية نثرا وشعرا. ولم تجري في اللغة العربية أي بحوث عميقة حول هذا الموضوع وما تتعلق بها. ولذا يختار الباحث أن تكون الترجمة وما يتعلق بها قوام بحثه ومخه. وتعرضت كثيرا من الكتب والمراجع والدراسات حول الترجمة ونظرياتها وتطبيقها للبحث. وأقنعت أن اللغة العربية اتسعت آفاقها لغة ومعنى إلى العالم حتى لغتنا مالايالام. وانتشرت العربية في كيرالا من قديم الزمان وفشت لغتها في أنحائها وتدينت كثيرا من الألفاظ العربية إلى لغة مالايالام. وأسست المعاهد والمكاتب والمدارس

والجامعات لأغراض دينية ولغوية وحصلت العربية مكانة مرموقة وازدادت عدد الدراسين فيها من الابتدائية حتى الجامعات. وألفت عديد من الكتب الأدبية نثرا وشعرا في كيرالا. وترجمت بعضها إلى العربية حيث تبادلت الثقافة المحلية عبر الترجمة ولو كان أسلوبها ضعفا وقوة. ولاشك أن هذا البحث سينتج نتيجة صحية حتى يتعرض لترجمات عديدة في المستقبل.

تحليل عنوان

عنوان البحث "الأعمال المترجمة من لغة مالايالام إلى العربية - دراسة تحليلية حول وجهة نظر أسلوبية وثقافية".

الأعمال المترجمة يعنى الكتب الأدبية المنقول من لغة إلى لغة آخر نثرا وشعرا. والترجمة أصلها كلمة ترجم معناه بيّنه ووضّحه أو نفّذ أمرا أو ذكر سيرته أو نقله. المترجم يعنى من يترجم من لغة إلى أخري. مالايالام لغة محلية يطلق عليها سكان كيرالا من جنوب الهند، فالدراسة التحليلية يعنى بيان أجزائها ووظيفتها تفسيرا وشرحا وبين الأفكار فيها. نظر يعنى طريقة تصوّر الأمور والنظر إليها لإبداء الرّأي فيها، أسلوبية وهي علم دراسة الأساليب الكتابية، وهو الطريق الذي يستند عليها المترجم لغة و معنى، الوجه يعنى المذهب الذي يعتمد عليه الأشخاص وأفكارهم. الثقافية منسوب إلى ثقافة والثقافية يعنى مظاهر الثقافة بين الشعوب والأمم علما وأدبا.

طبيعة البحث

يدور هذا البحث حول موضوعات عديدة مثل نظرية الترجمة وتطبيقها ومشكلات الترجمة وأساليب الترجمة وتبادل الثقافة عبر اللغتين أي اللغة المصدر واللغة المنقول إليها،

ويناقش الباحث عن تطور الترجمة في لغات متعددة ومن لغة مالايالام إلى العربية خاصة. والمبحث قد يناقش عن النثر والشعر بين هذين اللغتين حتى القرن العشرين والمقارنة بينهما كما يناقش عن تراجم أعلام المؤلفين والمترجمين الذين ساهموا على الكتابة والترجمة وعن المثاقفة والأساليب المتبعة لديهم. وأيضا يناقش مكانة اللغة المحلية في العصر الحديث على أساس الكتب والمراجع المعروفة وباستخدام وسائل الاعلامات والدراسة تسير كوسيلة حرفية أيضا.

دراسات مسابقة

تصفحت وبحثت عن الدراسات في هذا الموضوع واطلعت كثيرا من الكتب والأطروحات في اللغة الإنجليزية والعربية والغربية وفي لغة مالايالام وغيرها. فهمت أن عددا قليلا من الكتب في هذا الموضوع قد نشرت في البلاد العربية وأكثرها في الترجمة وما يتعلق بها. ولكن أدركت أن هذه الدراسة في الترجمة والمقارنة بين اللغتين أي لغة مالايالام والعربية ما مضت سابقا حتى الآن. وعرفت أن الكتب والأدب في كيرالا كثيرة ومنها ترجمت إلى لغات كثيرة مثل الإنجليزية وفرنسا وغيرها من اللغات الأجنبية العالمية، ولكن اضمحلت محاولات الترجمة من كتب مالايالام إلى العربية حيث نمت وترعرعت اللغة المحلية إلى مستوي العالم في فن الترجمة الاعلامية والمراجعات والكتابة وغيرها.

منهج البحث

وجديرا بالذكر أن الباحث قد قام لهذا البحث دراسة تحليلية بقراءة الكتب المترجمة والمؤلفة وبقراءة ترجمة حياة المؤلفين والمترجمين. ويستخرج الباحث المعلومات عن الأساليب و المثاقفة لإدراك عمق التأثيرات باستخدام الكلمات والجمل والمثل السائر في المجتمع

وغيرها، ولهذا الهدف المنشود اتخذ الباحث المصادر الأصلية مثل المطالعات العربية الأجنبية وكتب الروايات والأشعار والقصص والدراسات المترجمة من لغة مالايالام.

واعتمد الباحث على مقالات صدرت في المجلات والجرائد المشهورة في البلاد العربية والمواقع المختلفة الوثيقة. واعتمد الباحث أيضا في الهوامش والمصادر والمراجع منهج طريقة الأبجدية لتيسير العمل الشاق في المراجعة.

لمحة إلى جوهر البحث

- كلمة 'الترجمة' تشير إلى عملية إحلال النص المكتوب بإحدى اللغات أي اللغة المصدر (Source Language-SL) إلى نص يعادله مكتوب بلغة أخرى أي اللغة المستهدف/المنقول إليها (TL - Target Language) وهي نوعان: نظرية وتطبيقية.

- لكي تتم الترجمة بطريقة سلسة ووفق منهج صحيح لا بد من وجود قاعدة معينة نتبعها أثناء الترجمة. فلا بد للمترجم من فهم نص الرسالة المكتوبة باللغة المصدر من منظور أو على أساس القواعد الحاكمة لهذه اللغة نفسها. لا يقدر المترجم ترجمة شيئ لا يفهمه، وان لم يحاول على فهم النص سيقوم بالترجمة بطريقة خاطئة. يجب على أي مترجم أن يفهم أولا الرسالة التي سينقلها على أساس قواعد اللغة المكتوب بها هذه الرسالة نفسها، ثم يعيد نقل الفكرة إلى اللغة المنقول إليها.

- أن عملية الترجمة تنقسم إلى مرحلتين أساسيتين التحليل (Analysis) وصياغة معنى النص (Synthesis) فالأول تهتم بتحليل نص الرسالة المكتوبة باللغة المصدر (SL) من أجل التوصل للمعنى الحقيقي الذي يتضمنه هذا النص والثاني تهتم بصياغة معنى النص المترجم باللغة المنقول إليها (TL) من أجل التوصل إلى أسلوب صحيح تماما يماثل الأساليب التي تتم الكتابة بها عادة في هذه اللغة.

وللترجمة خطوات لإعدادها على أصح وسيلة وأيسر طريقة وهكذا نوعين أساسيتين. الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية (Oral/Written). والترجمة أيضا علم وفن وحرفة. وللترجمة أهمية عظيمة في العصر المعاصر في شتى أنحاء العالم ويجري المناقشات حول تطور الترجمة.

وهي حركة تاريخية علما وفنا وحرفة وهي تتطور يوما فيوما حتى في عصرنا هذا. لا تزال تنمى أساليبها ويعتمد عليها آلاف من الناس وسيلة لمعاشهم ونحت على ممر العصور من القرن الثاني والثالث من الميلاد وترعرعت الحركة في العصر العباسي لا سيما في عصر المنصور.

اتسعت دائرة اللغة الملايالامية نثرا وشعرا، وتداخلت كثيرا من الألفاظ العربية في اللغة المحلية بتبادل الأجيال القديمة بين الدول تجارة وسياحة. وكتبت آلاف من الكتب الأدبية وترجمت إلى لغات الأجنبية. وانتشرت اللغة العربية في كيرالا عبر المدارس الدينية والحكومية وتدرجت إلى الجامعات، وتخرجت كثيرا من العلماء والأدباء وحاول بعض منهم على ترجمة الكتب القيمة من العربية إلى لغتهم المحلية.

وبعد زمن كثير حاول بعض من العلماء على ترجمة الكتب إلى العربية من لغة مالايالام وفي مقدمهم الدكتور محيي الدين الآلواي ترجم شمين لتاكازي شيفا شنكارا بيلاي والمولوي أبوبكر نانمندا ترجم شعر فينا بوفو(الزهرة الساقطة) لكوماراناشان والشاعر محيي الدين الهندي ترجم شعر يا ألله لكملا ثريا والدكتورة زهرابي ترجم كتاب تراث مسلمي ملبار للكاتب كي كي أن كوروبو. وفي هذا العصر قد كثرت عدد المترجمين من لغة مالايالام حتى أجاد للسيد سهيل عبد الحكيم الوافي على ترجمة رواية "آدو جيوتام" إلى العربية باسم 'أيام

الماعز'و"بالياكالا ساكهي" بإسم رفيقة الصبا، وترجم الدكتور أن أي أم عبدالقادر كتاب في فضاء الأحلام للكاتب كي كي أن كوروبو إلى العربية. وفي العصر الراهن لا يزال يستمر من السيد مصطفى الوافي وأنس الوافي بترجمة رواية نالوكيت ل أم تي فاسوديفان ناير وترجم قصة قصيرة 'اليأس' لوايكم محمد بشير السيد عبد الرشيد الوافي بوكالاتور وشعر الأنبج لفايلوبيلي ترجمه الأخ صبغة الله الهدوي.

وحاول بعض من العرب على ترجمة الكتب الناشرة في مالايالام إلى العربية بوساطة ترجمة الإنجليزية مثل كتاب"مثل ترنيمة"لباروميا داوام سريداران ترجمها محمد عيد إبراهيم من مصر، وسمر حمود الشيشكلي روائية سورية ترجمتها كتابين "الطلاق"و"ضوء القمر"للمؤلفة بي.م. زهرا من كيرالا في الهند وكتاب "كالام" رواية ل أم. تى واسوديوان ناير ترجمها سحر توفيق من مصر . وهكذا ترجمت عدد كبير من الأشعار المالايالميا إلى العربية مصدرها اللغات الأجنبية. وترجم السيد الشاعر الكبير شهاب غانم هذه الأشعار من الإنجليزية إلى العربية ويجري البحث في أسلوبها وثقافتها.

يجري الترجمة الشفهية في الهيئة الأمم المتحدة. والمشاركون يقدمون أوراقهم أو يخطبون من أصحاب لغات العالمية المقررة في الهيْئة الأمم المتحدة. وفي العربية والانجليزية، والأفرنجية والصينية والروسية ولغة أسبانيا. عند إلقاء الخطبة يترجم إلى ستة لغات مقررة في نفس الوقت. يقتدر للحضور إختيار أي لغة من اللغات المقررة بنقر أي رز من اللغة من الشاشة المكونة أمامه. وهذه العملية يحتذي في المؤتمرات والإحتفالات. ولها محددات مهمة ولكن الجميع يستطيع لفهم المواضيع المهمة من هذه الترجمة.

للترجمة التحريرية دور بارز في هيئة الأمم المتحدة وفي يونسكو. يترجمون جميع الأوراق الرسمية إلى لغات مقررة وهذه الهيئة يحاول محاولة محمودة على جمع الآداب

اللغوية وثروات الثقافية من البلدان المختلفة. ترجمت الكتب الدينية كثيرا ومن أبرزها وأقدمها ترجمات بايبل، تعرضت لعديد من الترجمات وفي لغة مالاياالام أيضا. وترجمت كتب الدينية للهندوكيين مثل رامايانام، ومهابهاراتا إلى لغات مختلفة حتى العربية.

وفي بداية العصر الحديث ظهرت في بريطانيا اتجاهات الترجمة وترجمت الكتب الكلاسيكية العالمية إلى لغات مختلفة. ونشرت الكتب المتضمنة من آراء جديدة من العصر الحديث والأفكار السياسية في العالم. وهذه الاتجاهات الحديثة في الترجمة أدت إلى ترجمات الكتب الناشرة الجديدة إلى لغات متعددة.

وفي الهند عديد من اللغات المحلية وأكثر سكانها يتكلمون الهندية لغة رسمية. وتبادلت الكتب المشهورة إلى لغات محلية، واقتربت الولايات عبر الترجمة وبتبادل الثقافات كثيرا. وفي ميدان العلم والتقنية استفادت الترجمة استفادة مدهشة حتي الأدب في الدول المقدمة وغير المقدمة. يبذلون على أوقات وجهود كثيرة. واللغة المحكمة أيضا تطلب إلى ترجمات ماسة واللغة الرسمية من محاكم الهند هي اللغة الإنجليزية. وكانت القضاة في المحاكم الهندية هم البريطانيون الذين لم يجيدوا لهم اللغة المحلية والوكلاء ترجموا الإعلامات لهم. والكتب القانونية لا تزال الآن في الإنجليزية وبالرغم من أن لغاتها ستختلف من اللغة العلمية أو الأدبية.

تاريخ الترجمة موضوع مهم في تطورها يعتبر روستو من أقدم الترجمة عند المؤرخين وهي مكتوبة في القرن الثاني قبل الميلاد. وساعدت هذه المكتوبات لقراءة الخط 'هيروغليفك' وفهم أسرار مصر القديمة.

تشتمل هذه الأطروحة ستة أبواب وفصولها ومباحثها كما يلي:

الباب الأول: الترجمة في اللغة والأدب، يشتمل على ثلاثة فصول ،أولها الترجمة : معناها ونطاقها يبحث فيه عن معاني الترجمة و ومواصفاتها، و عن المترجم و مؤهلاته ،ويبحث عن دور القواميس في الترجمة، وعن نتائجها وأنواعها المختلفة ويبحث عن أثر الأمم الأجنبية في العرب وفي لغتهم،وعن تأثير الصحف السماوية، وعن مصاعبها التي يواجهها المترجم. والفصل الثاني يحتوي تاريخ الترجمة منذ بدايتها إلى العصر الحاضر وعن الحركات المختلفة اللتي مضت في عصور شتى من العصر الجاهلي و الإسلامي حتى العصر الحديث. والفصل الثالث يناقش عن تأثير الترجمة في الثقافة والحياة الاجتماعية لا سيما عن العصر الذي قدمت فيه الوسائل الإعلامية والعناصر المتقدمة.

الباب الثاني : أعمال الترجمة: استراتيجيات ونظريات التكافؤ: يشتمل على ثلاثة فصول أيضا. الفصل الأول : استراتيجيات الترجمة ونظريات التكافؤ يبحث فيه نظريات معروفة في العالم و بواعثها في النثر والشعر خاصة في الترجمة الأدبية. والفصل الثاني : نظرة عامة حول تاريخ الأدب في لغة ملايالام ويشرح عن مبدئها وتطورها على مر الأيام الماضية مع مساهمات الماهرين والممتازين. والفصل الثالث : الأعمال المترجمة من مالايالام : تحديات عبر الترجمة الثقافية. يبحث عن الأثر بالترجمة في ثقافتنا وحضارتنا المستمر.

الباب الثالث : أعمال الترجمة من لغة مالايالام : وجهة نظر أسلوبية وثقافية والفصل الأول : يبحث عن الكتب المترجمة المشهورة من لغة مالايالام إلى العربية من النثر والشعر، ويتضمن فيها ما يترجم مباشرا وغير مباشرا والفصل الثاني : مشاكل لغوية في الترجمة العربية يحتوي البحث على المشكلات المتنوعة وطريقة سرد الأحداث في النثر ونهج

الأساليب في الشعر والفصل الثالث : وجهة نظر أسلوبية وثقافية،ولا شك أن هذا الباب هو مخ هذه الأطروحة.

الباب الرابع : المؤلفون والمترجمون الفصل الأول: تراجم أعلام المؤلفين يبحث عن خدمات البراعين ومساهمتهم في الأدب والفصل الثاني : تراجم أعلام المترجمين المشهورين في الأدب مثل الدكتور محي الدين الآلواي ،سهيل عبدالحكيم الوافى، سحر توفيق ،محمد عيد إبراهيم، سمر حمود الششكلي ، وفى المقالات مثل زهرابي ماتومال، محمد علي كاليكافو،وأحمد كوتي أونيكولام وفي الشعر أبوبكر ننمندا، والدكتور شهاب غانم ، محي الدين المولوي ،صبغة الله الهدوي وغيرهم... الفصل الثالث : دراسة تحليلية حول الترجمات العربية من لغة مالايالام. يبحث فيه عن الفصحى والعامية ولغة الترجمات وأسلوبها.

الباب الخامس : التحديات والمحددات في الترجمة الفصل الأول : الترجمة من لغة مالايالام إلى العربية - اللغة والمصطلحات ،فيه الإشتقاق والإقتراض واللهجات المختلفة. الفصل الثاني : الترجمة من لغة مالايالام إلى العربية - التحديات والمحددات يبحث عن الإختلاف في الأصوات وعن تراكيب الجمل ونحوها. الفصل الثالث : عناصر التبادلات الثقافية في الكتب المترجمة يبحث عن الثقافة ومواصفاتها و عن كيفية تبادلات الثقافة عبر الترجمة.

الباب السادس : قراءة نقدية حول الكتب المترجمة الفصل الأول : نقد اجتماعي في الكتب المترجمة إلى العربية فيه الخطوات الأساسية لنقد الترجمة،وعن أحوال النقد في الكتب المترجمة الفصل الثاني : محددات لغوية في الكتب المترجمة وتحدياتها الفصل الثالث : التوصيات والإتجاهات للبحث في المستقبل.

وأخيرا يجيئ الخاتمة باختصار أهم نتائج البحث تشتمل على تسع نقاط رئيسية التي تترك مجالا واسعا في إعادة البحث والنظر فيها بأبعاد متنوعة ربما يصل باحثا آخر إلى نتائج باكرة التي توسع أفاق جديدة في مجال الترجمة. و يشتمل أيضا الأطروحة قائمة المصادر والمراجع اللتي يفيد للباحثين القادمين.

الشكر و التقدير

فإني مدين بالشكر والإمتنان للأستاذ الفاضل الدكتور عبد المجيد .إي. رئيس قسم العربية،جامعة كاليكوت. و هو اللذي قد تكرم بالإشراف على رسالتي وقام به من قراءة ومتابعة وتوجيه مع سعة الصدر والأفق رغم ضيق وقته وكثرة أشغاله.وأشكر للأستاذ الكريم الدكتور محيي الدين كوتي أي بي رئيس قسم العربية سابقا،جامعة كاليكوت وهو اللذي ساعدني على إتمام هذه الأطروحة وشجعني على متابعة هذا الموضوع وإتمامها على أحسن وجه. وأتوجه بالشكر لكل من كان عونا لي بعنايته خاصة في تدقيق كل كلمة من هذا البحث وإتمامه على هذه الصورة إملاء وسماعا، وفحصها لغة ومعنى وأسلوبا ومدلولا حتى يصير البحث أتم وأكمل.

وقد بذلت جهودا كبيرة في إعداد هذه الرسالة وقابلت أفرادا من العلماء للمراجعة وتجولت المكتبات العديدة وارتحلت في بلاد الهند و خارجها طولا وعرضا لجمعها. وأسأل الله جل وعلى أن يجعل جهدي المتواضع خطوة موفقة في دراسة الترجمة من لغة مالايالام إلى العربية،خاصة في أسلوبها وثقافتها.

الباب الأول :

الترجمة في اللغة والأدب

المقدمة

الترجمة هي عملية قديمة فعالة، ولا شك أن لكل نهضة وثورة فكرية أو علمية لابد يسبقها حركة ترجمة نشيطة وتبدأ بها. ففي العصور القديمة، قامت حركة الترجمة فاعلة ومؤثرة من اللغة اليونانية إلى اللغة اللاتينية، بعد أن أفل نجم الحضاري الإغريقية، وبدأ الرومان يحتلون مواقعها. يقطع بذلك تاريخ الآداب الكلاسيكية وآثارها الباقية.

وكانت أوروبا قابعة في ظلام العصور والوسطى حتى سقوط القسطنطينية وانتقال كنوزها من آثار الإغريق والرومان إلى مدن الغرب الكبرى آنذاك، فنشطت حركة ترجمة واسعة تنقل تلك الآثار إلى اللغات الأوروبية حديثة النشأة الإنجليزية والفرنسية والأسبانية، والتي تطورت معظمها عن اللاتينية، وعن عناصر من لهجات أو لغات إقليمية تتفاوت في التأثير والقوة من بلد إلى آخر، إن التاريخ لعصر النهضة يبدأ بأعمال الترجمة تلك، واستقرار المنقولات وهضمها وتمثلها، ثم تأثيرها في تكوين العقل الأوربي.

والترجمة في التاريخ الثقافة العربية عدة تجارب لها شأن عظيم، فقد تم نقل أغلب التراث الأمم التي سبقت العرب كالفرس والروم خلال القرنين السابع والثامن وما بعدها إلى العربية بواسطة الترجمة السريانية، ثم عن اليونانية مباشرة. وأخذ العرب يتعلمون اللغات الأجنبية بعد استقرار الإسلام في البلاد المفتوحة، فاستطاعوا نقل الكثير إلى العربية.

وفي العصر العباسي بصفة عامة، مرت الترجمة بحركة انتشار واسعة، ويسر لذلك أن العراق كان يموج بالأطباء والفلاسفة والمنجمين. وقد مرت الترجمة في هذا العصر بعدة مراحل، بدأت بترجمة الطب والفلك والرياضية والفلسفة والمنطق، وانتهت بترجمة الكتب في مختلف العلوم والآداب. وأدى ذلك إلى اتساع في المعارف وتطور في أساليب التفكير وتعاظم في شأن الفرق الإسلامية التي تقوم مناهجها على الجدل، ثم أدى ذلك إلى إزدهار النحو وظهور البلاغة، كما يسر ولوج المسلمين إلى العلوم الفلسفية كاللاهوت والمنطق.

وهي حركة تاريخية علما وفنا وحرفة وهي تتطور يوما فيوما حتى في عصرنا هذا. لا تزال تنمى أساليبها ويعتمد عليها آلاف من الناس وسيلة لمعاشهم ونحت على ممر العصور من القرن الثاني والثالث من الميلاد وترعرعت الحركة في العصر العباسي لا سيما في عصر المنصور.

وما يقال في التجربتين السابقتين يقال أيضا عن التجربة الأخيرة التي بدأت منذ أواسط القرن التاسع عشر، حين أنشأ رفاعة الطهطاوي "مدرسة الألسن"[1] في مصدر الترجمة عن اللغات الأوروبية، فشملت كافة العلوم. ومنذ ذلك الحين أصبحت الترجمة تتجه لتصبح علما له قواعده وأسسه، بعد أن كانت فنا يعتمد على قدرات المترجم ونبوغه.

إن نوع الترجمة هو دور خطير وبخاصة والآونة الأخيرة، حيث يجب أن تتواكب الحركة الفكرية في أي بلد مع التطورات السريعة التي تطرأ في العلوم الإجتماعية المختلفة، ولن يكون ذلك إلا عن طريق نقل أفكار الدول المتقدمة لترشد بها الدول مسايرة التقدم العلمي الحادثة حولها فتزدهر وتحتل موقعها الحضاري والمناسب.

١ مدرسة الألسن مدرسة المترجمين أنشاها رفاعة الطهطاوي سنة ١٨٣٥ وهي مقر النهضة العلمية في مصر واهتمت على تعريب الكتب الأجنبية

ولعل الأمر الحبط للنفس هو تلك النظرة إلى الترجمة على أنها مجرد نقل لأعمال الغير الذين تتجه الأضواء لإبراز أعمالهم دون إضفاء الأهمية المؤكدة على ترجمتها، فلا تتسع بذلك دائرة فهمها والانتفاع بها إلى المنتمين إلى لغات أخرى. وهذه نظرة قاصرة لها فيها من إغفال لدور المترجم والتقليل من قدره.

الفصل الأول:

الترجمة؛ معناها ونطاقها

الترجمة هي نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، وهي فن اتصالي وسيدة المواقف الاتصالية بين الأفراد والجماعات والشعوب. وهي أيضا إعادة فهم أو كتابة عبارة أو موضوع بلغة غير اللغة التي نطق أو كتب بها. يريد الإنسان أن يفهم ويتصل بغيره ويريد أن يتفاعل مع مجتمعه ومجتمعات الآخرين. وبذلك تكون الترجمة سمة العصر، وسمة جميع العصور. وفي هذا الإتجاه قد كثرت أعمال الترجمة ودراستها في العالم، ولها تاريخ قوية وتطورات عصرية حتى صارت نهضة مدهشة في جميع أنحائها.

وانتشرت الثقافات إلى أنحاء العالم عبر الترجمة إن كان أدبية أو شعرية أوفنّية، وتفرعت أنواعها يوما فيوما وتُرجمت آلاف من الكتب من لغة إلى لغة أخرى، وجرت الدراسات في لغات أجنبية غير العربية. وتُرجمت أيضا الكتب الملايالامية إلى العربية نثرا وشعرا. وانتشرت العربية في كيرالا من قديم الزمان وفشت لغتها في أنحائها وتدينت كثيرا من الألفاظ العربية إلى لغة مالايالام. وأسست المعاهد والمكاتب والمدارس والجامعات لأغراض دينية ولغوية وحصلت العربية مكانة مرموقة وازدادت عدد الدارسين فيها من التحضيرية حتى الجامعات. وأصدرت كثيرا من الكتب الأدبية نثرا وشعرا في بلدنا. وترجمت بعضها إلى العربية حيث تبادلت الثقافة المحلية عبر الترجمة ولو كان أسلوبها ضعفا وقوة.

أن عملية الترجمة تنقسم إلى مرحلتين أساسيتين التحليل (Analysis) وصياغة معنى النص(Synthesis) فالأول تهتم بتحليل نص الرسالة المكتوبة باللغة المصدر(Sourse Language) من أجل التوصل للمعنى الحقيقي الذي يتضمنه هذا النص، والثاني تهتم بصياغة معنى النص المترجم باللغة المنقول إليها (Target Language) من أجل التوصل إلى أسلوب صحيح تماما يماثل الأساليب التي تتم الكتابة بها عادة في هذه اللغة.

وللترجمة خطوات لإعدادها على أصح وسيلة وأيسر طريقة وهكذا نوعين أساسيتين. الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية (Oral Translation/Written Translation). وللترجمة أهمية عظيمة في العصر المعاصر في شتى أنحاء العالم ويجري المناقشات والدراسات حول تطور الترجمة.

اتسعت دائرة اللغة الملايالامية نثرا وشعرا، وتداخلت كثيرا من الألفاظ العربية في اللغة المحلية بتبادل الأجيال القديمة بين الدول تجارة وسياحة. وكتبت آلاف من الكتب الأدبية وترجمت إلى لغات الأجنبية. وتخرجت كثيرا من العلماء والأدباء من الكليات والجامعات، وحاول بعض منهم على ترجمة الكتب القيمة من العربية إلى لغتهم المحلية.

وبعد زمن كثير حاول بعض من العلماء على ترجمة الكتب إلى العربية من لغة مالايالام وفي مقدمهم الدكتور محيي الدين الآلواي والمولوي أبوبكر نانمندا والشاعر محيي الدين الهندي وسهيل عبد الحكيم الوافي والدكتورة زهرابي وغيرهم. وفي هذا العصر قد كثرت عدد المترجمين من لغة مالايالام إلى العربية بما كثرت إهتمامهم في هذا المجال.

المبحث الأول: معاني الترجمة

الترجمة هي نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى أو نقل كتابة أو عبارة إلى غير اللغة اللتي نطق أو كتب بها وكلمة "تَرجمَ" معناها لغة بيّن الكلام ووضّحه ونقله من لغة إلى أخرى. [٢] وفسره بلسان آخر ونقله إلى لسان آخر[٣] وهي نقل التعبير إلى كلمات لغة أخرى[٤] و الترجمة مصدرها.

٢ المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص- ٨٣

٣ المنجد في اللغة للأب لويس المعلوف

وهي أداة إتصالية بين الشعوب ويقدر الإنسان أن يتفاعل بمجتمعه ومجتمعات الأخرين وللترجمة تعريفات مختلفة وضعها علماء اللغة والترجمة. ويشير كاتفورد إلى أن "الترجمة هي استبدال نص لغوي معين بنص أخر مكافئ له في لغة أخرى"[٥]. و"هي مهارة تتمثل في محاولة إحلال رسالة أو بيان مكتوب بإحدى اللغات برسالة أو بيان مكتوب بلغة أخرى". [٦]

المترجم يركز على نقل جوهر أو معنى الرسالة وليس نصها، وهنا نقتدر إستخلاص تعريف الترجمة على أنها هي محاولة نقل رسالة في اللغة المصدر (SL)إلى رسالة معادلة لها في اللغة المنقول إليها (TL).

لابد من وجود قاعدة معينة نتبعها أثناء الترجمة لكي تقوم الترجمة على أيسر وجه و منهج صحيح ولها إستراتيجية خاصة يعرف بـ "استراتيجية النقل"(Transfer strategy). ويجب على المترجم أن يفهم أولا الرسالة اللتي سينقلها على أساس قواعد اللغة المكتوب بها هذه الرسالة نفسها ثم يعيد نقل الفكرة إلى اللغة المنقول إليها والإستراتيجية ستساعده من الوقوع في الأخطاء. ويقول الدكتور أسعد مظفر الدين الحكيم في كتابه: "إنها عملية إبداعية معقدة جدا. يدرك المترجم خلالها كل تفاصيل المعنى الأصلي في لغة الأصل، وينشئ نصا جديدا محافظا فيه على كل تفاصيل هذا المعنى الأصلي وظلاله" [٧].

المبحث الثاني: مواصفات الترجمة الجيدة

وقد وضع علماء اللغة مواصفات للترجمة الجيدة. وبإتقان هذه المواصفات تكون الترجمة مؤثرة في ذهن القارئ. [٨]

---

٤ معجم ويبستر الإنجليزية

٥ الترجمة العامة د.محمد أمين مخيمر ص-١٣

٦ تعلم أسس الترجمة لحسن حامد ص ٥ ، دار القيروان للنشر والتوزيع - القاهرة

٧ علم الترجمة التطبيقي للدكتور أسعد مظفر الدين الحكيم، ص ١٩، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر بدمشق

٨ دراسات الترجمة سوزان باسنيت ترجمه د. فؤاد عبد المطلب ص - ٩٤

١- يجب أن تكون الترجمة نسخة كاملة طبق الأصل من الأفكار الموجودة في النص الأصلي.

٢- يجب أن يحتفظ الأسلوب وطريقة الكتابة بنفس الخصائص والموجودة في النص الأصلي.

٣- يجب أن تعكس الترجمة كل عناصر السهولة والوضوح الموجودة في النص الأصلي كما يجب أن تعرف المتطلبات التي يجب توفرها في المترجم الجيد:

١- يجب على المترجم الجيد كشرط رئيسي أن يكون على معرفة كاملة بقواعد كل من اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها.

٢- يجب أن يكون على وعي تام بالخلفية الثقافية للغة المنقول منها واللغة المنقول إليها.

٣- يجب على المترجم أن يكون على علم وافر بالموضوع الذي يترجمه.

٤- يجب أن يقوم بتصحيح ما يبدو له كتعبيرات غير هامة أو غير واضحة تكون موجودة في النص الأصلي.

٥- يجب أن يتمتع بوجود حس أدبي لديه، وأن يكون قادرا على نقد النص من الناحية الأدبية طالما سيكون عليه الحكم على مدى صحة الأسلوب وتقديمه.

٦- يجب أن يتمتع بقدر كبير من المعلومات، وأن يكون واسع الإطلاع.

المبحث الثالث: دور القواميس في الترجمة

ومن الهام إلقاء الضوء على أهمية استخدام القواميس الملائمة في عملية الترجمة، إذ توفر القواميس المعلومات بشأن كلمات اللغة، وبالإضافة للقواميس ثنائية اللغة، التي تسرد الكلمات الخاصة بإحدى اللغات وما يعادلها بلغة أخرى كما أن هناك القواميس المتخصصة

في مجلات معينة من المعرفة، وعلى سبيل المثال، فهناك قواميس متخصصة للتعامل مع المفردات المستخدمة في حقول الطب والقانون والاقتصاد وغيرها. كما توجد القواميس المتخصصة في اللغات العامية واللهجات المحلية لمنطقة معينة.

ولن تستطيع إخراج ترجمة جيدة ما لم تستشر عدد من القواميس الجيدة، ويجب الأخذ في الإعتبار دائما أن الكلمات التي تبدو سهلة المعنى للوهلة الأولى قد تكون هي سبب المشكلة في عدم وضوح معنى النص المترجم، إذ قد تأخذ في سياق معين معنى آخر غير المعنى الشائع المعروف لها، وبذلك فيكون من الواجب استشارة القواميس حتى يتم التوصل إلى المعنى الدقيق المراد منها.

المبحث الرابع: أنواع الترجمة

عرف العصر العباسي أنواع الترجمة كافة، فأنواع الترجمة في هذا العصر اثنتا عشرة ترجمة هي[٩]:

١- الترجمة الحرفية

٢- الترجمة الأدبية

٣- الترجمة الحرة

٤- الترجمة التلخيصية

٥- الترجمة التشريحية

٦- الترجمة المباشرة

٧- الترجمة الإستفادية

٩حركة الترجمة في العصر العباسي لأورنك زيب الأعظمي، ص ٦٩

٨- الترجمة التحليلية

٩- الترجمة التطبيقية

١٠- الترجمة الجامعة

١١- التعريب

١٢- الترجمة الكاذبة

الترجمة الحرفية وهي وضع كلمة في موضع كلمة بدون نظام وترابط بين أجزاء الجملة وهذا النوع من الترجمة يفسد المعنى في كثير من الأحيان والطرق والأساليب تختلف من لغة إلى لغة أخرى ويخالف في بعض الأحيان والترجمة الأدبية هي ترجمة المترجم معنى الجملة دون مراعاة أن تساوي كلماتها طولا أو قصرا يراعي المترجم أسلوب اللغة التي يترجم إليها.

الترجمة الحرة أن يقرأ المترجم النص الأصلي وينقل المراد بكلمات وتعابير من اللغة المقصود إليها والتلخيصية ترجمة النص ومعناه بكلمة وجيزة والتصريحية أن يترجم النص مع الإيضاح والشروح في موضع يحتاج إليه والترجمة المباشرة هي ترجمة النص من فورا بعد القرائة ويحتاج التدرب لهذه العملية وهي عمل صعب جدا وفي الترجمة الإستفادية يضع المترجم النص الأصلي أمامه ثم يعد منه كتابا آخر وهذه الترجمة يسمى بالترجمة الإختيارية.

الترجمة التحليلية هي أن يقوم المترجم بترجمة النص ثم يحلله يحيث يتضح معناه وتنحل مشكلاته والترجمة التطبيقية ترجمة النص بحيث يصوغه في قالب لغوي لا يشعر معه أحد بأنه نص مترجم والترجمة الجامعة أو الإعدادية أن يأخذ المترجم عدة نسخ من كتاب واحد ثم يجعل منها نسخة تامة بجمع كل ما اختلف في هذه النسخ ثم يضيف إليها ما تفرق منها في مصادر أخرى وأخيرا يترجمه إلى لغته

والتعريب أمر شائع ومقبول لا بد استخدامه في النقل والترجمة يسهل للقارئ قرائتها والتلفظ بها وهكذا جاءت التهنيد والتمصير والتفريرس وغيرها وعندها حرض الخلفاء العصر العباسي المترجمين يترجمون الفصل من الكتاب ويسمونه كتابا وهذا النوع من الترجمة سميت الترجمة الكاذبة

وقد تطورت هذه التقاسيم في العصور الماضية وتفرعت الأن إلى فروع عديدة وهي كما يلي:[١٠]

١. الترجمة الفورية
٢. الترجمة الحرفية
٣. الترجمة اللفظية
٤. الترجمة الحرة
٥. الترجمة الأدبية
٦. الترجمة الشارحة (المفسرة)
٧. الترجمة العلمية
٨. التعريب
٩. الإعداد
١٠. التلخيص
١١. الإقتباس
١٢. الترجمة الموازية
١٣. الترجمة الإعلامية
١٤. الإختصارات

١٠ فن الترجمة الإعلامية لعبد المجيد شكري، ص – ١٢، دار الفكر العربي- القاهرة

المبحث الخامس: نتائج الترجمة

حينما تتمازج ثقافتان فلا بد من أن تؤثر إحداهما في الأخرى وبالعكس وهذا أمر طبيعي والعرب الذين كانوا اختلطوا بكثير من الأمم ذات الأفكار المختلفة تأثروا بأفكارهم ونظرياتهم أكثر مما أثروا فيهم ويقول طه حسين:

"إن هذه الثقافات جميعها مهما تكن حظوظها في التأثير قد التقت واجتمعت في الثقافة الإسلامية، فقد هضمها العرب واستوعبوها واستقلت في العصر العباسي وأصبحت بعيدة عن أصولها القديمة بعدا شاسعا، بحيث يمكن أن يقال إنها ثقافة إسلامية خالصة"[١١]

النتائج التي ظهرت بهذه العملية كما أشار إليها أورنك زيب الأعظمي: [١٢]

١- اتساع الثقافة العربية بما دخل عليها من ثقافات الأمم ومذاهب فكرها.

٢- اطلاع العرب على علوم كانوا في حاجة إليها كالرياضيات والطب.

٣- إتاحة فرصة مبكرة للعرب مكنتهم من أن يؤدوا رسالتهم في تطوير الثقافة الإنسانية. لم يعرف العرب لغات أجنبية فلو لم يترجم المترجمون لهم علوم الهند والفرس واليونان لما استطاعوا أن يبرزوا عبقريتهم في هذه العلوم وأن يزيدوا فيها ويجعلوها نعمة على البشر كلهم.

٤- ارتقاء الحضارة العربية في الحياة العلمية العامة في مختلف العلوم والفنون.

٥- اتساع اللغة العربية بالمصطلحات العلمية والتعابير الفلسفية.

---

١١ من تاريخ الأدب العربي للدكتور طه حسين ص- ٣٨

١٢ حركة الترجمة في العصر العباسي لأورنك زيب ص -٧٩

٦- تطوّر الأدب العربي من ناحيتين: قد زيد فيه من الفنون والخصائص والمعاني بالاطلاع على الحياة الفكرية عند الأمم من ناحية، ثم بتسرب عدد من المدارك والتعابير الفلسفية تسربا طبيعيا.

٧- الاستفادة من المقاييس والمدارك الأجنبية في معالجة العديد من العلوم الشرعية واللغوية في التعريف والتقسيم والمنهج المنطقي والبراهين.

٨- ظهور العبقريات: فمن المعلوم أنه لما انتهى عصر الترجمة واجتمع للعرب قدر ملموس من الكتب في كل فن من الفنون، بدأ المسلمون يخترعون ويقومون بانتاجات علمية في مختلف مجالات العلم.

٩- ازدهار مهنة الوراقة: يصعب على أي مترجم أن يكتب وينسخ في وقت واحد، وهذا أيضا أن يجعل العملية بطيئة جامدة.

١٠- الإخلاص: لما جاء العصر العباسي ترجمت الكتب وتطورالتفكر في القرآن والسنة من طريق الفلسفة والمنطق والعلم. أسلم الكثير إعجابا بالكتاب والسنة واعترافا بفضل الإسلام على الأديان الأخرى.

المبحث السادس: أثر الأمم الأجنبية في العرب

أخذ العرب العلوم والفنون من مختلف الأمم والأقوام، هناك أمم قد أثرت فيهم كثيرا، وتأثر بها العرب، إلى حد ظهر أثرها فيهم عظيما، الهند واليونان والفرس، ثم الصحف السماوية.

القصص الهندي: كان العرب مولعين به، فإنهم ترجموا كتبا عديدة كانت تشتمل على هذه القصص، فمثلا "كليلة ودمنة" ترجمه عبد الله ابن المقفع من الفارسية إلى العربية

و"قصة السندباد" أيضا من مصنفات الهند كما دل عليه ابن النديم ومن نوع هذه الكتب التي توجد بالعربية وأصلها هندي "السندباد الكبير" و"السندباد الصغير" و"كتاب هابل في الحكمة" و"كتاب الهند في قصة هبوط آدم" و"كتاب حدود منطق الهند" و"كتاب بيدباء في الحكمة".[١٣]

الحِكم: الحكمة مبحث يتهافت عليه المرء قبل أن يميل إلى المباحث الطويلة، والعرب خاصة مولعون بالحكم والأمثال، ومن حسن الاتفاق أن أسلوب حكم الهند يتفق والأسلوب العربي فقد تأثرالعرب كثيرا بها وأخذوها[١٤].

المبحث السابع: الصحف السماوية الأخرى

نجد في صحفات التاريخ أن الإنجيل والتوراة كانتا قد ترجمتا إلى العربية في عصر دون عصر، في الجاهلية وصدر الاسلام وفي العصر العباسي أيضا، وقد ذكرت ترجماتهما في العصرين، الجاهلي وصدر الإسلام، و"أما العباسي فقد ترجم فيه حنين بن إسحاق التوراة من اليونانية إلى العربية"[١٥].

المبحث الثامن: المترجم ومتطلباته

فالمترجم، مثل الجسر، لا يستطيع أن ينتمي إلى أي من الضفتين بمعزل عن الأخرى؛ لأن وظيفته تكمن في الربط بينهما، بجسر الهوة الفاصلة. وهذا الدور الحضاري والثقافي الكبير لا يمكن أن يمتد ما لم يعتمد أصلا على تعدد الأصوات. تعتبر الترجمة الجسر الحقيقي للتعرف إلى الآخر، والانفتاح على هويات ثقافية مختلفة، فإن الترجمة تبلبل كل

١٣ الفهرست لإبن النديم، ص - ٣٥

١٤ ضحى الإسلام لأحمد أمين، م.١ ص-٢٤٩

١٥ حركة الترجمة في العصر العباسي لأورنك زيب، ص -٧٩

تمركز على الذات، وتدفعنا إلى الانخراط في السياق الثقافي العالمي، لأنها هي التي تجعلنا نتشابك مع قضايا الأمم الأخرى، ونلتقي بإرثها الثقافي والعلمي.

فأثر الترجمة الإيجابي يجعلنا نستقبل الآخر من داخل ثقافتنا، لأن "الثقافة تتبدى من خلال الترجمة، ولا يمكنها أن تتجدد وأن تدرك خصوصيتها إلا من خلال إدخال النصوص الجديدة في كنفها. "[١٦]

متطلبات المترجمين: الترجمة عملية عويصة، لا يقتدر أن يقوم بها بسهولة وحسن أداء لأنها تتطلب صفات ومميزات. والكتاب والمترجمون والمتلقون ليسوا سواء في القدرة على الاستيعاب والتأويل، حتى وإن كانت النصوص بلغاتهم الأصلية. والمترجم يحاول أن يقيم بناء لغويا آخر بكلمات أخرى وصيغ أخرى وتراكيب أخرى، يفرضها كلها اختلاف طبيعة اللغتين، ويرفده في ذلك معرفته بالثقافتين ومخزونه اللغوي، وقدرته على التصرف. ولما كانت الترجمة فعل تواصل وعملية فهم وإفهام، فإن تصرف المترجم لن يكون إطارا لغويا فحسب والمترجم يقوم بعمل إبداعي في لغة جديدة، وإن كان بوحي من عمل آخر، ولذا تتفاوت قدرات المترجمين بقدر تفاوت مستويات تكوينهم. كل الأعمال التي ترجمتها جاءت لاحقة على عملية القراءة. لابد للمترجم من أن يتصف بهذه المتطلبات[١٧]:

١- أن يكون مطلعا اطلاعا واسعا على اللغتين - اللغة التي يترجم منها واللغة التي يترجم إليها. وإذا نظرنا من هذه الجهة إلى مترجمي العصر العباسي فنجدهم مهرة في اللغة، فقد جاء عن حنين بن إسحاق "أنه كان يعد من فصحاء اللغتين - السريانية والعربية" ويقول العلامة شبلي النعماني عن إسحاق وحبيش "أنهما كانا بارعين في اللغتين - اليونانية والسريانية".

١٦ دراسات في الترجمة ونقدها، محمد عصفور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص - ٥٠

١٧ حركة الترجمة في العصر العباسي لأورنك زيب، دار الحرف العربي بيروت، ص- ٦٦

٢- وأن يكون قادرا على فهم وشرح الموضوع الذي يترجمه، أو على الأقل أن يتمتع بمعلومات قليلة عن ذلك. يقول الدكتور توفيق الطويل: "كان المترجمون في العادة يجيدون اللغة التي ينقلون عنها إجادتهم للغة التي ينقلون إليها مع إلمامهم التام بموضوعات ترجماتهم".

٣- وأن يبحث عن النسخة الأصلية للكتاب الذي يريد ترجمته، ويقول توفيق الطويل عن مترجمي العصر العباسي: " وكان أغلبهم يلتزمون الدقة ويتوخون الأمانة فيما ينقلون. فكانوا في العادة يحرصون على أن تكون تحت أيديهم نسخ الأصل الذي ينقلون عنه وترجماتها في غير العربية - السريانية مثلا- ليقابلوا بين بعضها والبعض الآخر".

٤- وأن يعيد النظر في الترجمة مرارا وتكرارا كي ينقحها ويجلوها فإن تكرار النظر يجلو النص وينقحه ويعرضه في أحسن ما يكون من صورة.

٥- يقول ابن النديم عن يحي بن خالد إنه أمر المترجمين أن يختاروا الجيد من ترجمات المجسطي ففعلوا وأخرجوا ترجمة جيدة صحيحة من بين الترجمات المختلفة التي جاءته من مختلف المترجمين.

المبحث التاسع: المترجم والترجمة الأدبية

لقد ظهر المترجمون منذ ظهرت اللغات وتعددت، أي منذ تلعثمت ألسنة البشر وتعددت لغاتهم، ولم يفهم أحدهم الآخر، فكانت الترجمة منذ البدء سفراء قومهم ورسلهم، وممثليهم والناطقين باسمهم أمام الآخر. "أما صورة المترجم الأدبي الشائعة اليوم، فهي صورة كائن ضبابي، روتيني، حبيس أسوار المعاجم المفتوحة والمبعثرة حوله، والمقيد إلى

منضدة العمل بقيود كلمات عليه أن يحولها أو ينقلها إلى كلمات أخرى، والمتلذذ بإعادة إبداع اللغة، والبحث عن استعارة بلغته الأم تعادل ما هو أمامه بلغة أخرى[١٨].

هناك نظرة شائعة إلى المترجم ترى فيه مغتصبا لنصوص الآخرين، ومنتهكا لحرماتها، ومفسدا لأسلوبها، وتطلق عليه باختصار تسمية خائن. "والعبارة الإيطالية القديمة والشائعة (Traduttore, traditore) "المترجم خائن"، تقر هذا الوصف الأخلاقي البغيض للمترجم، باعتباره يدنس حرمة النصوص الأدبية"[١٩]. ومع ذلك، تظل الترجمة - والترجمة الأدبية بصورة خاصة - مهنة لا يمكن الاستغناء عنها بحيث تنمو بها الثقافات الوطنية. ومن غير الممكن تصور ثقافة أدبية لأي أمة أو لغة معاصرة بدون ترجمات شكسبير، وميلتون، ووايتمان، وبوشكين، وتشيكوف، وفيكتور هيوغو وغيرهم.

ولكن المترجم الأدبي الذي يؤمن بأن علاقته بالترجمة هي علاقة حب، ويرى أن التزييف أو الخيانة وعدم الوفاء هي من أكبر خطايا المترجم، يظل يتأرجح بين حدين فهناك، من جهة، إحساسه بعقدة النقص تجاه المؤلف؛ لأن عمل المؤلف محمي بأقسى التابوات، بينما على المترجم أن يرضى بالتواضع باعتباره مجرد خادم للمؤلف صاحب العمل الأصلي. ومن جهة أخرى أنه يقوم بعمل إبداعي بين هذين الحدين هو أكبر تحد أخلاقي يواجه المترجم. وقد قال عزرا باوند: "إن هناك مترجمين يفشلون بسبب ضعف الشخصية، أكثر ممن يفشلون بسبب قصور الذكاء والموهبة" والمهم في الترجمة هو إعادة إبداع نص المنشأ بجدارة فنية وأخلاقية مهنية، وباحترام قيمته شكلا ومحتوى، وبذلك يقدم المترجم لكثيرين إمكانية ولوج جماليات أعمال ستظل محرمة عليهم دون الترجمة.

---

١٨ الترجمة وإشكالات المثاقفة مقالة لصالح علماني ص- ١٣٧

١٩ نفس المرجع ص - ١٣٧

الترجمة هي شكل جديد لمضمون العمل الأصلي، إنها شكل العمل في لغته الجديدة، ولا بد لهذا الشكل الجديد من أن يحافظ على المضمون ويتطابق مع الأصل. فمثلما يسعى المؤلف الأصلي، حين يريد إيصال فكرة أو شعور، إلى البحث عن الشكل المناسب للتعبير عن تلك الفكرة، أو الشعور بأكبر قدر من الصفاء والدقة والشفافية، بحيث يتمكن القارئ من التقاط الفكرة مثلما تصورها المؤلف وكذلك يتوجب على المترجم أن يبحث في لغته عن أسلوب التعبير للمضامين الانفعالية والفنية للأصل بأقصى ما يمكن من الوضاحة والدقة والشفافية.

المبحث العاشر: مصاعب الترجمة

وهناك كثير من المصاعب التي واجهها المترجم في عمله ومن خلال الملاحظة لكثير من الترجمات والعلاقة الطويلة بمهنة الترجمة، يمكن لنا أن نجمل تلك المصاعب بصورة إجمالية في الأمور التالية: [٢٠]

١. مصاعب مرتبطة بتباين منطق اللغات وأساليبها ودلالات ألفاظها.

٢. مصاعب ناشئة عن غموض الأصل وعدم فهمه جيدا.

٣. مصاعب ناشئة عن عجز المترجم عن التعبير بلغته الأصلية.

المشكلة الأولى المتعلقة بتباين اللغات وعدم توافقها التام في المعنى والمبنى، هي قضية طالما تناولها منظرو الترجمة كلما تحدثوا عن صعوبة الترجمة؛ ذلك أن أساليب التعبير وتركيب الجملة ودلالات المفردات تختلف من لغة إلى أخرى.

٢٠ الترجمة وإشكالات المثاقفة مقالة لصالح علماني ص - ١٣٩

وأكثر ما يتبدى هذا النوع من المصاعب في ترجمة الشعر، وخاصة في تلك القصائد التي تكمن قيمتها في أسلوبيتها وبنائها أكثر مما في مضمونها الحرفي؛ لأن إنقاذ ما يمكن إنقاذه من تلك القصيدة في الترجمة هو عمل إعجازي، ولكنه عمل إعجازي يتمكن المترجمون أحيانا من تحقيقه بقدر من المجازفة؛ إذ يخضع المترجم عندئذ لضغط متواصل يفرضه عليه سعيه إلى التوصل إلى صيغة تجمع بين الشكل والمضمون، ويجد أنه كلما اقترب من خصائص أسلوب النص الأصلي ومزاياه، يضحي بالكثير من المضمون والمعاني، بينما يؤدي به التصاقه الشديد بالمضمون إلى خسارة كبيرة في جماليات الأسلوب، وتصبح أمانة الترجمة في هذه الحالة معضلة شاقة تتمثل في الجمع بين الأمانة لمعاني النص وأسلوبه في لغة المصدر، والحفاظ في الوقت نفسه على التقاليد الأسلوبية في اللغة التي ينقل إليها. [٢١]

أما الصعوبة الثانية الناشئة عن فهم النص، فهي تتناقص كلما كانت معارف المترجم اللغوية أكبر وأفقه الثقافي أوسع. تعترض كل المترجمين بمن في ذلك أشدهم حرصا وحذرا، وأفضلهم تأهيلا وكفاءة، وهؤلاء تحديدا هم من يدركون هذا النوع من المصاعب ومن تؤرقهم أكثر من سواهم.

فالأعمال الأدبية الكبرى أشبه بعوالم مغلقة، لا يمكن كشف قيمها الفنية وتفهمها من خلال منهج علمي محدد في معظم الأحيان، وربما يكون الحدس والبديهة هما السبيل الوحيد للوصول إلى تلك القيم وذلك الفهم في معظم الأحيان، ونحن نعرف مدى المجازفة في الاعتماد على الحدس لأن انغلاق بعض نواحي العمل الأدبي، وطابعه الذاتي، هو عقبة لا تواجه المترجم وحده، وإنما القراء جميعهم. وبما أن كل قارئ لعمل إبداعي هو مترجم بطريقة ما لهذا النص؛ فإن المترجم إنما يقدم قراءته الذاتية للنص الأصلي، وهو ما يتبدى بصورة خاصة في ترجمة الشعر، حيث تختلف القراءات باختلاف القراء.

٢١ الترجمة وإشكالات المثاقفة مجاب الإمام ص- ١٤٥

والنوع الثالث من المصاعب الذي يواجهه المترجم هو المرتبط بقدرته على التعبير بلغته الخاصة وقد قيل إن الفهم والقدرة على التعبير هما جناحا المترجم، فإذا خانه أحدهما فلن يتمكن من التحليق أبدا. ولكن إذا كان الفهم الكامل لرسالة أدبية مستحيلا، فإن التعبير بلغة أخرى عن الجزء المفهوم لن يكون مصيره أفضل، فالإعتقاد بأنه يمكن التعبير جيدا عن كل ما يفهم جيدا هي فكرة ساذجة.

فالترجمة نوع من فكرة المترجم الموهوب، القادر على فهم جوهر النص والنفاذ إلى أسلوبه، والمتمتع بقدرات تعبيرية واسعة، يمكن له أن يسهم في إيقاظ تلك الألحان التي ما زالت هاجعة في لغته وحين يرى كيف استطاع مؤلف النص الأصلي أن يعبر عن الفكرة بأسلوب مبتكر، سيشحذ قدراته الإبداعية وجهده الخلاق ليجد المعادل. وحتى لو لم يتمكن من التوصل إلى ذلك بالكامل، فإنه سيقوي قدرته التعبيرية وسيغني لغة شعبه.

الفصل الثاني:

بداية الترجمة وتاريخها

المبحث الأول: بداية الترجمة

إن تاريخ الترجمة راجع إلى أزمان سحيقة مغرقة في الماضي ويعتبر حجر رشيد (Rossetta stone) من أقدم صورتها التي نقش عليها النص التاريخي وأنها كشفت بثلاث لغات مختلفة، وهي اللغات الفرعونية والديموطيقية واليونانية"[٢٢]. وفي القرن الأول قبل الميلاد كتب شيشرون عن الترجمة الحرفية (ترجمة الألفاظ) وعن الترجمة الحرة (ترجمة

٢٢ فن الترجمة الإعلامية لعبد المجيد شكري ص - ٦

المعنى)، وكتب القديس جيروم في القرن الرابع الميلادي، كما احتج بمعارضة هوراس في كتابه فن الشعر لمنهج الترجمة الحرفية وهو يترجم الكتاب المقدس من اليونانية إلى اللاتينية، قائلا إنه لا يترجم كلمة بكلمة، وإنما يحصل المعنى ويترجمه[٢٣]. هذه الثنائية أو قضية الترجمة الحرفية والترجمة الحرة معروفة كذلك في تاريخ الترجمة العربية القديم والحديث كما يقول الجاحظ في "شرائط الترجمان":

"ولابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن عمله في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية"[٢٤]. كما يضيف ملاحظة دالة إلى حد بعيد تتصل بإتقان لغتين في وقت واحد، وكيف أن كل واحدة منهما "تجذب الأخرى وتأخذ منها وتعترض عليها"[٢٥]. ولولا ترجمات يوحنا بن البطريق وابن ناعمة الحمصي وحنين بن إسحاق والجوهري وغيرهم، لما عرفنا بطريقتين رئيسيتين في الترجمة ذكرهما صاحب الكشكول عن الصلاح الصفدي الذي يقول:

"للتراجمة في النقل طريقتان: إحداهما طريقة يوحنا بن البطريق وابن ناعمة الحمصي وغيرهما، وهي أن ينظر إلى كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من معنى والطريقة الثانية وهي طريقة حنين بن إسحاق والجوهريوغيرهما"[٢٦].

أما فيما يتعلق بالسياق العربي فإن الهند، منذ أن عرفت اللغة العربية اهتمت اهتماما متزايدا للدراسات العربية الإسلامية عبر العصور، وبالنتيجة على الرغم من كونها دولة غير ناطقة باللغة العربية وغير إسلامية فإن اللغة العربية والمعارف الإسلامية يتم

٢٣ الترجمة وإشكالات المثاقفة ص - ٦٢

٢٤ كتاب الحيوان للجاحظ الموقع الإلكتروني

٢٥ نفس المرجع

٢٦ الترجمة وإشكالات المثاقفة ص - ٦٣

تدريسها في آلاف المدارس الدينية والجامعات والمعاهد الرسمية. ويبذل المدرسون والأساتذة الجامعيون جهودا جبارة من أجل تنمية الدراسات العربية في الهند، وذلك كله على حسابهم من دون معونة مادية ومعنوية مقدمة من الدول العربية، وينشرون كتبا ومقالات ويخرجون صحفا ومجلات باللغة العربية وعنها كمساهمة منهم في تجديد روح الدراسات العربية في الهند[٢٧]. على أن سبب عظمته الحقيقية راجع إلى اليقظة الفكرية التي لم يعهد لها مثيل في تاريخ الإسلام. وهي يقظة تميزت فيها حركة الترجمة (النقل) من الفارسية والسنسكريتية والسريانية واليونانية إلى العربية[٢٨].

أسست بغداد و تمّ للعالم العربي أن يقف على أهم كتب أرسطو الفلسفية وعلى نخبة من كتب الشروح لأهل الفلسفة الأفلاطونية الجديدة وعلى جملة من كتب جالينوس الطبيّة وطائفة من الكتب العلمية الهندية والفارسية.

ولم يكد عصر الترجمة ينصرم حتى كانت مؤلفات أرسطو الموجودة قد أصبحت في متناول القارئ العربي، كل ذلك وأوروبا في ظلام دامس تكاد لا تعي شيئا من العلم أو الفكر اليوناني، وحسبنا أن العصر العباسي الذي أطلع الرشيد والمأمون فيه الشرق على خبايا الفلسفة اليونانية والفارسية هو العصر نفسه الذي كان فيه أمثالهما في الغرب كشارلمان ونبلائه.

واعتنق المسلمون فكرة المدرسة الأفلاطونية الجديدة القائلة بأن تعاليم أرسطو وأفلاطون واحدة في الأساس ثم تبع عصر النقل والترجمة المزدهر في كنف الخلفاء العباسيين الأول عصر ثان هو عصر إبتكار وإنشاء.

٢٧ حركة الترجمة في العصر العباسي لأورنك زيب ص - ٧

٢٨ نفس المرجع

المبحث الثاني: حركة الترجمة في العصر الجاهلي

الترجمة فقد عرفها الجاهليون منذ زمن بعيد ونمت بعناصر مختلفة منها:

١. العلاقات الشخصية: فقد كان هناك أفراد في الجاهلية كانت لهم صلات وطيدة مع غير العرب، حيث زار الأعشى الحيرة وأرض النبط والعجم، وقال:

جزى الإله إياسا خير نعمته كما جزى المرء نوحا بعدما شابا

في فلكه إذ تبداها ليصنعها وظل يجمع ألواحا وأبوابا[٢٩]

ولقاء امرئ القيس الأول وامرئ القيس الثاني الملك الضليل مع القيصر ويقول امرئ القيس الثاني:

ونادمت قيصر في ملكه فأوجهني وركبت البريدا[٣٠]

صلة العرب الأعاظم مع المنذر بن نعمان وهذا كله يدل على وجود ترجمة شفوية في عرب الجاهلية.

٢. العلاقات التجارية: فقد كانت لقريش علاقة تجارية مع الهند والصين والفرس والروم والحبشة وحكومة الحيرة والغساسنة، ولذلك فقد صارت مكة محطة على طريق القوافل.

٣. العلاقات الدولية: فقد عمل عدي بن زيد كسفير لهرمز بن أنوشروان إلى القصير (طيباريوس) وخلفه ابنه زيد في وظيفته. وكان زيد والد عدي يقرأ العربية والفارسية معا. وكتب لقيط بن يعمر الأيادي لكسرى وترجم له.

---

٢٩ الأعشى: هو ميمون بن قيس ،من رواة الشعر في الشعر الجاهلي، توفي سنة ٦٩٩م

٣٠ امرئ القيس: الملك الضليل جندح بن حجر، رئيس شعراء الجاهلية

٤. دور الدين: لعب الدين أيضا دورا كبيرا في إحياء هذه الحركة المباركة، إن مكة كانت مركزا دينيا وكذا جعل البيزنطيون كنائس في بلاد العرب، لعبت دورا كبيرا في التبادل الثقافي. فقد ثبت أن التوراة كانت مترجمة إلى العربية في العصر الجاهلي وأن الشعراء استخدموا في كلامهم معاني تختلف عن معاني كلمات ديانتهم ما يدل على وجود التبادل الثقافي والديني، فمثلاً يقول عدي بن زيد، وهو الذي نظم قصص التوراة بالعربية:

أعاذِلَ ما يُدريكِ أَنَّ مَنِيَّتي إِلى ساعَةٍ في اليَومِ أَوفي ضُحى الغَدِ

ذريني، فإني إنَّما لي ما مضى أمامي من مالي، إذا خف عوّدي

كفى زاجرا للمرء أيام دهره تروح له بالواعظات، وتغتدي[٣١]

٥. الرحلة والدراسة: كان الجاهليون يرتحلون إلى بلاد أخرى لتعلم الطب والفلسفة وغيرهما من العلوم، فقد تعلم الحارث بن كلدة وابنه النضر في مدرسة جنديسابور (فارس)[٣٢]، وأرسل زيد ابنه عديا إلى الكتّاب لتعلم الفارسية في فارس التي صار سفيرا فيها. ونحن نعلم تماما أن لغة الدراسة في تلك المدارس لم تكن العربية بل كانت إما فارسية أو سريانية أو يونانية، فلا بد من أنهم قد تبادلوا الآراء من طريق الترجمة.

المبحث الثالث: حركة الترجمة في عصر صدر الإسلام

ونجد في عصر صدر الإسلام دلائل عديدة على وجود الترجمة وحركتها المنظمة. ونقرأها كما يلى[٣٣]:

٣١ شاعر جاهلي توفي سنة ٥٩٠ م

٣٢ تاريخ العلوم عند العرب حسين حمادة ص - ١١١

٣٣ حركة الترجمة فى العصر العباسى لأورنك زب الأعظمى ص - ٢٣

- إن الحوار الذي جرى بين النجاشي والمهاجرين من المسلمين والوفد القرشي الذي ذهب لاستردادهم قد تم بترجمان من بلاطه.
- المسلمون كانوا يستفيدون من أهل الكتاب، كما أشار إليه أبو هريرة رضي الله عنه " كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلاَمِ"[٣٤]
- مكة والمدينة كانتا مركزين لليهود والحبشيين والفرس والبيزنطيين، وهم كانوا يتكلمون بلغاتهم، فتعلم عليهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم لغاتهم، وكان زيد بن ثابت(ر)
- يعرف اللغات الفارسية والرومية والقبطية والعبرانية ويترجم للنبي صلى الله عليه وسلم كلام هؤلاء لأنه تعلم هذه اللغات كلها على الناطقين بها. [٣٥]
- كان عبد الله بن عمرو بن العاص يعرف السريانية وكان يستفيد من الترجمة السريانية للتوراة فكان يتلو القرآن يوما والتوراة يوما.
- أمر النبى لزيد بن ثابت ان يتعلم لغة اليهود والعبرانية وتعلمها بأسبوعين. وكان يعلم المسلمين اللغات الاجنبية.
- وأنه لما جاء هرمزان، أحد رؤساء العجم، الخليفة الثاني عمر بن الخطاب عمل مغيرة كترجمان بينه وبين عمر رضي الله عنه وأجاب على كل الأسئلة بالفارسية.
- وأن الخليفة الثاني نفسه كان يجمع المعلومات من الكتب السماوية السابقة وسير ملوك العجم.
- وأنه لما فتح عمرو بن العاص مصر كان هناك فيلسوف يوناني فزاره عمرو وأخذ عنه كثيرا من المسائل الفلسفية.
- وأن صاحب (فتوح البلدان) يقول إن عدد ملموسا من الصحابة الكرام رضي الله عنهم كانوا يعرفون اللغة الفارسية

٣٤ المنهج التعليمى فى العصر النبوى ص - ٣٢

٣٥ حركة الترجمة فى العصر العباسى لأورنك زيب الأعظمى ص - ٢٥

المبحث الرابع: حركة الترجمة في العصر الأموي

العصر الأموي تقدم عليه وخطا خطوة أخرى، فكان لمعاوية بن أبي سفيان محصل (Collector) اسمه ابن أثال، وكان من أشهر الأطباء، فترجم لمعاوية عدة كتب في الطب من اليونانية إلى العربية[٣٦] وكان معاوية نفسه مولعا بسير سلاطين العالم فاختار لذلك عددا من المترجمين يقرؤون عليه السير مترجمة إلى العربية. وكان لمروان بن الحكم طبيب يهودي يسمى ماسرجويه البصري ترجم له كتاب "كناش" (قراباذين) لأهرن من السريانية إلى العربية، وهذا هو الكتاب الذي أخرجه عمر بن عبد العزيز من خزائن الكتب لكي ينتفع به الناس.

وكذلك ترجمت لخالد بن يزيد بن معاوية بعض الكتب في الصنعة والطب والنجوم، كما ترجم له مريانوس الراهب بعض كتب المنطق والصنعة وغيرها وتمت أيضا ترجمة "الأورغانون" في عصره كما أن عمر بن عبد العزيز أمر بترجمة كتيب لأهرن بن أعين ومن أبرز التراجم في العصر الأموي ترجمة الدواوين التي تمت في عصر الحجاج من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية.

ويذكر أن كتابا في تاريخ الساسانيين ونظمهم السياسية ترجم لهشام بن عبد الملك وكذلك كان له مولى يسمى سالما ترجم له رسائل أرسطو إلى الأسكندر إلى العربية، وأما ابنه الذي كان ماهرا بالفارسية فقد ترجم كتبا عدة إلى العربية، كما أمر هشام بترجمة كتاب حافل بتراجم الملوك العجم تمت في سنة ١١٣هـ .

المبحث الخامس: حركة الترجمة في العصر العباسي

ظهرت حركة الترجمة إلى حيز الوجود في العصر الجاهلي، فقد تمت فيه ترجمة الكتب الدينية إلى العربية، فينبغي لنا أن نقول إن هذه الحركة كانت حركة خاصة بنشر الدين

٣٦ حركة الترجمة فى العصر العباسى لأورنك زب الأعظمى ص- ٢٦

وتعاليمه، ولم يكن العصر النبوي متميزا عنه، فالترجمة في ذلك العصر أيضا كانت ترجمة دينية، إلا أن عصر الخلفاء الراشدين والعصر الأموي يختلفان كليا عن هذين العصرين الجاهلي والنبوي، ففي عصر عمر بن الخطاب أخذ عمرو بن العاص معلومات عن فيلسوف يوناني، وفي العصر الأموي ترجم لمعاوية وخالد وهشام وغيرهم من الخلفاء كتب قيمة نظرا لذوقهم الخاص أو لحاجات فردية.

أما العصر العباسي فهو في الحقيقة عصر نشأت فيه حركة عظيمة للترجمة، والخلفاء راغبين فيها، كما أن العامة أيضا لم تتأخرعن مواكبة الدولة، فهذا العصر يتميز بالمحاولة الاجتماعية، وكان العصر الأموي أيضا مقصورا على ترجمة العلوم العملية كالصنعة والطب والنجوم. أما العصر العباسي فقد تعدي إلى العلوم العقلية كالمنطق والفلسفة والهندسة حتى الخرافات.

ولنقسم العصر العباسي نظرا لمميزاته إلى ثلاثة أقسام[٣٧]

١- **الدور الأول**: من خلافة السفاح إلى نهاية حكم الأمين (٧٥٤-٨١٣)

٢- **الدور الثاني**: من خلافة المأمون إلى نهاية حكم المقتدر (٨١٤-٩٠٨)

٣- **الدور الثالث**: من خلافة القاهر إلى نهاية العصر العباسي (٩٠٨ -١٢٥٨)

فالدور الأول: يتميز بترجمة الكتب العلمية بما فيه الطب والفلك والرياضيات ويذكر بأن الترجمات الطبية كانت أولى مراحل الترجمة، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الخليفة المنصور الذي كان يعاني من مرض بمعدته، فكان لذلك يهتم بالأخبار الطبية ويتقصى براعة الأطباء لمعالجته حتى إنه استدعى جورجيس بن بختيشوع ليكون طبيبا له، فلبى الطبيب دعوته وعاش في بغداد فترة من الزمن ثم عاد إلى بلده حيث مات[٣٨].

٣٧ حركة الترجمة فى العصر العباسى لأورنك زنب الأعظمى ص- ٢٩

٣٨ نفس المرجع ص- ٣٠

وفي خلافة المنصور عنيت الدولة بترجمة كتب الفلك والتنجيم، فقد طلب الخليفة من امبراطورية بيزنطة أن ترسل إليه ما عندها من مخطوطات وكتب يونانية فأرسلتها إليه. ويقال إنه في عام ٧٧١م جاء وفد من السند غربي الهند كان فيه رجل اسمه كنكة وكان يحمل معه كتاب "سوريا سدهانتا" فأمر المنصور بتلخيصله أولا ثم ترجمته إلى العربية. وكلف هذا الأمر إبراهيم بن حبيب الفزاري المنجم اللذي كان يتقن اللغة الهندية [٣٩].

وعرف هذا الكتاب بـ "السند هند" كما ترجم في عصره عبد الله بن المقفع كتاب "كليلة ودمنة" من الفارسية القديمة. ومن مترجمي بلاط المنصور ابن البطريق الذي ترجم له من كتب جالينوس وأبقراط، وأيضا ترجمت كتب دينية للفرقة المانوية والأديان المجوسية التي نشرت الإلحاد[٤٠]

ثم يأتي دور ابن المنصور الخليفة المهدي الذي رد أولا على الإلحاد الذي نشأ بسبب الكتب الدينية من الألمانية والمجوسية من طريق العلماء وكان هذا سبب وجود علم الكلام كما أنه حذا حذو أبيه ووطد علاقته مع أطباء جنديسابور الذين ترجموا له كتب الطب والرياضيات[٤١]

ثم انتقل الحكم إلى هارون الرشيد الذي كان مولعا بالعلوم اليونانية، فبث لِأجل هذا وكلاءه في أرجاء الأمبراطورية الرومانية ليشتروا المخطوطات الإغريقية ولاسيما الطبية منها، وبذل في ذلك أموالاهائلة. وفي زمنه قام يوحنا بن ماسويه الطبيب الماهر في دولة بنى العباس بنقل الكتب الطبية القديمة، كما ترجمت في هذه الفترة كتب أرسطو في المنطق، فقد ترجم كتاب إقليدس على يد الحجاج بن يوسف وسميت ترجمته بالهارونية تمييزا لها عن الترجمة

٣٩ حركة الترجمة فى العصر العباسى لأورنك زب الأعظمى ص – ٣٠

٤٠ نفس المرجع ص - ٣٠

٤١ الترجمة وإشكالات المثاقفة مجاب الامام ص- ٣١

المأمونية، وكذلك ترجم كتاب المجسطي لبطليموس إلى العربية تحت رعاية يحيى بن خالد البرمكي. ويقال إنه عندما افتتح عمورية وأنقرة انتخب من أبنائها فريقا من العلماء والمترجمين وجعلهم في حاشيته، وطلب إليهم أن يختاروا عيون الكتب في ميدان الطب والفلسفة والفلك لترجمتها إلى العربية.

وقد طلب الرشيد إلى طبيبه الخاص منكة الهندي أن يتولى ترجمة الكتب من الهندية إلى العربية، فترجم له عدة كتب تبحث في الطب على طريقة الهنود، وأسهم في الترجمة معه ابن دهن الذي كان يشرف على بيمارستان البرامكة. كذلك نقل محمد بن إبراهيم الفزاري "سيدهانتا" إلى العربية، وترجم ابن البطريق شروح عمر بن الفرخان "الأربعة" لبطليموس إلى اللغة العربية.

ومن المترجمين الأوائل في بلاط الرشيد يوحنا بن ماسويه، وهو أستاذ حنين الذي ترجم المخطوطات الطبية للرشيد، وهذا المترجم خدم الخلفاء الذين جاءوا بعد الرشيد وقد اهتم خلفاء هذا العصر باالكتب الفلكية وفي هذا العصر عاش العلماء والأدباء نابغين ماهرين وقد أثمرت بذور الخلفاء السابقين في عصر الرشيد واشتغل العلماء بالعلوم حيث لم يكن من قبل.

الدور الثاني: يتميزهذا الدور بترجمة كتب الرياضيات والفلسفة والمنطق مع القيام بالتأليف والتعليق والتلخيص، وأجدر خلفاء هذه المرحلة بالذكر هو الخليفة المأمون الذي كان يميل بطبعه إلى كتب الحكمة ولا سيما كتب الفلسفة والمنطق لأنه كان معتزلي النزعة مؤيدا لسلطان العقل وحرية الرأي وأمر بترجمة جميع الكتب الفلسفية لأرسطو وغيره، وأكمل ما بدأ به المنصور.

عندما انتصر المأمون على الروم عام ٨٢٠م طلب من ملك الروم تيوفيل أن يعطيه ما لديه من كتب أفلاطون وأرسطوطاليس وأبقراط وجالينوس وإقليدس وبدليموس وغيرهم من الفلاسفة بدل الجزية التي كان فرضها عليه. كما أرسل الوفود إلى أرمينية ومصر والشام والقبرص والهند وإيران لجمع الكتب، وكان الملوك يرسلون إليه الكتب هدايا، حتى أن ملكا من ملوك الهند بعث إليه مترجما يسمى "دوبان" وكتب إليه "الهدية" التي أبعثها إليكم ليست هدية أكبر منها فائدة وشهرة وهدية[٤٢].

كان هارون الرشيد قد أمر بترجمة الكتب اليونانية وأنشأ معهدا خاصا بها باسم "بيت الحكمة" ولكن ترجماته كانت مقتصرة على الكتب التي وجدت في أنقرة وعمورية، أمّا المأمون فإنه أرسل إلى ملك الروم يطلب منه الكتب اليونانية وقرّر مترجمين مشهورين لهذا العمل.[٤٣] وخص الخليفة المأمون حنين بن إسحاق بإصلاح التراجم مع تعيينه رئيسا للمترجمين.

وظهر في العصر العباسي عدد كبير من المترجمين. "حذاق الترجمة في الإسلام أربعة: حنين بن إسحق ويعقوب بن إسحق الكندي وثابت بن قرة الحراني وعمر بن الفرخان الطبري[٤٤]" وكان يزن المأمون الكتاب المترجم بالذهب. في عصره وجهت العناية إلى الفلسفة، فإسحاق ويوحنا كانا يترجمان كتب أرسطو الفسلفية فقط واهتم المأمون بترجمة كتب الهيئة وتدوين علم الكلام وغيرها من العلوم.

ثم في عصر الواثق بالله والمتوكل ترجمت عدة كتب تحت رعاية حنين، وفي عهد المستعين بالله استدعي بأمر من الخليفة قسطا بن لوقا البعلبكي لترجمة الكتب اليونانية.

٤٢ حركة الترجمة فى العصر العباسى لأورنك زيب الأعظمى ص - ٣٤٠

٤٣ الترجمة وإشكالات المثافقة ص - ٣٤

٤٤ طبقات الحكماء ص - ١٨٧

وأما المقتدر بالله فإنه أرسل وفدا من الأطباء العرب إلى الهند لكي يأتوا منها بعقاقيرها المفيدة في أمراض الناس. وكذلك أنعم على قسطا بن لوقا الذي كان متضلعا من اللغات اليونانية والسريانية والعربية فقام بترجمة عديد من الكتب مع إصلاح كثير منها.

الدور الثالث: يتسم بقلة الاهتمام بترجمة الكتب الفلسفية وبزيادة العناية بترجمة الكتب الأدبية وخصوصا من أدب الفرس لقيام بعض رجالهم ولاسيما الشعوبيين والزنادقة. مثل تاريخ ملوك الفرس وآئين نامه (نظم الفرس) و كتاب مزدك و غيرها. ومن أبرز المترجمين في هذا العصر متى بن يونس وسنان بن ثابت بن قرة ويحي بن عدي وابن زرعة، وتمت هذا الدور ترجمة وتفسير الكتب المنطقية والطبيعية لأرسطو.

وأسست مدارس كثيرة في هذا العصرمثل المدرسة الإسكندرية، وكانت اليونانية والسريانية تدرس من تلك المدارس واهتمت في علم اللاهوت في الطب، ومن هذه الطبقة مدرسة قنسرين اللتي تقع على ضفة الفرات، ومدرسة جنديسابور أسسها الملك أنوشروان، ومدرسة حران انشئت في عهد الإسكندرومدرسة الرها ومدرسة نصيبين، و مدرسة قيسارية، ومدرسة أنطاكية. ولا شك أن هذه المدارس أرضا خصبة للترجمة [٤٥]

المبحث السادس : تنافس الخلفاء والوزراء والعامة في مجال الترجمة

من البرامكة الذين لعبوا دورا كبيرا في مجال ترجمة العلوم العديدة إلى العربية وحث المترجمين عليها "يحيى" فهو الذي رسم خريطة 'بيت الحكمة' الذي قام ببنائه هارون الرشيد، وهو الذي جلب الأطباء من الهند[٤٦] مثل منكة وكنكة وشاناق وجودر وغيرهم، وبذل

٤٥ حركة الترجمة فى العصر العباسى لأورنك زب الأعظمى ص - ٤٧

٤٦ طبقات الحكماء ج. ١ ص- ١٨٧

أموالا كثيرة في ترجمة كتبهم إلى العربية، فالكتب التي ترجمت في عصره وبجهوده "كتاب المنصور" و "قرابادين" وكتاب العطر، وكتاب سسرد" والمجسطي " و"كليلة ودمنة"، كما أنه جمع كتبا لا تحصى وادخرها في مكتبة ذاتية.

واهتم محمد بن عبد الملك بن الزيات، وزير الخليفة المعتصم بالله، بترجمة العديد من الكتب اليونانية، ترجمها له يوحنا وجبرئيل وبختيشوع وداؤد بن سرابيون وسلمويه واليسع وإسرائيل بن زكريا وحبيش بن الحسن وغيرهم، وكان ينفق على هذا عشرة آلاف دينار شهريا. [٤٧] وعلي بن يحيى المعروف بابن المنجم كان من ندماء المأمون وتمتع بثروتي العلم والمال ترجمت له كتب عديد. وعلي المعروف بالغيوم نال منصبا رسميا في مصر كان يهب المترجمين الأموال فرضي عنهم ورضوا عنه. [٤٨]

عبد الله بن المقفع فالأول ترجم بعض كتب السلوك من الفارسية إلى العربية والآخر ترجم بعض كتب أرسطو في المنطق وكتاب إيساغوجي لفرفريوس وشيئا من الطب من الفارسية إلى العربية. وشيرشوع بن قطرب، وكان من أهالي جنديسابور، أنفق الأموال على المترجمين، وأكثر ترجماته من السريانية إلى العربية وثادري أسقف بغداد، كان راغبا للغاية في جمع الكتب والإنفاق على الترجمات، ترجمت له جماعة من المترجمين النصارى عديدا من الكتب العلمية. وعيسى بن يونس الكاتب الذي أولع بالكتب اليونانية وأنفق الأموال على ترجمتها وأعطى الجوائزوالهدايا للمترجمين وأحمد بن محمد المعروف بابن المدبر الذي أنفق الأموال على الكتّاب المترجمين، وكان يمنحهم الهبات ترجم له أبو محمد حسن بن موسى ابن أخت أبي سهيل كتب الفلسفة.

---

٤٧ حركة الترجمة فى العصر العباسى لأورنك زسب الأعظمى ص- ٥٧

٤٨ نفس المرجع٥٩

وإبراهيم بن محمد بن موسى الكتاب الذي رغب في ترجمة الكتب اليونانية إلى العربية فأنفق الأموال على المترجمين وكان هو نفسه عالما فاضلا والفتح بن خاقان الذي أغدق الأموال في ترجمة الكتب وتأليفها والبحث عنها، فكان ينفق ألفي دينارشهريا في ترجمة الكتب وتصنيفها[٤٩]

المبحث السابع: الترجمة في العصر الحديث

بدأت الترجمة في العصر الحديث بترجمة اللغات الأخرى إلى العربية وكانت الثقافة العربية قد مرت في فترة ضعف وركود، لا سيما خلال أربعة قرون من الحكم العثماني المعتصم، والتي انتهت بخروج الأتراك العثمانيين من العالم العربي في سنة ١٩١٨م. وخلال هذه الفترة عرفت أوروبا نهضتها الثقافية الأدبية الكبيرة، معتمدة كثيرا على إتصالها بالأندلس العربية والنهضة الأدبية والفنية فيها، ومعتمدة بشكل كبير على مشاريع الترجمة من العربية التي قامت في الأندلس ثم في صقلية، وذلك قبل خروج العرب منها نهائيا سنة ١٤٩٢م. فمثلا "نشأت في القرن الثالث عشر في إسبانيا حركة ترجمة كبيرة تحت رعاية الملك ألفونس العاشر ملك قشتالة (Castille)، أهمت بشكل كبير بالترجمة من العربية إلى اللاتينية والقشتالية، واستفادت منها أوروبا كثيرا، بينما كان كل من اللغة والأدب العربيين قد استأنفها فترة التراجع والضعف".

ولما بدأت النهضة الأدبية في القرن التاسع عشر، اعتمد في البدء على التراث العربي شعرا ونثرا. ولما قويت في مطلع القرن العشرين، بدأت تلتفت إلى الغرب مستفيدة من أسبقية الأدب الغربي عندئذ على الأدب العربي، كما كان الوضع في ذلك الوقت، وقامت نهضة الترجمة إلى العربية واستمرت قوية حتى اليوم.

---

٤٩ حركة الترجمة فى العصر العباسى لأورنك زب الأعظمى ص- ٥٩

وكانت الترجمة إلى العربية هي المفهوم الأول للترجمة عند العرب المحدثين، أما الترجمة المعاكسة أي الترجمة من العربية فقد كانت نادرة جدا ولكن من الجدير بالذكر هنا ما قام به الأديب المهجري أمين الريحاني[٥٠]، من ترجمة لعدد من لزوميات المعري[٥١] سنة ١٩٠٣م، و"لعلها أهم ما قام من ترجمة من العربية في ذلك الوقت المبكر، وقد أرفقها الريحاني بمقدمة فلسفية فريدة. لكن حركة الترجمة التي استمرت بقوة كانت الترجمة إلى العربية، لا سيما من الفرنسية والإنجليزية بشكل أكبر من سواها من اللغات الأوروبية".

وكان من المشاريع الكبيرة التي قامت في الوطن العربي في أواسط القرن الماضي مشروع فرانكلين الأمريكي، الذي أشرف عليه محمد يوسف نجم، وكان أستاذا للعربية في الجامعة الأمريكية في بيروت. كان هدف هذا المشروع الدعاية الفكرية والثقافية لأمريكا في العالم العربي، ونشر الفكر والأدب الأمريكيين في العالم العربي، فتحت مظلة هذا المشروع وترجمت كتب أمريكية كثيرة أدبية وفكرية، وسادت معرفة متزايدة بالأدب والفكر الأمريكي. ، فلقحت معرفة العرب بإنجازات أمريكا الثقافية دون أن يقوم أحد بمحاولة التعريف المعكوس، اذ لم يكن الزمن ملائما بعد لتعريف الآخر بالإبداع العربي.

فقد كانت المعرفة العميقة بالتراث الأدبي العربي قد ضعفت واكتست بشيئ من قلة الاهتمام، ومن الجهل الساذج بأهميته وحتى بالثقة بقيمته. لم يكن العرب المحدثون على صلة حقيقية بتاريخهم الثقافي الباذخ، وقامت محاولات تشكيك في قيمة التراث العربي وأهميته، وفي سبقه في مجالات أدبية كثيرة، وهو سبق ما زال مجهولا عند أغلب العرب المعاصرين حتى اليوم.

٥٠ أمين الريحاني الأديب الناقد الكبير صاحب الريحانيات ولد بلبنان سنة ١٨٧٩م وتوفي سنة ١٩٤٠م

٥١ المعري هو الشاعر الحكيم الفيلسوف أحمد بن عبد الله بن سليمان، ولد سنة ٣٦٣ هـ وتوفي سنة ٤٤٩هـ

المبحث الثامن: الترجمة في العصر المعاصر

وقد تطورت عملية الترجمة يوما فيوما في جميع مجال الحياة الإنسانية حيث صارت العولمة قد استغلت جميع ركن من أركان حياتهم وتطورت وسائل الإعلام مرئية وسمعية وتدخلت إلى أسرار الحياة الشخصية وشاعت الوسائل الإجتماعية ولا شك أن اللغات والألفاظ يترجم في كل ثانية الى جميع اللغات العالمية

يرغب الصحفيون كي ينال النص الجديد في نقل المعلومة من لغات مختلفة ويطلب من المترجمين بالنقل للخبر العاجل في وسائلهم فالترجمة تيسر عملية انتقال النصوص الأخبارية الى بيئات مختلفة شخصية كل الحواجر اللغوية والثقافية لتجعل تلك النصوص عالمية بحق والعالم يشهد أحداثا عاجلة تنتشر من خلال رسائل نصية بسرعة وفي العصر الراهن قد كثرت أهمية الترجمة وتأثيرها في جميع مجال حياتنا وخاصة في الأدب والشعر.

الفصل الثالث :

تأثير الترجمة في الثقافة والحياة الاجتماعية

المبحث الأول: دور الترجمة في نشر الثقافة

إن الترجمة تلعب دورا أساسيا في نشر الثقافة، وفي التبادل الثقافي والمعرفي بين مختلف الشعوب، فمنذ أن بدأت البشرية توثق تجربتها الحياتية بواسطة الكتابة، كانت الترجمة الأداة الأساسية في نقل المعرفة من شعب إلى آخر ومن حضارة إلى حضارة أخرى.

هذا ما فعله العرب عندما نقلوا الفلسفة اليونانية والأدب الفارسي، وهذا ما فعله الأوروبيون عندما نقلوا العلوم العربية التي أسهمت بقدر كبير في الاستفاقة الأوروبية بعد

القرون الوسطى. وفي وقت قريب منا نرى كبار الأدباء الإيطاليين مثل كالفينو (Italo Calvino)، وبافيزي (Cesare Pavese) ، وفيتوريني (Elio Vittorini) ، يترجمون الأدب الأمريكي إلى الإيطالية بهدف تجديد الكتابة الروائية، وضخّ دم جديد يمكن الأدب الإيطالي المعاصر من مواكبة التغيرات العلمية والثقافية التي جدت على الساحة العالمية.[٥٢]

فإن الترجمة تصبح بدورها عملية مثاقفة، تدخل ثقافة القارئ في حوار جدلي مع ثقافات أخرى ماضية أو راهنة، وتحثه على المغامرة في متاهات المعرفة البشرية، ليس للانصهار والذوبان فيها، بل لمعرفة مكانه فيها ومدى إسهام ثقافته في بنائها[٥٣].

المبحث الثاني: تأثير ثقافة المترجم والمؤلف

الترجمة قبل كل شيء من القراءة والتأويل، تقحم ثقافة المترجم في حوار جدلي مع ثقافة المؤلف، وهذا الحوار يدخل بدوره في حوار أشمل مع القراءات والترجمات الأخرى، ليصبح جزءا منها وفي نفس الوقت ليبقى قائم الخصوصية؛ فالترجمة العربية تختلف حتما عن الترجمة الفرنسية أو الإنكليزية بل تختلف حتى عن ترجمة أخرى عربية. وهذا يفسر لماذا نجد للكتاب الواحد عدة ترجمات، أحيانا متزامنة وأحيانا في فترات مختلفة في اللغة الواحدة.

فالقارئ العربي مثلا، وخصوصا المترجم بصفته قارئا نموذجيا لا ينشط فحسب تلك الدلالات وتلك الإيحاءات التي تتطابق أكثر مع ثقافته، بل بإمكانه أن يكتشف داخل تلك الشبكة المتاهية نقاط التقاء وروابط جديدة لم تلفت انتباه قراء آخرين ينتمون إلى ثقافة مختلفة؛ لأنها ليست جزءا من موسوعتهم.

٥٢ الترجمة وتطوراتها المتقدمة ص - ١٩٠

٥٣ الترجمة وإشكالات المثاقفة ص - ١٩٧

يجب أن يعود المترجم إلى لغته وإلى ثقافته، ويجمع منها كل الألفاظ التي تصب في ذلك المجال الدلالي حتى وإن اختلفت قليلا. ويجب أن يكون عددها تقريبا مساويا العدد الألفاظ التي استعملها المؤلف لإنتاج ذلك الإحساس وذلك الانطباع. وإذا أرادت الرواية خلق إحساس بالمتاهة، سواء كانت متاهة مادية أم متاهة لغوية وثقافية؛ فيجب أن تولد الرواية المترجمة نفس الأحاسيس، حتى وإن أتي ذلك إلى عدم قول الشيء نفسه، بل إلى قول الشيء نفسه تقريبا[٥٤].

فالمؤلف والمترجم شريكان في مغامرة روحية ونفسية ولغوية واحدة، وإن اختلفت الأدوات ويضع المترجم الجدير قلمه بعد الفراغ من الترجمة مطمئنا إلى أنه قد أرضي ضميره وأدى واجبه على أحسن نحو في طاقته.

المبحث الثالث: لغة المترجم وأسلوبه

المترجم ممثل يناوب بين ارتداء الأقنعة، فهو اليوم يترجم بأسلوب واحد، وغدا بأسلوب آخر فالترجمة الأدبية تقتضي الجمع بين أمرين - شخصية فكرية متماسكة متسقة مهما اختلفت تجلياتها، ومرونة فنية تستجيب في رفاهة لكل تنوعات السلم النغمي. هذه من إشكالات الترجمة الأدبية وإنما الترجمة المثالية هي بطبيعة الحال التي تجمع بين الأمانة الكاملة وصفاء التعبير العربي ونصاعته.

ينجح المترجم بقدر ما يؤجل أفكاره الخاصة ويترك لغته تعبر عن أفكار كاتب آخر وفي الترجمة تضحية مشتركة بأفكار المترجم ولغة الكاتب، وحضور مشترك لأفكار الكاتب ولغة المترجم. وفي الترجمة إذن غياب مشترك وحضور مشترك أيضا، غياب للغة الكاتب الأصلية وأفكار المترجم الخاصة، وحضور لأفكار الكاتب ولغة المترجم.

٥٤ الترجمة وإشكالات المثافقة ص - ٢٠٤

والمترجم مثل المذيع ينقل الأخبار ولا يعد مسؤولا عنها وكثيرا ما ينتقص من المترجم ليشار إلى أن قامته أقل ارتفاعا من قامة الكاتب ونقل الجاحظ قائلا: "إن الترجمان لا يؤدي أبدا ما قال الحكيم على خصائص معانيه، وحقائق مذاهبه، ودقائق اختصاراته، وخفيات حدوده. ولا يقدر أن يوفيها حقوقها، ويؤدي الأمانة فيها، ويقوم بما يلزم الوكيل ويجب على الجري. وكيف يقدر على أدائها وتسليم معانيها والإخبار عنها على حقها وصدقها، إلا أن يكون في العلم بمعانيها واستعمال تصاريف ألفاظها وتأويلات مخارجها مثل مؤلف الكتاب وواضعه"[٥٥].

المبحث الرابع: الترجمة في الأخبار العالمية

دراسات الترجمة ودراسات العولمة فقد توسع نطاقهما بشكل ملحوظ في القرن الحادي والعشرين، في عصر بات فيه التواصل بين الثقافات مسألة ذات أهمية متزايدة فقد تقدمت وتطورت مجالاتهما في مسارات متوازية غالبا ما منعت الباحثين في كل منهما من إدراك الارتباط الوثيق بين أنواع العمل الذي يقومون به.

يجري البحث في الطرق التي أدت إلى التطور لوكالات الأنباء التي تُعد أقوى المؤسسات في مجال الصحافة العالمية، ونظرتها للترجمة وكيفية توظيفها عالميا. وفي الوقت نفسه، يكشف البحث عن مجموعة من العمليات المعقدة التي تنطوي عليها عملية نقل الأخبار من لغة إلى أخرى.

ولا تتم ترجمة المعلومات التي تنتقل من ثقافة إلى أخرى من خلال وكالات الأنباء بالمعنى اللغوي الصرف فحسب، بل يُعاد تشكيلها وتحريرها وتركيبها وتحويلها لتستهدف

٥٥ كتاب الحيوان للجاحظ ج. ١ ص- ٧٧

مجموعة جديدة من القراء. وتجعل العولمة عالمنا يبدو أصغر حجما وأكثر تجانسا، إذ تمثل فكرة التدفقات العالمية والشبكة العنكبوتية العالمية أشكالاً من العلاقات التي تدلل على تناقص أهمية المكان.

أن شبكات الاتصال العالمية أمر بالغ الأهمية للتطور الاقتصادي العالمي دلائل على انتعاش بعض المصالح المحلية لا سيما من خلال الانتشار الواسع للقوميات الجديدة ومناطق الصراع الإقليمي؛ فالوضع الراهن في أفريقيا والصراعات القائمة في البلقان والشرق الأوسط والشرق الأوسط وأفغانستان كلها أمثلة على صراعات محلية ترتبط فيها القوى المحلية والعالمية معا بشكل وثيق.

المبحث الخامس: الترجمة في القرن الحادي والعشرين

كان لظهور دراسات الترجمة كمجال بحثي مستقل كبير الأثر على عدد من التخصصات منذ نشأتها في أواخر سبعينيات القرن العشرين. فقد غدت الترجمة ذات حضور متميز في العديد من المجالات التي تراوحت بين الدراسات الأدبية ودراسات ما بعد الاستعمار، وبين اللغويات الاجتماعية ونظرية تحليل الخطاب، وبين دراسات الأعمال التجارية والعلاقات الدولية ودراسات العولمة، وبات فهم ما يجري عند القيام بعملية الترجمة من الأمور الضرورية والمهمة.

وتعد الترجمة كصورة من صور التبادل الثقافي، إحدى السمات الرئيسة لبدايات القرن الحادي والعشرين، وهو أحد القرون التي شهدت نزوحا غير مسبوق لأعداد كبيرة من الشعوب في جميع أنحاء المعمورة؛ فقد شرد الملايين من البشر، تاركين وراءهم ثقافاتهم ولغاتهم بحثا عن حياة جديدة في أماكن أخرى، الحروب والحكومات القمعية، وبعضهم

الآخر بسبب نقص المحاصيل والمجاعات والكوارث الاقتصادية. وفي مثل هذه الظروف، يزداد الوعي بالاختلافات الثقافية وتصبح الحاجة أكبر من أي وقت مضى لتخطي الحدود اللغوية والثقافية.

ولقد عانى بعض المترجمين ببعض البلدان عناء شديدا كما في تقارير منظمات دولية مثل مراسلون بلا حدود عرفوا بأسماء الصحفيين، بما فيهم المترجمون وغيرهم، ممن قُتلوا أو سجنوا في مناطق الاضطرابات في أنحاء العالم وكثيرا ما يخاطر المترجمون بحياتهم من أجل عملهم؛ فقد قتل قرابة ستين مترجما عراقيا يعملون لحساب القوات البريطانية في العراق منذ بداية الصراع.

المبحث السادس: غموض الترجمة

ما زال دور المترجم محاطا بكثير من الشك والقلق لأنه يتعرض لكل ماهو غير مألوف، ويقوم بدور وسيط بين ثقافات قد تكون عدائية جدا أو ذات تاريخ طويل من الخلاف بينها. لذلك تتطلب الترجمة مهارات خاصة جدا تتجاوز الجانب اللغوي. ولا يُعد مجرد فهم معاني الكلمات كافيا بل يحتاج المترجم إلى فهم السياق الذي تظهر فيه تلك المعاني، ومن ثم محاولة نقل تلك المعاني الضمنية الإضافية؛ فالاعتقاد بأن مهمة المترجم الأساسية تتمثل في ترجمة ما هو غير موجود بدلا مما هو موجود لم يأت من فراغ؛ إذ على المترجم ترجمة ما هو ضمني ومفترض، وما بين السطور، الأمر الذي يعد غاية في الصعوبة.

ويعد تاريخ اكتشاف الأوروبيين للأمريكتين وما تلاه من إنشاء للمستوطنات الاستعمارية أيضا جزءا من تاريخ الترجمة ومن المثير للاهتمام أن كثيرا من الشخصيات البارزة التي أسهمت في تحويل الاستعمار إلى أسطورة كن من النساء، كبوكاهونتوس

(Pocahontas) في الشمال ولا مالينتش (La Malinche) في الجنوب وتُعد لا مالينتش في كثير من النواحي رمزا لغموض موقف المترجم، ذلك الوسيط المتذبذب ولاؤه بين عالمين، كاتب الرسالة والجمهور المستهدف بها.

دور المترجم مزدوجا فمن ناحية، يُسهل المترجم عملية التواصل ويجعل الحوار ممكنا بين الشعوب ذات اللغات المختلفة. ومن ناحية أخرى، قد يتواطأ المترجم في عملية من شأنها أن تتسبب في نشوء علاقات قوة غير متكافئة بين الشعوب أو تعزيزها. لقد قام علماء ما بعد الاستعمار من أمثال تيجاسويني نيرانجانا (Tejaswini Niranjana) وفيسنت رافاييل (Vicente Rafael) بتسليط الضوء على طرق استخدمت فيها الترجمة كأداة للقمع، إما عن طريق الحد من انتشار الثقافة الوطنية ليصعب الوصول إليها، أو عن طريق التصريح بوجهة نظر المستعمرين في تلك الثقافة وتعزيزها. يمكن للترجمة أن تفتح قنوات جديدة للتواصل بين الثقافات، كما يمكن أن تعزز الوضع الراهن وتحد من توليد أفكار أو أشكال أدبية جديدة أو كل ما من شأنه أن يتناقض مع وجهة نظر الجمهور المستهدف. [٥٦]

يجب أن نتذكر دائما أن عملية الترجمة لا تتم على محور أفقي وإنما على محور رأسي حيث تكون إحدى اللغتين، الأصل أو الهدف، أرفع مكانة من الأخرى مما يؤثر حتما عملية الترجمة بسبب اختلاف الإستراتيجيات التي يستخدمها المترجم. تنطوي عملية الترجمة أساسا على قيام المترجم بنقل نص ما، كتابة أو شفاهة، إلى لغة أخرى حيث يواجه أنواعا مختلفة من العقبات أهمها الصعوبة اللغوية. ولا توجد لغتان متشابهتان تماما أو متطابقتان في استخدام التراكيب والمفردات اللغوية للتعبير عن الشيء ذاته، بغض النظر عن تقارب موقعهما الجغرافي والصلة الوثيقة بين اللغة والمجتمع.

٥٦ الترجمة في الأخبار العالمية لسوسان باسنييت ترجمها الدكتور هالة عمارة و آمنة الصالح ص - ٢١٠

تتطلب عملية الترجمة التفاوض والاختيار الواعي وإعادة التمثيل في اللغة الهدف. ويقترح ماريا تيموزكو وإدوين غنتسلر أن هناك أوقاتا قد تتطلب الترجمة فيها أشكالا من التلاعب بالنص أسمياها التحريف ورفض المعلومات، بما معناه أن يقوم المترجم، في كثير من الأحيان، بالإضافة إلى النص أو إسقاط أجزاء منه. ويمكن للمترجم، في كثير من الأحيان، بالإضافة إلى النص أو إسقاط أجزاء منه. ويمكن للمترجمين، كما يفعلون غالبا، أن يتوسعوا في النص باستخدام التفاصيل الايضاحية، أو حذف تلك الأجزاء غير المألوفة أو صعبة المنال للجمهور المستهدف.

بنظرية سكوبوس التي تنص على أن الهدف من النص هو الذي يحدد طريقة ترجمته مما يعني أن الترجمة قد تبتعد عن النص الأصلي وفي الوقت نفسه تحقق الهدف منه. ولهذا استخدمت نظريات فرمير على نطاق واسع في مناقشة الترجمة التقنية والاستقبال التقني، وبالأخص في النقاش القائم حول ترجمة الأخبار. وتقوم نظرية سكوبوس على فكرة تساوي النصين تأثيرا بدلا من ترادفهما لغويا.

المبحث السابع: التحول الثقافي

بدأت مسائل علاقات القوة تلعب دورا متزايدا في الأهمية. لقد ضمن ما يسمى بالدور الثقافي في دراسات الترجمة في تسعينيات القرن العشرين ألا يُنظر للترجمة كنشاط معزول يأتي من فراغ، وإنما كعمل يرتبط بصورة مباشرة بالعالم الذي يعمل فيه المترجمون. "وقد أكد التحول الثقافي على ضرورة مراعاة الظروف التي تتم فيها الترجمة ليتعدى موضوع الدراسة بذلك الجانب النصي إلى سياق كلا النصين الأصلي والهدف"

وحين عززت بريطانيا والولايات المتحدة قوتهما الاقتصادية العالمية، تباطأ نشاط الترجمة وأصبح، كما هو اليوم، هامشيّا وغير ضروري للدولة أو الأدب. ومع ذلك، يشكل

الازدهار الحالي للترجمة في الصين مثالا على أمة في فترة توسع وتغير جذري، تستورد قدر استطاعتها من غيرها من الدول.

ويفضل العالم لورانس فينوتي[٥٧] مصطلح التثاقف بدلا من التدجين (كلمة ومعروفة بسبب محو علامات التغريب الأصلية)[٥٨] لأن المترجم بذلك يعطي الأولوية لحاجة الثقافة الهدف وتوقعاتها على الثقافة المصدر. ويدعي فينيوتي أن هذه الممارسة كانت في صميم إستراتيجيات الترجمة الإمبريالية، و"يقترح أيضا ما يسميه ممارسة الترجمة "المنشقة"، حيث يتم الإبقاء على الغرابة بشكل متعمد لإجبار القارئ المستهدف على الاعتراف بأخروية المصدر، ويعد تغريب الترجمة ممارسة ثقافية منشقة"[٥٩].

إن إبراز دور المترجم هدف أسمى له صدى واضح في عالم الأدب، ولكن عندما ننظر إلى ترجمة الأخبار يبدو وضوح دور المترجم أمرا مختلفا تماما، وهنا تنتفي أية قيمة لفرضية فينيوتي في التغريب. رغم أن التحولات الأيديولوجية تبقى ذات أهمية أساسية في جميع أنواع الترجمة.

فبالإضافة إلى وكالات الأنباء العالمية، تعمل القنوات التليفزيونية العالمية الآن على نقل النشرات الإخبارية لملايين الناس، وثمة توقعات بأنه سيتم بث الأخبار ليلا ونهارا مع تحديثات دورية على مدار الساعة؛ فقد دخل مصطلح "الخبر العاجل" اللغة اليومية حيث تتناوله قنوات الأخبار لإثارة التوقعات وخلق شعور من الترقب. لقد أصبحت التحديثات الدورية مع الأخبار العاجلة ضرورية في عصر المدونات الإلكترونية وغرف الدردشة. فإذا ما أخذنا عملية نقل الأخبار في العراق وأفغانستان، مثلا، نجد أنه رغم إرسال الصحفيين

٥٧ لورانس فينيوتي (Lawrence Venuti) المتوفى سنة ١٩٩٢م

٥٨ الترجمة في الأخبار العالمية لسوسان باسنييت ترجمها الدكتور هالة عمارة و أمنة الصالح ص - ٢٦

٥٩ نفس المرجع ٢٦

المرافقين للقوات تقاريرهم بسرعة، فقد يسبقهم أصحاب المدونات الذين يذهبون مباشرة للشبكة العنكبوتية بروايتهم للأحداث متجاهلين بذلك مؤسسات وسيطة كالوكالات والمترجمين أو الصحفيين ومكاتب التلفزة.

ويتمثل الرابط الرئيس بين ترجمة الأخبار والترجمة الشفوية في مطلبهما الأساسي في تقريب كل ما هو أجنبي لجمهور مستهدف بعينه، فكما يعيد المترجم الفوري صياغة المواد بطريقة تضمن تحقيق أقصى درجات الوضوح للجمهور، بمعزل عن بنية النص الأصلي، يقوم الصحفي بتعديل المادة لتناسب مجموعة معينة من القراء. وهنا يكمن الفرق بين الطريقة التي يتحرك بها البحث في دراسات الترجمة والبحث الناشئ في ترجمة الأخبار.

المبحث الثامن: العولمة والترجمة

العولمة هي خلق صورة للعالم كشبكة من الأماكن المترابطة بشكل وثيق بحيث تنعدم معها أية أهمية للمكان. لقد تم تعريف العولمة على أنها "توسيع الترابط العالمي وتعميقه وتسريعه عالميا في جميع جوانب الحياة الاجتماعية المعاصرة" [٦٠]، وقد كان القرن التاسع عشر فترة حاسمة في تطور العلاقات العالمية، يشير بعض أصحاب النظريات ويؤكدون "تطور عمليات العولمة المختلفة في فترات زمنية مختلفة حسب مسارات ووتائر مختلفة" [٦١].

المبحث التاسع: الواقع التحليلي للترجمة في عصر العولمة

يدعي لورنس فنيوتي أن الترجمة تكشف عن مثالية أساسية في الفلسفة تلفت الانتباه للأوضاع المادية للمفاهيم وأشكالها اللغوية والمنطقية والمعاني والوظائف المختلفة

٦٠ هيلد وآخرون ١٩٩٩ص - ٢

٦١ نفس المرجع ص- ٢٦

التي تمتلكها في مواقف ثقافية مختلفة". وبالتالي، يرى هذا التحليل الترجمة شرطا مهما لتداول المعنى على الصعيد العالمي؛ فمن خلال رفضنا لخفيتها، التي تخفي بدورها الظروف الاجتماعية التي تتم فيها الترجمة ودورها في الوساطة بين الثقافات، سنتمكن حينئذ من فهم آليات العولمة الثقافية بشكل أفضل. فمن الممكن تحديد أوجه الشبه بين العولمة والترجمة إذا ما أخذنا في الاعتبار أن "الترجمة في جوهرها خلق علاقات بين ثقافة ولغة من جهة، وثقافات ولغات أخرى من جهة ثانية، مهيئة الظروف لتبادل مفتوح للسلع والتقنيات والأفكار". [٦٢]

تسهم الترجمة، التي تمكن الناس من الحصول على المعلومات بلغتهم، في الهيمنة العالمية للثقافة الأنجلو أمريكية، سوى جزء ضئيل من الترجمة؛ ليكون الجزء الأكبر منها في مجالات الترجمة التجارية والسياسية والإدارية والإعلامية وكذلك، تلعب الترجمة دورا رئيسا في مناقشة الاختلاف الثقافي وفي تشكيل جدليات التجانس والتنوع في إنتاج الصحافة العالمية. [٦٣]

وقد كانت وكالات الأنباء من أولى المؤسسات التي استكشفت إمكانات تقنيات المعلومات في سبعينيات القرن العشرين، على إزالة الفروق بين الصحفيين وفنيي التليغراف وربط جميع المهام بالصحفي الذي بات يطبع الأخبار ويدخلها بنفسه إلى النظام. وقد وفرت تقنيات المعلومات أيضا الوسائل اللازمة لتكييف المعلومات وإتاحتها للعملاء بشكل انتقائي بكبسة زر. ومع ذلك، وكما حدث في القرن السابق مع التليغراف، لم تعد وكالات الأنباء مجرد مستخدم مهم للتقنيات الحديثة بل باتت تلعب دورا حاسما في تنميتها ومن ثم في تشكيل العولمة المعاصرة.

---

٦٢ كرونبن ٢٠٠٣ ص: ٤

٦٣ الترجمة وإشكالات المثاقفة ص - ٧٦

المبحث العاشر: وكالات الأنباء كوكالات للترجمة

يمكن اعتبار وكالات الأنباء كوكالات ضخمة للترجمة صممت لإنجاز ترجمة سريعة وموثوقة لكم هائل من المعلومات كما سيؤكد على أهمية الترجمة لوكالات الأنباء كجزء لا يتجزأ من الممارسات الصحفية التي تدخل في عملية إنتاج الأخبار. وقد رأينا سابقا كيف تخصصت وكالات الأنباء، منذ نشأتها، في توفير الأخبار العالمية للأسواق المحلية في البداية والعالمية فيما بعد عبر اتفاقيات مع غيرها من وكالات الأنباء العالمية مما اقتضى ضمنا التعامل مع لغات مختلفة، وبالتالي، مع عملية الترجمة.

ومن ثم، يمكن اعتبار مترجم الأخبار الفوري نظيرا للمترجم الفوري في المؤتمرات والذي يتمتع بمكانة مرموقة جدا وأجور مجزية جدا نظير الترجمة. فكلاهما يعمل في الغالب في مؤسسات عالمية ويعد عنصرا مهما في البنية التحتية اللازمة لضمان تدفق المعلومات عالميا، إلا أن المترجم الفوري للأخبار يعد جزءا من الموارد المحلية المحددة بمكان معين، في حين ينتمي كل من المترجم الفوري للمؤتمر والصحفي العالمي للكوادر العالمية كثيرة التنقل. يلعب المترجمون الفوريون المحليون دورا رئيسا في تمكين مؤسسات الصحافة العالمية من الوصول لواقع بلادهم الذي قد يتعذر الوصول إليه بأية طريقة أخرى.

وتتجلى أهمية مترجم الأخبار الفوري الذي يعمل عادة وراء الكواليس ودوره في توزيع الأخبار العالمية في ريبورتاج قدمه برنارد أولمان "وجين هيوتو" في تأريخهما لو كالة الأنباء الفرنسية.

المبحث الحادي عشر: طبيعة الترجمة الإخبارية

تعد أساليب ترجمة الأخبار موضوعا نادرا ما تناولته دراسات الترجمة. إضافة إلى ذلك، لا تعدو العديد من المساهمات البحثية في الترجمة في الآونة الأخيرة كونها تقارير وصفية

لوجهات نظر مترجمين متمرسين وفي حين توفر هذه التقارير وصفا تجريبيا قيما لممارسات الترجمة في مؤسسات صحفية مختلفة وللمهام والصعوبات التي عادة ما يواجهها مترجم الأخبار، تبقى الحاجة قائمة للمنهجية في تتبع المضامين النظرية المستمدة من ممارسات عملية في مؤسسات متنوعة وتحديد المبادئ العامة التي تحكم ترجمة الأخبار.

ولا تقل العناصر الصحفية المتعلقة بالزمان والمكان والنوع أهمية عن الجوانب اللغوية والثقافية التي تنطوي عليها عملية النقل من لغة إلى أخرى. وفيما يلي بعض السمات الرئيسة لترجمة الأخبار[٦٤]:

- يهدف مترجمو الأخبار بشكل رئيس إلى نقل المعلومات.
- يستهدف مترجمو الأخبار جمهورا كبيرا مما يحتم استخدام اللغة بشكل واضح ومباشر.
- يعمل مترجمو الأخبار في سياق جغرافي وزماني وثقافي محدد، وبالتالي تكون مهمتهم مشروطة بذلك السياق.
- يخضع مترجمو الأخبار لقيود زمانية ومكانية ذات أهمية.
- يقوم مترجمو الأخبار عادة "بالترجمة العكسية" وتنقيح النصوص.

ويجب على الصحفيين، عند ترجمة الأخبار، أن يقوموا بإعادة صياغة النصوص لجعلها ملائمة لسياقها الجديد وفقا لقواعد وممارسات الوسط الذي يعملون فيه؛ إذ تنطوي ترجمة الأخبار على قدر كبير من تحوير النص الأصلي مما يؤدي إلى تغيير محتوى النص الهدف. ومن ناحية أخرى، لا تختلف عملية ترجمة الأخبار كثيرا عن عملية تحريرها.

٦٤ الترجمة في الأخبار العالمية لسوسان باسنييت ترجمها الدكتور هالة عمارة و آمنة الصالح ٧٠

ويشير بابلو جارسيا سواريز[٦٥]، إلى أن الموضوعية، بدلا من الولاء للنص الأصل، هي ما يثير قلق مترجم الأخبار. إن السمة المميزة لمترجم الأخبار، وخاصة لمترجمي الأخبار في وكالات الأنباء هي أن الولاء للنص الأصل يقل أهمية عن الولاء للحقائق المروية، مما يسمح أحيانا بإدخال تعديلات على المعنى كلما دعت الضرورة لذلك. ومع ذلك، لا يمكن لمترجم متخصص في مجالات أخرى أن يجري مثل هذه التعديلات، أي أن المترجم يقوم بالجمع بين مهمته كمترجم ومحرر صحفي في آن واحد.

المبحث الثاني عشر: ترجمة أخبار الوكالات

تلعب وكالات الأنباء دورا رئيسا في تداول الأخبار العالمية وتعد الترجمة في وكالات الأنباء ذات أهمية بالغة إذ أن وكالات الأنباء في كثير من الحالات هي أول من يتطرق لحقائق جديدة ويصف واقعا جديدا باستخدام مفردات جديدة للحديث عنها، مما يحدث تأثيرا واضحا على مؤسسات إعلامية أخرى.

ومن الأدوات الأساسية في عمل وكالات الأنباء التي توائم مبادئ السرعة والتسلسل الهرمي أسلوب الهرم المقلوب، حيث تتتم كتابة عناصر الخبر تنازليا من حيث الأهمية لتأتي المعلومات الضرورية أولا ويتم توضيحها بالتفصيل في الفقرات اللاحقة التي تضيف بدورها خلفية ومعلومات ثانوية. وتتم كتابة الرسالة الإخبارية بحيث تمكّن العميل من اختصار التفاصيل التي ترد في نهايتها دون المخاطرة بتغيير فحواها، وبالتالي، لا يقوم الصحفي بتسهيل عملية الفهم السريع للمعلومات الأكثر أهمية فحسب، بل يسهل أيضا استخدام كل من المؤسسات المشتركة لها.

٦٥ Pablo Garcia Suarez – ٢٠٠٥ ص – ١٧٥ - ١٧٦

كذلك، يتم تطبيق قوانين صارمة فيما يتعلق بالأسلوب إذ يظل بسيطا وواضحا ويشدد على الإيجاز من أجل تحقيق أقصى قدر من الفهم. كما يجب أن تكون الجمل والفقرات قصيرة ومحددة، ويفضل استخدام الأفعال المبنية للمعلوم أكثر من المبنية للمجهول، وكذلك استخدام عدد قليل من الصفات وتلائم هذه القواعد الأسلوبية أيضا القيم التقليدية لوكالات الأنباء كالموضوعية والحيادية مما يشكل تعبيرا عن حقيقة كون الأخبار سلعة قابلة للتسويق يتم بيعها لمجموعة كبيرة من المؤسسات الإعلامية. ولا يقتصر تأثير هذا على الترجمة، بل يعمل أيضا على تسهيلها من خلال توحيد المعايير وإخضاع إبداع المترجم لقواعد صارمة. لذلك، عملت وكالات الأنباء على توحيد البنى وأعراف التصنيف ومعايير التقديم في جميع اللغات والمكاتب الإخبارية التي تسهم أيضا في عملية الترجمة.

وتخضع الترجمة في وكالات الأنباء للقواعد العامة لكتابة الخبر وتقديمه من حيث السرعة والوضوح والأسلوب. وبشكل عام، لا تتعامل الأدلة الأسلوبية لو كالات الأنباء مع ترجمة الأخبار بشكل منفصل، بل تنظم بعض الحالات والمواقف الخاصة بالترجمة. علاوة على ذلك، تتشابه هذه القواعد من مؤسسة إعلامية لأخرى. عند ترجمة الاقتباسات من لغة إلى أخرى، علينا أن نقوم بذلك بطريقة اصطلاحية لا بحرفية متحذلقة، ويجب التأكد من محاكاة نبرة النص المترجم لنبرة النص الأصلي.

وتعد ترجمة البيانات والوثائق الرسمية أيضا من الخدمات المهمة التي تقدمها وكالات الأنباء حيث يكون من الضروري في مثل هذه الحالات الإشارة إلى لغة النص الأصلي ومصدر الترجمة سواء كانت ترجمة رسمية أو قام بها موظفو وكالة الأنباء.

الباب الثاني

أعمال الترجمة: استراتيجيات ونظريات التكافؤ

ومن الواضح أنه لا بد لعملية الترجمة طرق واستراتيجية خاصة عينها علماء اللغة والمترجمون البارعون وأن لها جانبين: الجانب النظري والجانب التطبيقي وفي هذا الباب تحليل مختصر عن استراتيجية الترجمة ونظرياتها المختلفة اللتي شكلها علماء العصر الحديث وجاءت دراسات كثيرة عبر العصور في الترجمة ونظرياتها يجري البحث هنا على هذا النهج المذكور.

لقد شهدت نظرية الترجمة في السنوات الأخيرة انفجارا أنتج الجديد من التطورات ويقول العالم إدوين غينشر في مقدمة كتابه: فقد شهد حقل الترجمة انفجارا نجمت عنه نظريات جديدة وتزاحمت فيه نظريات الدراسات الثقافية (Cultural Theories) والنظريات النسوية (Feminist Theories) والنظريات اللسانية الحديثة (New Linguistic Theories) ونظريات ما بعد الاستعمار (Post-Colonial Theories) والنظريات التقويمية (De Constructive Theories) والحق أننا الآن امام كثرة من النظريات التي لا يمكن لمنظر واحد أو لكتاب واحد أن تكون له القدرة على مواكبتها جميعا[1]. وشخص جورج ستينر[2] (George Steiner) تاريخ نظرية الترجمة حتى جاكوبسون (Jakobson) بأنه سلسلة متصلة من إعادات الصياغة للتمايز النظري التقليدي بين الترجمة الرسمية الأمينة على النص الأصلي،

١ في نظرية الترجمة اتجاهات معاصرة للمترجم سعد عبد العزيز مصلوح ص- ٢٩

٢ جورج ستيل: ناقد وصحفي وروائي من أمريكا ولد سنة ١٩٢٩ م

والترجمة الحرة القائمة على استعمال أساليب إبداعية لإعادة تشكيل المقصود بالنص الأصلي. والنظرية الحديثة للترجمة تبدأ من البنيوية (Structuralism)، و تعكس ظاهرة التكاثر النظري التي تميز العصر.

الفصل الأول:

استراتيجيات الترجمة ونظرياتها

المبحث الأول: نظريات الترجمة

لا تزال الترجمة غالبا في الشرق والغرب منذ زمن قديم. وحاول الغربيون كثيرا لشكل قواعد وقوانين للترجمة النظامية حسب وسعتها في الأدب. نجد علماء اللغة وهم يشرحون ويفسرون كيفية الترجمة لتكون جيدا والنبغاء كثير منهم الأوروبيون ولا بد للمترجم وقارئه وعي تام عن الترجمة ومن الغربيين الذين حاولوا أولا على تشكيل النظرية هو إيتين دوليت (Etienne Dolet) من فرنسا سنة ١٥٤٠م ويعرف نظرياته بخمسة مبادئ مرتبة وهي: [٣]

١) يجب على المترجم أن يحيط إحاطة تامة بمعنى ومادة نص المؤلف الأصلي. وإن كان له أن يتمتع بالحرية في إيضاح مواطن الغموض.
٢) على المترجم أن يجيد اللغتين المترجم منها والمترجم إليها حتى لا ينتقص من جلالة اللغة
٣) على المترجم أن يتجنب ترجمة الألفاظ "كلمة بكلمة".
٤) على المترجم أن يتحاشى الصور اللاتينية للألفاظ والأبنية الصرفية الغريبة (أن يكون لغة سهلة جدا).

٣ فكرات حول الترجمة للدكتور ان اي فيشواناتهايار ص - ٧٤

٥) على المترجم أن يجمع بين الألفاظ ويصل بينهما وصلا بليغا حتى يتجنب الركاكة الأسلوبية.

ويقول الدكتور محمد عناني: "ترك هذا العالم المخطوط سنة ١٥٤٠م و نشره سنة ١٩٩٧م في عنوان طريقة الترجمة الجيدة من لغة إلى أخرى وبين هذه المبادئ فيه"[٤].

جون درايدان[٥]

هو الشاعر المشهور والناقد البارز والمترجم القدير في القرن السابع عشر، فسر سنة ١٦٨٠م عن ثلاثة فئات للترجمة بسبب تأثيره الكبير في مسار التفكير النظري في الترجمة[٦].

١) النقل الحرفي (Metaphrase) يعني ترجمة "كلمة بكلمة" وسطر بسطر وهي توازي ما يسمى بالترجمة الحرفية

٢) النقل بتصرف (Para Phrase) ومعناه الترجمة بتصرف حيث لا يحول المترجم نظره عن المؤلف. ولا يتبع ألفاظه بالصرامة التي يتبع بها معناه. وهذا يقتضي بتغيير عبارات كاملة. يسمى بالترجمة الأمينة أو ترجمة المعنى.

٣) المحاكاة (Imitation) ومعناها عدم التقيد باللفظ ولا بالمعنى. يمكن للمترجم حرية كاملة من النص الأصلي لفظا ومعنى. ويمكن التصرف وله فرصة لتغيير الألفاظ والمعاني إذا كان مضطرا إليها.

وينتقد درايدان المترجمين الذين يمارسون النقل الحرفي "ناقل ألفاظ" ويرفض ترجمة "الحرفية الذليلة" ويرفض أيضا المحاكاة "إن المترجم الذي يختار هذا المنهج يعتبر النص

٤ نظرية الترجمة الحديثة – الدكتور محمد عناني- ص - ٣٣

٥ جون درايدان شاعر انجليزي وناقد ومترجم (١٦٣١م – ١٧٠٠م)

٦ دراسات الترجمة للدكتور سوما ناتهان ص - ٤٨

المصدر، والمحاكاة تتيح للمترجم فرصة لإظهار رأيه وذلك إساءة كبرى ويفضل النقل بتصرف ويطلب المترجم لترك النقل الحرفي والمحاكاة[٧]

ألكساندر فريزر تيتلر[٨]

كان عالما في القرن الثامن عشر. صدرت دراسته عام ١٧٩٧م. وهو يتخد موقفا مخلتفا عن موقف جون درايدان من حيث توجه الأخير إلى المؤلف أونظرته من وجهة نظرالمؤلف والمترجم معا. وينظر إلى القارئ وإلى النص فهو يعرَف الترجمة الجيدة بأنها الترجمة التي تتجلى فيها محاسن العمل الأصلي وتنتقل إنتقالا كاملا إلى لغة أخرى حتى يفهمها القارئ بوضوح ويضع ثلاثة مبادئ للترجمة الجيدة:

١- الترجمة أن تنقل نقلا تاما لجميع الأفكار في النص الأصلي.

٢- يجب أن يتفق أسلوب الكتابة وطرائقها مع أسلوب النص الأصلي وطرائقه.

٣- يجب أن تتحلى باليسر الذي يتحلى به النص الأصلي.

وترجم إلياذة الشعر الإغريقي لهومار إلى الإنجليزية وفي مقدمهم الأستاذ فرانس نيومان وبوب وتشابمان، وقدم فرانس نيومان بعض القوانين مع ترجمته.

"ومن رأيه أن المترجم الجيد يتبع النص الأصلي حسب قدرته ويحافظ على جميع مميزاته الأصلية". إذا زادت الأجنبية فازدياد الإهتمام للمترجم لازم جدا. وأن لا ينسى بأنه يتقلد نصا آخر. ومن حقه الأول الصدق للنص الأصلي. العلماء حكام العلم ولكن العوام هم حكام الشعر إن لم يكن لديهم علم.

---

٧ نظرية الترجمة الحديثة – محمد عناني – ص - ٣٢

٨ الكساندر فريزر تيتلر: محامي وقاض كاتب تاريخي من سكوتلاندا ولد سنة ١٧٤٧م وتوفي سنة سنة ١٨١٩م

ماثيو آرنولد[٩]

له نظرية عارضة لرأي نيومان بعد أن قرأ ترجمات مختلفة للالياذة وهو يعتقد أن رأيه مقبولة لدى عملاء اللغة ويعرف هذه النظرية بإسم "طريقة لمس الحجر" (Touch Stone Method)

فريدريك شلايرماخر[١٠]

وفي القرن السابع عشر قد غلب عليه مبدأ المحاكاة وفي القرن الثامن عشر قد شغل بواجب المترجم في إعادة خلق (روح النص) المصدر من أجل القارئ المعاصر فالحركة الرومانسية كانت في مناقشة فضة قابلية الترجمة (Translatability) وعدم قابلية الترجمة (Untranslatability)[١١]

اعتمد على الإحساس الداخلي للفرد وفهمه الخاص للنص، ومن ثم فأن شلايرماخر يتخلف عن أصحاب النظريات الأخرى ويقدم نوعين من الترجمة[١٢] الأول: المترجم التجاري والمترجم النمطي. وهو يقول: "أمام المترجم الحق طريقتين إما أن يبتعد المترجم عن كاتب النص قدر طاقته حتى يقرب قارئ الترجمة من هذا الكتاب أو أن يبتعد عن القارئ قدر الطاقة حتى يقرب الكاتب من قارئ الترجمة[١٣] وهو يحاول أن يعطى للقارئ نفس الانطباع الذي كان يمكن أن يخرج به لو أنه قرأ النص باللغة الأصلية.

لمحة إلى تاريخ النظرية

إن النظرية والتطبيق أمران لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر. وهما غير متعارضين يمكن أن يؤدي فهم العمليات إلى إنتاج الترجمة فحسب ولما كان الحاصل هو نتيجة نظام

٩ موسى بن توماس أرنولد شاعر إنجليزي وناقد ثقافي ١٨٢٢-١٨٨٨م

١٠ شاعر إنجليزي وناقد عمل مفتشا للمدارس (١٨٢٢-١٨٨٨م)

١١ فكرة الترجمة للدكتور أن إي فيشواناتهايار – ص - ٧٦

١٢ دراسات الترجمة للدكتور سوما ناتهان ص - ٤٨

١٣ نظرية الترجمة الحديثة الدكتور محمد عناني– ص - ٣٦

معقد للترميز وفك الترميز على الصعيد التطبيقي والنحوي والدلالي فلا توجب علينا تقويم المنتج حسب تفسير هرمي عتيق غير مناسب زمنيا لما يشكل الابداع [١٤]. ويمكن أن تصب نتائج البحث الخاص بأي شعبة من دراسات الترجمة الوصفية المذكورة في الفرع النظري إما لإخراج نظرية عامة للترجمة أو تحقيق هدف أقرب للتحقيق وهو نظريات جزئية محددة بالعوامل الواردة في الشكل الوارد آنفا.

النظريات المحددة بالوسائط(Medium restricted theories)

وهي تنقسم إلى نوعين الأول: الترجمة التي تقوم بها الآلة والترجمة التي يقوم بها الإنسان. والثاني: فرعية، منها قيام الآلة أو الحاسوب بالترجمة وحده أو باستعانة بالذهن البشري، ومنها إذا كانت الترجمة البشرية تحريرية(written) أو شفوية (Spoken) وما إذا كانت الأخيرة وهي التي نسميها فورية (Interpreting) فورية حقا (Simultaneous) أي متزامنة إلى أقرب حد مع الكلمات أو وحدات الترجمة أم تتبعية (consecutive).

النظريات المحددة بالمجال (Area restricted theories):

وهي النظريات المحددة بلغات معينة أو بمجموعات من اللغات أو الثقافات أو بهذه وتلك جميعا. ويشير هومز إلى أن النظريات المحددة باللغات ترتبط ارتباطا وثيقا بالعمل في مجال اللغوية التقابلية(Contrastive Linguistic Stylistics) وعلم الأسلوب.

النظريات المحددة بالرتبة (Rank restricted theories)

وهي النظريات اللغوية المحددة بمستوى معين من الوحدات اللغوية. وهو يتراوح في العادة بين مستوى الكلمة ومستوى الجملة. وهومز ستعمل مصطلح الرتبة (Rank) بدلا للمستوى (Level)

١٤ دراسات الترجمة سوسن باسنت ص- ٦٥

النظريات المحددة بنمط النص (Text type restricted theories)

وهي النظرية تنظر في أنماط معينة من النصوص مثل الترجمة الأدبية أو الترجمة الشائعة في دوائر الأعمال التجارية أو الترجمة العلمية أو التقنية.

النظريات المحددة بالزمن (Time restricted theories)

هي النظريات والترجمات المقصورة على فترات وأطر زمنية معينة. ويندرج تاريخ الترجمة في هذه الفئة.

النظريات المحددة بالمشاكل (Problem restricted theories)

وهي النظريات التي تشير إلى مشكلات معينة مثل مشكلة التعادل (Equivalence) أي تساوي الدلالة بين العناصر اللفظية الصغرى(Lexical Item) سواء كانت كلمة مفردة أو كلمات، سواء هذه الدلالة في المعنى أو الإحالة أو الوظيفة أو النص و**الفرع التطبيقي** في إطارهومز فيتعلق بما يلي:

١) **تدريب المترجم** (Translator Training) وهو يختص بأساليب التعليم ووسائل الإحتبار وتصميم المناهج الدراسية.

٢) **وسائل مساعدة المترجم** (Translation aids) مثل المعاجم وكتب النحو وتكنولوجيا المعلومات.

٣) **نقد الترجمة** (Translation Criticism) ومعناه تقييم الترجمات بما في ذلك تقدير درجات ترجمات الدارسين والنقد الصحفي للترجمات المنشورة ويشير هومز إلى مجال آخر يطلق عليه سياسات الترجمة(Translation policy) ويعني به عمل الباحث في مجال مكانة الترجمة في المجتمع وينتقد عن غفلة هومز في إشارة خصوصية أسلوب المترجم والمترجم له.

منذ أواخر الثمانينيات، إزداد تأثير مذهب هاليداي (Halliday) فيها وسميت بتحليل الكلام. (Discourse analysis) والنحو الوظيفي المنهجي(Systemic functional grammar) وهو المذهب الذي يعتبر اللغة فعلا توصيليا في سياق إجتماعي وثقافي.

وشهدت أواخر السبعينيات والتثمانينيات نشأة مدخل وصفي ترجع جذوره إلى الأدب المقارن ومدرسة الشكلية الروسية. ثم نشأ فكرة تعدد النظم الأدبية (Literary poly system) يعني أن الآداب المختلفة والأجناس الأدبية المتخفلة. بما في ذلك الأعمال غير المترجمة والأعمال المترجمة. وبعض الباحثون مثل سوزان باسنيت (Susan Bassnett) وثيوهيرمانز (Theo Hermanaz) وقد حرر الأخير مجلدا يتضمن مجموعة من الدراسات عن تحوير الأدب أو معالجته وأطلق بإسم مدرسة المعالجة (Manipulation School) على عدد من الباحثين في هذا المجال.

وشهدت التسعينيات أيضا قيام مدارس ومفاهيم جديدة ونشأ مذهب التهام الآخر (Cannibalist School) ثم نشأت مذهب الترجمية فيما بعد زوال الإستعمار (Postcolonial Translation theory) ويترجم في مصر ما بعد الكولونيالية تعريبا لكلمة الإستعمار ثم مذهب التحليل الموجه نحو الدراسات الثقافية (Culture Studies Oriented analysis) تحت زعامة لورانس فينوتي. وهو الذي يدافع عن قضية المترجم دفاعا مجيدا.

وكانت نظرية الترجمة محصورة حتى النصف الثاني من القرن العشرين إلى ثلاثة، الترجمة الحرفية(Literal Translation) والترجمة الحرة(Free Translation) والترجمة الأمينة(Faithfull Translation). وكان تسيشررون في القرن الأول قبل الميلاد ميز الترجمة اللفظية إلى حرفية والمعنوية إلى حرة. ثم جاء القديس جروم في القرن الرابع للميلاد.

وقعت بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة المقابلة والتعارض عبر العصور وكتاب النظريات الأولى للترجمة لفلورا آموس (Flora Amos) تقول: "أن المترجمين الأوائل كانوا كثيرا ما يختلفون اختلافات شائعة فيما يعنونه بمصطلحات مثل الأمانة (faithfulness) والدقة (Accuracy) وكلمة الترجمة. ولا شك أن مصطلحات الأمانة (Fidelity) والصدق (Truth) والروح (Sprit) تعني قديما الالتزام الحرفي بالنص المصدر ورفضها هوراس وظل المفهوم مرتبطا بالحرفية حتى نهاية القرن السابع عشر وتغيرت وأصبحت الأمانة بمعنى الإلتزام بالمعنى لا بالألفاظ.

وتقول فلورا آموس[١٥] إن انجلترا خطط في القرن السابع عشر خطوات ثابتة نحو وضع نظرية تكاملة للترجمة. قائمة على المنطق والخبرة معا، وكانت الترجمة مقصورة على ترجمة الأعمال الكلاسيكية إلى الإنجليزية وكان بعضها ترجمات "حرة" إلى أقصى حد.

جورج شتاينر[١٦]

يقسم جورج شتاينر في كتابه "ما بعد بابل" نظرية الترجمة وممارستها وتاريخها إلى أربع حقب[١٧] إذ يزعم أن الحقبة الأولى تمتد من أقوال شيشرون وهوراس في الترجمة إلى نشر "مقال في مبادئ الترجمة "لألكسندر فريزر تيتلر في عام ١٧٩١م وإن الميزة الرئيسة لهذه الحقبة هي الاعتماد على 'التركيز التجريبي المباشر'، الذي يعني أن التصريحات والنظريات حول الترجمة تنبثق مباشرة من الممارسة العملية للترجمة.

وتتميز الحقبة الثانية بأنها حقبة النظريات والبحث التأويلي بخصوص تطور مفردات البحث وطرائقه في الترجمة، وهي الحقبة التي تمتد إلى نشر مقال في ضوء " استرحام سانت

١٥ فلورا روس أموس ولد سنة ١٨٨١م في انجلترا

١٦ فرانس جورج شتاينر ناقد وأديب أمريكي (١٩٩٢م)

١٧ دراسات الترجمة سوسن باسنت مترجم الدكتور فؤاد عبد المطلب ص - ٦٨

جيروم " للإربود عام ١٩٤٦م. أما الحقبة الثالثة فتبدأ بنشر الأوراق الأولى للترجمة الآلية في الأربعينيات من القرن العشرين، وتتميز بظهور اللغويات البنيوية ونظرية التواصل في دراسة الترجمة بالنسبة إلى شتاينر، وتعد الحقبة الرابعة امتداداً للحقبة الثالثة وترجع أصولها إلى أوائل الستينيات. وتتميز 'بارتداد إلى بحوث تأويلية وميتافيزيقية في الترجمة والترجمة الشفوية'، أي أنها باختصار تتميز برؤية عن الترجمة تضع ذلك العلم ضمن إطار واسع يتضمن عدداً من العلوم الأخرى قام كل من هوراس وشيشرون في ملاحظاتهما عن الترجمة بتمييز مهم بين الترجمة كلمة بكلمة والترجمة معنى بمعنى (أو صورة بصورة). إن المبدأ الأساس لإغناء أدبهم ولغتهم الأصل من خلال الترجمة يقود إلى تأكيد المعايير الجمالية لنص اللغة الهدف أكثر من تأكيد مفاهيم أخرى صارمة عن الأمانة للنص. ويحذر هوراس في رسالته عن "فن الشعر" من التقليد البالغ الحرص للنموذج الأصل.

الترجمة ليست تأليفاً وحدانياً بل هي نفاذ داخلي ومزج بين بنيتين. فهناك المحتوى الدلالي والإطار الشكلي للنص الأصل من جهة، ومن جهة أخرى السياق الكلي للسمات الجمالية التي تتصل اتصالاً وثيقاً بلغة النص المترجم. إن التشديد على اللغويات والتجارب الأولى للترجمة الآلية في الخمسينيات قاد إلى التطور السريع في دراسات الترجمة في شرق أوروبا، لكن ظهور هذا الحقل المعرفي كان أبطأ في العالم الناطق بالإنجليزية.

فقد تناولت الدراسة القصيرة لجي. سي. كاتفورد الصادرة عام ١٩٦٥ م مشكلة عدم القابلية اللغوية للترجمة [١٨] واقترح أنه يجري في الترجمة استبدال معاني اللغة الأصل بمعاني اللغة الهدف. لا نقل معاني اللغة الهدف إلى اللغة الأصل ففي النقل هناك إدخال لمعاني اللغة الأصل إلى نص اللغة الهدف. لابد من أن يتم التفريق بين هاتين العمليتين في أية

١٨ دراسات الترجمة سوسن باسنيت ص- ٣٠

نظرية عن الترجمة. ومنذ عام ١٩٦٥م حصل تطور عظيم في دراسات الترجمة وأساسها. وقد بدا أن عمل الباحثين في هولندا وفلسطين المحتلة وتشيكوسلوفاكيا والروسيا و ألمانيا الديمقراطية والولايات المتحدة يشير إلى ظهور مدارس واضحة المعالم لدراسات الترجمة وركزت تلك المدارس على جوانب مختلفة في هذا المجال الواسع وفوق ذلك، استفاد المختصون في الترجمة كثيراً من العمل في مجالات هامشية متعلقة به. بالإضافة إلى أنه يمكن الاستفادة في دراسات الترجمة من عمل السيميائيين الإيطاليين والسوفييت، ومن التطورات في علم القواعد وعلم السرد، ومن التطورات في دراسة الثنائية اللغوية والتعددية اللغوية ومن تعلم الأطفال للغة.

وفي عمق هذا النقاش عن الترجمة يكمن الإعتقاد بأن هناك مبادئ عامة لعملية الترجمة يمكن تقريرها وتصنيفها والاستفادة منها بشكل نهائي في إطار النص النظرية النص بغض النظر عن اللغات المدروسة لكن تفريق داغوت بين 'الترجمة' و'إعادة التقديم' كما فرق كاتفورد بين الترجمة 'الحرفية' والترجمة 'الحرة'، لا يضع في الحسبان وجهة النظر التي ترى أن الترجمة تشبه التحويل السيميائي. ويميز بوبوفيك في تعريفه التكافؤ في الترجمة أربعة أنواع:[١٩]

١- التكافؤ اللغوي: إذ يكون هناك تجانس على المستوى اللغوي في كلا النصين الأصل والهدف، أي ترجمةُ كلمةٍ مقابل كلمة.

٢- التكافؤ الترافقي (العمودي): إذ يكون هناك تكافؤ لعناصر محور ترافقي، أي عناصر القواعد ويرى بوبوفيك أن هذا النوع أعلى من التكافؤ اللغوي.

٣- التكافؤ الأسلوبي (الترجمي): إذ يكون هناك مقابل وظيفي للعناصر في النص الأصل والترجمة، يهدف إلى هوية معبرة مع معنى مطابق ثابت.

١٩ دراسات الترجمة سوسن باسنيت ص - ٥١

٤- التكافؤ النصي (السياقي): إذ يكون هناك مكافئ للصياغة السياقية بين معاني النص، أي أنه مكافئ للشكل والتكوين، حين يواجه المترجم صعوبات كالتي ذكرناها تظهر له مسألة إمكانية ترجمة النص.

يميز كاتفورد بين نوعين من عدم القابلية للترجمة، ما يسميهما بالنوع اللغوي والنوع الثقافي. فعلى الصعيد اللغوي تكون الترجمة غير ممكنة عندما لا يوجد بديل مفرداتي أو نحوي في اللغة ولذا كانت مثلاً الجملة الألمانية أو الجملة الدانمركية الصعب ترجمتهما من الناحية اللغوية جملتين أو أكثر لأن كلاً منهما تحوي تراكيب غيرموجودة في اللغة الإنجليزية. ومع ذلك يمكن ترجمتهما وبشكل غير ملائم إلى اللغة الإنجليزية عند تطبيق قواعد الصياغة في اللغة الإنجليزية.

وسيقوم المترجم بترجمتهما على النحو التالي حالة لا يمكن فيها للعناصر اللغوية للنص الأصل أن تُستبدل بها بشكل مناسب مصطلحات بنيوية أو خطية أو وظيفية أو معنوية ملحقة بفقدان المعنى الضمني أو المعنى الصريح (المعجمي). أما النوع الثاني فيتجاوز اللغويات البحتة، وهو حالة لا تجد فيها العلاقة التي تفسر المعنى تعبيراً لغوياً ملائماً في الترجمة، ونقصد بالعلاقة تلك التي بين المادة الإبداعية وعبارتها اللغوية في النص الأصل.

المترجم

١- يشير الباحث الأيرلندي مايكل كرونين[٢٠] "فالمترجم هو مسافر أيضا فهو شخص مشغول برحلة من مصدر إلى آخر. ويعد القرن الحادي والعشرون بالتأكيد عصر السفر العظيم ليس عبر المكان فحسب، بل عبر الزمان أيضا[٢١].

٢٠ مايكل كرونين هو أكاديمي من أيرلاند متخصص في الثقافة والترجمة ولد سنة ١٩٦٠م

٢- الترجمة ليست مجرد نقل للنصوص من لغة إلى أخرى فهي الآن تعد حقا عملية تفاوض بين النصوص وبين الثقافات عملية تحدث خلالها كل أنواع التعاملات تتوسطها شخصية المترجم [٢٢].

٣- من الأمور الرئيسية لعدد من نظريات الترجمة التي عبر عنها كتاب غير أوروبيين ثلاث خطط متكررة: إعادة تعريف لمصطلح الأمانة والتكافؤ، أهمية تأكيد توضيح المترجم وتحويل التأكيد الذي يرى أن الترجمة هي إعادة كتابة مبدعة وينظر هنا إلى المترجم على أنه محرر بشخص يحرر النص من العلامات الثابتة لشكله الأصلي، جاعلا منه غير تابع للنص الأصل. بل ساعيا لوضع جسر بين الكاتب الأصل والنص وقارئ اللغة الهدف[٢٣].

يؤكد فينوتي إبداع المترجم ووجوده الواضح في الترجمة. وأصبح البحث في مرئية المترجم مهما جدا في التسعينيات، إذ يمكن رؤيته على أنه خط مميز من التطور ضمن الموضوع ككل. فالترجمة بالنسبة إلى فينوتي مع ولائها للثقافتين الأصل والهدف، هي تذكير بأنه ما من عمل في الترجمة يمكن أن يكون دقيقا. إذا الترجمة هي عمل خطير ومدمر على نحو شديد ومهم دائما. وفي التسعينيات استبدلت بصورة المترجم المخرب المترجم البارع الواضح، وهو فنان مبدع يعمل بوصفه وسيطا بين الثقافات واللغات.

وقد أعاد جورج تشابمان[٢٤] وهو المترجم الفذ لأعمال هوميروس أفكار دولية وهو يقول: "على المترجم الحاذق والكفء أن يراعي في ترجمته عملا ما تركيب الجمل. وصيغ

---

٢١ مايكل كرونين: عبر الحدود - السفر ،اللغة ،الترجمة (كورك: منشورات جامعة كورك)

٢٢ دراسات الترجمة سوسن باسنت ص - ١٨

٢٣ نفس المرجع ص- ١٩

٢٤ جورج تشيمان: كاتب مسرحي وشاعر ومترجم انجليزي المتوفى سنة ١٦٣٤م

الكلام ومجازاته كما قصدها مؤلف العمل، وإحساسه الحقيقي وسموه. وأن يزينها بصور الخطابة وأشكالها الملائمة لتلك الأصلية باللغة الهدف. ومن دواعي سروري أن أجعل هذه المسائل تستأثر بما تستحقه من جهودي[٢٥]. وفي رأي تشابمان على المترجم:

١- أن يتجذب الترجمة كلمة لكلمة.

٢- أن يحاول الوصول إلى روح النص الأصلي.

٣- أن يتجنب الاسهاب في الترجمة بأن يبني ترجمته على بحث علمي في نسخ وحواش أخرى.

يقوم المترجم أولا بالقراءة أو بالترجمة في اللغة الأصل ومن ثم يقوم بترجمة النص إلى اللغة الهدف وذلك من خلال عملية متقدمة من فك الرموز. وبهذا فإنه لا يقوم بدور أقل مما يقوم به قارئ النص الأصل بمفرده، بل هو في الحقيقة يقوم بأكثر من ذلك. إذ يمكن فهم نص اللغة الأصل من خلال أكثر من مجموعة واحدة من النظم. أن مهمة المترجم هي الترجمة وليس التفسير، كأنما هناك انفصال بين هاتين المهمتين. "فالترجمة بين اللغات المعددة مرهونة بعكس التفسير المبدع للمترجم لنص اللغة الأصل. وعلاوة على ذلك فأن الدرجة التي يقوم بها المترجم بإعادة صياغة كل من الشكل، والوزن الشعري والإيقاع والنغمة والكتابة. لنص اللغة الأصل سيحددها نظام اللغة الهدف وكذلك نظام اللغة الأصل كما سيعتمد تحديدها أيضا على وظيفة الترجمة" [٢٦]

أن الفرق بين الترجمة والتفسير يأخذ في التلاشي من نظرية نايدا. يتطلب نايدا من المترجم أن يكون له روح التقمص الوجداني (Empathetic spirit) التي للمؤلف من حيث

٢٥دراسة الترجمة ص ٨٤

٢٦ في نظرية الترجمة اتجاهات معاصرة ١٥٤

السلوك والكلام وطرائقه بأقصى ما يستطيعه من قدرة ويرى نايدا أن المترجم أن يعجب بالمؤلف، وأن يكون له الخلفية الثقافية نفسها التي للمؤلف، والموهبة نفسها (بلا زيادة أو نقصان) أن يمنع قارئه المتعة نفسها التي يتيحها الأصل. ممكن لم يتم تلبية هذه المتطلبات فإن الرسالة الأصلية تضيع من المترجم. التقمص الوجداني (Empathetic spirit) في نظرية نايدا في الترجمة يعاني النقصان. [٢٧]

المترجم ناقل محايد وأنه وسيط يتميز بالشفافية أو تقول بأن الترجمة أداة توصيل "موضوعية" ونفهم كيف يتأثر المترجم وحركة الترجمة بالثقافة السائدة. وكيف تتدخل القوى الثقافية والاجتماعية في تحديد ما يترجم وطرائق تقديمه إلى الثقافة المستهدفة. بل كيف تساهم الترجمة في التأثير في تلك القوى فتغير من طرائق التفكير والكتابة والمعايير الأدبية.

فمن طبيعة الجسر أن يمتد بين ضفتين اثنتين، وبين المترجم والجسر أكثر من مجرد مشابهة بسيطة، فمثل الجسر يمتد المترجم ليصل بين لغتين وثقافتين، ليكون رابطا بينهما. وبعد أن يمتد جسر الترجمة واصلا بين لغتين، تعبر عليه قطارات التفاعل بين الأفكار والثقافات.

لقد كانت نظريات الترجمة تركز طوال النصف الثاني من القرن العشرين على فكرة المكافئ الدلالي(semantic equivalent) ، وكانت تعتبره حجر الزاوية في عملية النقل من لغة إلى أخرى. وأبرز لغويون آخرون فكرة المكافئ المرجعي.(referential equivalent) وفي واقع الأمر فإن المقصود بالمكافئ الدلالي أو المرجعي أمر في غاية التعقيد؛ لأن "المكافئ" يعني بناء منظومتين متقابلتين، ومحاولة العثور على التوازيات في هاتين المنظومتين.

٢٧ علم الترجمة التطبيقي ص - ٥٤-٥٧

المبحث الثاني: نظريات التعادل

وفي الترجمة التطبيقية نظرية مستويات التكافؤ وهي انموذج قوي لأن علاقات التكافؤ تتكون بين المستويات المشابهة لمضمون نصي الأصل والترجمة وهو باختيار مجموعة المستويات المتتابعة في مضمون النص. التكافؤ تعبير عن جوهر العلاقات بين نصي الأصلي والترجمة وينبغي ان يقترن بمفهوم آخر وهو قيمة نص الترجمة ويتضمن مفهوم قيمة نص الترجمة درجة محددة من تكافئ الترجمة ولكنه لا يقتصر عليها إطلاقا[٢٨].

أما دراسة التكافؤ في الترجمة (Translation Equivalance) وهو ما يطمح إليه الدارس الذي يطبق هذه المعايير جميعا فإنها لا تهدف إلى الحكم على تعادل المعنى بالمفهوم القديم بين النصين: النص المصدر والنص المستهدف. يوازن تعبير بتعبير لبحث درجة التعادل بهما والمقابلة (Correspondence) فتنتمي إلى مجال اللغويات التقابلية (Contractive Linguistics) التي تقارن نظم لغتين مختلفتين وتحدد أوجه الإختلاف والتشابه والتعادل فينتمي إلى معادلة كلمات أو تعبيرات أو مصطلحات في لغتين محددتين وسياقين معنيين وهي أنواع: التعادل التحديدي والتكافؤ في ظلال المعنى وتعادل النصوص المعيارية والتعادل التداولي والتعادل الصوري وفيما يلي بيانها.

التكافؤ التحديدي (Denotative Equivalence): وهو ينتناول الألفاظ المحددة بغض النظر عن طبيعة النص أي مضمون الألفاظ المحدد ويقول ان الدارسين الآخرين يصفون ذلك بثبات المضمون.

التكافؤ في ظلال المعنى: (Connotative Equivalence): وهو يتعلق باختيار لفظة دون لفظة تكاد وتكون مرادفة لها وفقا لما يراه المترجم من هذا الظلال في النص الأصلي

٢٨ علم الترجمة التطبيقي لدكتور أسعد مظفر الدين الحكيم ص- ١١٣

(المصدر) والنص المترجم (المستهدف) و إن الآخرين يسمونه التعادل الأسلوبي (Stylish Equivalence)

تعادل النصوص المعيارية (Text Normative Equivalence): يرتبط ذلك بأنماط النصوص وكيف يختلف بعمل النص باختلاف نوعه وهو ذو صلة بالتقسيم الذي وضعته كاترياريس لأنماط النصوص

التعادل التداولي/ التوصيلي: وهو الموجه إلى متلقى النص أو الرسالة وهذا هو ما يسمونه نايداء بالتعادل الدينامي

التعادل الصوري: (Formal Equivalence): وهو المتعلق بشكل النص وجمالياته بما في ذلك قبل التورية اللفظية والمعالم الأسلوبية المميزة للنص الأصلي وهو يشير إليه في دراسات أخرى بأتم التعادل التعبيري.

المبحث الثالث: نظريات رئيسية للترجمة

نظرية كاتفورد:[٢٩]

وعلى مر العصور تطورت مبادئ الترجمة وأساسيتها ونمت نظريات كثيرة من علماء اللغة مثل نظرية كاتفورد ونظرية فيدروف ونظريات نيومارك ونايبدا وجاكوبسون وحاتم وماسون وغيرهم وهنا بعض من النظريات المهمة.

وكان كاتفورد متأثرا بهاليدي ووظائف اللغة ومستوياتها، اللغة التي استنتج منها التعرض للتمييز في المادة اللغوية -في مستوى الصوت والكتابة-، مقترحا أربعة أنواع من

٢٩ إيان كاتفورد لغوي من إسكوتلندا له يد طولى في تكوين نظرية للترجمة وتطبيقها (١٩١٧ – ٢٠٠٩م)

الترجمات على أساس المستويات اللغوية[٣٠] وهي: الصوتية والكتابية والنحوية والمعجمية، ووزعها على فصول كتابه الثلاثة مستغلا سلم الدرجات النحوية لهاليدي، ليصل إلى أن التكافؤ بين النصين في الترجمة يعتمد على التطابق الشكلي بين المفردات الغوية ذات المستويات، ويفترض عقد علاقات بين اللغات وفق المنهج التقابلي أو المقارن، على أساسه يمكن ممارسة العملية الترجمية بطريقة التجربة للوصول إلى التكافؤ.

الملاحظة التي نصل إليها من هذا العرض المختصر لنظرية كاتفورد، أنها تحمل مرجعية خاصة في علاقاتها المباشرة باللسانيات التطبيقية، ونستنتج أن هذه النظرية، الترجمية إذا تم استغلالها في وضع المناهج العملية للترجمة، فهي ذات صلة مباشرة بتعليمية اللغة أيضا. وظف كاتفورد معرفته اللغوية في حل مشكلات تعلم الترجمة. اعتباره من ناحية اللسانيات التطبيقية، حيث تتقابل اللغات في مستوى المفردات ومستوى التركيب. فمثلا نجد العلاقة الشكلية والمعنوية في مجال الجمع والمفرد في العربية والفرنسية ليست متشابهة:

(مفرد) livre – (جمع)Livres - بالفرنسية تختلف عن

كتاب (مفرد)، وكتب (جمع)، وكتابان (مثنى).

فالصيغ تختلف بين اللغتين، وباختلافها يختلف المعنى.

واستغلها كاتفورد لمصلحة مواقف الاتصال (communication)، وهي فكرة مفيدة وعملية في مساعدة متعلمي الترجمة وواضعي المناهج في تصنيف الطرائق ووضعها لتحقيق الغايات داخل الفصول الدراسية، كما تم الربط بين هذه النظريات اللغوية ووظائف اللغة في اختيار موضوعات نصوص الترجمة. وقد حاول كاتفورد مقايسة النظرية الثقافية والتأويلية، حيث ناقش نسبية مصطلحات الألوان بين اللغات.

٣٠ نظريات الترجمة – د. سعيدة كحيل ص- ٤٨

ويمكن استغلال نظرية كاتفورد في وضع مناهج الترجمة لتذليل ترجمة المصطلحات والتراكيب. ولكن الحاجة إلى نظريات أخرى تحل بقية الصعوبات التي تطرح في مجال تعلم الترجمة وتعليمها تبقي ضرورة لا بد منها، ونشير أيضا إلى جدوى اللسانيات التقابلية في توظيفها لتعريف طلبة الترجمة (Linguistique contrastive) بما اختلف وتشابه بين اللغات[٣١]. حيث نستغلها في إنجاز تمارين تبدأ بالتشابه للوصول إلى الاختلاف، وهذا من باب تيسير التعلم.

نظرية فيدروف[٣٢]

ساهم فيدروف (Andrey Fedorov) إسهاما مباشرا في وضع نظرية لتعليم الترجمة ودراستها، وبدأ بتخصيص الدراسة العلمية للترجمة بهدف إرساء دراسة عملية يثبت فيها أنها ذات طبيعة لغوية، وأن كل نظرية للترجمة لا بد من إدراجها ضمن التخصصات اللغوية، وقضاياها متعلقة بلغة النص.

وقد طرح فكرة خطيرة، وهي أن نظرية الترجمة لا تحقق الجمع بين الجوانب النظرية والتطبيق العملي الذي هو الأساس في الترجمة، سواء على مستوى تعليمي أو على مستوى تحديد المشكال التي يواجهها المترجمون وإيجاد الحلول لها.

إن مجال الخلاف يرجع لسببين:

١- إن استخدام علم الترجمة لمصطلحات جديدة تستعصي على الفهم، تجعلها صعبة التوظيف بالنسبة لأساتذة الترجمة.

٣١ نظريات الترجمة – د. سعيدة كحيل ص - ٥٠

٣٢ لغوي وصحافي ونظريته في الترجمة مشهورة

٢- إن نظرية الترجمة تقع بين نطاق النظري والعملي واستغلال نتائج البحث اللغوي في المؤسسات الجامعية.

تعرضت نظرية فيدروف إلى المجال التعليمي للترجمة من خلال اللغات الأجنبية، حيث أعلن أن مجال علم اللغة في دراسة الترجمة له مكانة مميزة من حيث صلته بأساسه[٣٣].

الترجمة ومشكلات اللغة عند فيدروف: يعالج فيدروف المشكلات الرئيسية لترجمة النصوص كالآتي:

١- المشكلات المعجمية: تتناول أمرين أولهما: عند استدعاء الحاجة إلى صياغة مصطلح جديد غير موجود في اللغة الهدف، يلجأ المترجم لصياغة مصطلح جديد، بالرجوع إلى العناصر المعجمية والصرفية للغة الهدف مرتبطين بسياق النص الذي يحتوي على الكلمات أو التعابير التي هي بحاجة إلى صياغة مصطلحية. ثم يقدم ثلاثة اختيارات لنقل المعنى عند الحاجة وهي[٣٤]:

أ. عدم وجود مكافئ معجمي لكلمة في اللغة المترجم منها وإليها.

ب. المكافئ غير تام، بمعنى أنه يغطي جزئيا معنى الكلمة الأجنبية.

ت. وجود كلمات مختلفة في لغة النص الهدف مقابل معان مختلفة لكلمة محل إشكال في اللغة الأصل.

وثانيهما: يتعلق بالمرادفات، حيث يتردد الحديث عن محدودية اللغة للتعبير عن معنى محدد للغة. أن العجز في قصور الملكة المعرفية للمترجم، إذ تمكنه اللغة من إيجاد البدائل الترجمية التي تحتويها ثم إن المترجم لا يعالج كل المعطيات المعجمية، وبالتالي يصل إلى

٣٣ نظريات الترجمة ص- ٥١

٣٤ نظريات الترجمة – د. سعيدة كحيل ص - ٥٢

الحكم السلبي عن المكافئات. ثم يعطي فيدروف أهمية كبيرة لحفظ المرادفات واستعمالها المستمر.

٢- المشكلات النصية: قدم فيدروف إسهاما في مجال تطبيق النظريات على النصوص المتخصصة. فهي إحدى أولى المحاولات المنهجية في حقل النصوص اللغوية، لا يكتفي بالتنظير، بل يطبق بصورة صائبة على حالات ترجمية بعينها[٣٥].

ويشير فيدروف إلى أهمية المصطلحات قائلا: "إن ترجمة النص العلمي تواجهنا فيه مشكلات المصطلحات، وحتى الكلمات العامة التي تكتسب معاني جديدة. ولذلك فإن الاقتراض اللغوي حل مهم حين لا يوجد المقابل في اللغة الأخرى"[٣٦].

النظرية السوسيوثقافية لبيتر نيومارك:

وقد قدم العالم الكبير بيتر نيومارك نظرية على أساس دراسات في الترجمة وهي ما يتعلق بالسوسيوثقافية وهي التي تصل إلى المعنى بالرجوع إلى المرجعية الثقافية. وفي رأيه فاللغة هي الثقافة، وما الترجمة إلا تعبير عنها، مستندة في ذلك إلى فرضية (نسبية اللغات) لسابيرووورف(Whorf Sapir,). وهي عملية صعبة بالنسبة للمترجم، ينتج عنها في غالب الأحيان مشاكل الفوارق الثقافية بين اللغتين المعنيتين، وهي الأخرى ناتجة عن اختلاف البنية الاجتماعية والسياسية والأيديولوجية للثقافتين. لذلك اهتم أصحاب النظرية السوسيوثقافية بالمعنى مباشرة[٣٧].

عرف بيتر نيومارك بنظرية الترجمة التواصلية والدلالية. على أساس التكافؤ الديناميكي بين النصوص معيرا اهتمامه للسياق اللغوي والسياق الثقافي لتحلي معاني

٣٥ نظريات الترجمة – د. سعيدة كحيل - ٥٣

٣٦ نظريات الترجمة ص - ٥٤

٣٧ نفس المرجع ص - ٥٤

الكلمات المتوضعة في النصوص. فيصعب على الطالب في الترجمة تتبع هذه الفروق المبنية على اختلافات المجتمع الكلامي. لذلك لابد من برمجة النظرية السوسيو ثقافية في محاور دراسته للترجمة[٣٨].

لقد أصبح القرن العشرون وما بعده عصور إعادة الإنتاج أو الترجمة. يعتبر نيومارك الترجمة حرفة تتكون من محاولة استبدال رسالة بلغة إلى لغة أخرى، وفي كل مرة نترجم فيها، يحدث ضياع شيء من المعنى نتيجة عوامل كثيرة. فالترجمة تخلق توترا مستمرا، أي جوا للمناظرة بناء على متطلبات كل من اللغتين. وعلى الطالب إن أراد الوصول إلى مستوى التفسير والإبداع أن يستوعب عملية إيجاد المرادفات والمقابلات، نتائج توظيف نظرية نيومارك في الترجمة:

ويعتبر نيومارك أن الطرائق والأساليب والتقنيات تحددها النظريات، كما تقدم لنا أفكارا حول الفكر واللغة والمعنى، وحول المظاهر الثقافية للغة والسلوك، أي فهم الثقافات[٣٩]. وهل يمكن الإكتفاء بنظرية واحدة في الترجمة؟ يطرح بيتر نيومارك هذا السؤال موضحا أن عملية الترجمة مبنية على ثلاث ثنائيات وهي:

- الثقافتان الأصلية والأجنبية.
- اللغة المصدر واللغة الهدف.
- الكاتب والمترجم وظلال القراءة.

لذلك لا يمكن إدراج نظرية واحدة لتعليم الترجمة.

٣٨ نظريات الترجمة ص - ٥٥

٣٩ نفس المرجع ص - ٥٧

"ونظرا لتنوع الصعوبات في درس الترجمة، صعوبة ترجمة المقابل الثقافي، مثل ورود كلمة الكنيسة في نص. وبما أن مرجعيتها دينية، إن اختيار كلمة مسجد كمقابل توقع في التداخل الثقافي"[٤٠].

ويقدم نيومارك عدة حلول لمشكلة ترجمة المصطلحات الثقافية (مصطلحات المؤسسات) مطالبا بوضع ترجمات رسمية على المستوى العالمي، وإن أمكن توحيدها. يرتبط كل مصطلح بيئي بالعقائد والعادات. ويسيطر أحيانا مصطلح البيئة الأقوى في اختيارات الترجمة. "إن حرية التعامل مع المصطلحات في الترجمة من المفروض أن تراعي خصوصية الثقافة الأجنبية والأصلية. وكلما ابتعدت المصطلحات عن البيئة حكمنا عليها بموضوعية"[٤١].

وقد حدد نيومارك عدة طرق للوصول إلى المعنى بالاستفادة دائما من علم اللغة التقابلي، ودراسات جادة في التقابل الثقافي، وسبل ترجمة المصطلحات والسياقات ككل.

استغلال جهود نايدا[٤٢] النظرية في الترجمة:

أفاد فيها من علم الدلالة (Semantique) والتداولية (Pragmatism) ومن ثمار النحو التوليدي التحويلي أم لنعوم تشومسكي، حيث أزاح النظريات التقليدية للمعنى، واهتم به مرتبطا بالسياق محددا ثلاثة أقسام للمعنى:[٤٣]

- المعنى اللغوي: وهو المعنى الذي نعتمد فيه التقسيم المشجر للجملة، حيث تبدأ الجملة باسم أو شبه جملة ويتبعها اللواحق.

٤٠ نظريات الترجمة ص - ٥٨

٤١ نفس المرجع ص - ٥٩ -٦٠

٤٢ يوجين نايدا (١٩١٤ – ٢٠١١م) مترجم ولغوي معاصر وهو واضع نظرية التكافؤ الديناميكي في ترجمة الكتاب المقدس

٤٣ نفس المرجع ص - ٦١

- المعنى المرجعي أو الإحالي: وهو المعنى الذي يحدده المعجم بدقة، حيث تصبح وظيفة الدال هي الإحالة على المدلول.

- المعنى الشعوري: أو ظلال المعنى الذي ينشأ من ارتباط الكلمة بأشياء أخرى في داخل السياق أو خارجه، أو بالخبرة الفردية أو الإنسانية.

طرائق الترجمة عند نايدا: وضع نايدا مجموعة من الطرائق لمساعدة متعلمي الترجمة على نقل المفردات اللغوية وطريقة البناء الهرمي الذي يميز فيه الطالب بين الاسم الكلي الهرمي مثل لفظ الحيوان، والأسماء الجزئية التي تتفرع عن هذا الاسم كالجمل والحصان والأسد[٤٤].

تحديد الصعوبات الترجمية عند نايدا: يمكن استغلال هذه النظرية لوضع طريقة لبناء تمارين المفردات التي يعاني الأستاذ والطلبة كذلك من إيجاد حل لتذليل صعوباتها. كما تعرض نايدا إلى طريقة ترجمة الجمل بين لغتين في النص الواحد محددا الصعوبات انطلاقا من نظرية شومسكي، معتمدا على هذه القواعد:[٤٥]

١- إن قواعد الجملة تولد بنية عميقة.

٢- تتحول البنية العميقة وفقا لقواعد التحليل، وتقام علاقة ثابتة بين البني الداخلية

٣- البنية السطحية النهائية والتي تخضع إلى قواعد صوتية وصرفية.

وهذه القواعد ثابتة بين كل اللغات، ويوظف نايدا هذه القواعد في الترجمة ولكن بشكل معكوس، حيث يبدأ الطالب أولا بتحليل البنية السطحية للنص المصدر للوصول إلى

٤٤ نظريات الترجمة ص - ٦٢

٤٥ نفس المرجع ص - ٦٣

البيئة العميقة. وتتم الترجمة بإعادة بناء العناصر دلاليا وأسلوبيا في البنية السطحية للغة الهدف.

إن التفاعل بين الترجمة والثقافة هام، لأن قضايا الأيديولوجيا تخضع العمل المترجم إلى قيود لابد أن تفك قبل أن ينقل النص، فإذا اصطدمت الاعتبارات اللغوية مع اعتبارات أيديولوجية في الترجمة فإن الكفة تميل نحو الأخيرة[٤٦].

فمصطلحات الأمانة والإخلاص والسيادة لها مفاهيم مختلفة بين الثقافتين العربية والفرنسية. فإذا طلب من الطالب أن يقدم ترجمة لهذه المصطلحات فإنه يميل نحو ثقافة اللغة الهدف. وهي من الصعوبات الترجمية التي نرتبها في باب التداخل الثقافي[٤٧] .

رومان جاكوبسون[٤٨]

وهو يقسم الحقل إلى مناطق ثلاث: الأول: ترجمة لغوية أحادية (Intralingual Translation): ويقصد بها إعادة الصياغة للغوية للحروف في لغة ما بحروف من اللغة نفسها. والثاني: ترجمة لغوية تبادلية (Inter lingual Translation) أو تفسير الكلمات في لغة ما بكلمات من لغة أخرى-الترجمة الدقيق (Proper Translation). والثالثة ترجمة سيميائية تبادلية (Inter semiotic translation) وهي نقل الكلمات أو تحويلها من لغة ما إلى أنساق من كلمات غير لفظية. وجميع مراحل جاكوبسون يعزز بعضها بعضا.

ويقول إدوين غينستلر: في كتابه: "وسأصرف معظم إهتمامي إلى الجانب الثاني من تعريف جاكوبسون وأعني به الترجمة اللغوية التبادلي (Interlingual translation) ". [٤٩]

٤٦ نظريات الترجمة ص - ٦٤

٤٧ نفس المرجع ص - ٦٥

٤٨ لغوي من أمريكا الروسية و منظر موهوب في الترجمة (١٨٩٦-١٩٨٢م)

وهو يزعم: "أن الترجمة إبداع روماني، يعد هذا نوعا من المبالغة النقدية. نجد أنه يخدم بوصفه نقطة بداية لتركيز الانتباه على إسهام الترجمة ومكانتها بالنسبة إلى الرومان. كان القارئ الروماني بصورة عامة قادرا على عد الترجمة نصا متغيرا له علاقة بالأصل. والرومانيون متحررون من مقتضيات توضيح الشكل أو المضمون نفسه، فالمترجم يفترض سابقا معرفة القارئ بالنص الأصل وهو ملزم بتلك المعرفة. سيكون مهاراته مبنيا على إبداعه في التعامل مع النص الذي قام بترجمته. وتعد الترجمة الرومانية فريدة من نوعها إذ أنها تنبثق من رؤية للعمل الأدبي الذي يتبع معيار امتياز عبر حدود لغوية.

نظرية حاتم وماسون (Basil Hatim and Ian Mason)

"يقول منداي: إن حاتم وماسون يقترحان أسسا لنموذج خاص بتحليل النصوص ولكنهما يتعرضان في الواقع لعدد كبير من المفاهيم. فهما يركز ان على تحديد العناصر الدينامية والثابتة في النص. وهي عناصر يتصل بعضها بالبعض وتتصل باستراتيجية الترجمة فالعناصر الثابتة تتطلب الترجمة الحرفية والعناصر الدينامية التصرف[٥٠].

إن حاتم وماسون بذلا جهودا كبيرة لإدراج فكرة أو أفكار هاليداي عن الثقافة والأيديولوجيا في تحليلهما للترجمة بل إنهما يخصصان فصلا كاملا للأيديولوجيا وذلك على الرغم من تركيز هما المتوقع على اللغة فهما يريان أن اللغة والنصوص تجسيد لرسائل ثقافية اجتماعية وعلاقات السلطة وهي التي تمثل الخطاب بأوسع معانيه. فهما يعرفانه بأنه طرائق الحديث أو الكتابة التي تتعلق بفئات اجتماعية معينة وتتميز باتخاذ موقف خاص

٤٩ في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة ترجمة للدكتور سعد عبدالعزيز مصلوح ص- ٤٠

٥٠ نظرية الترجمة الحديثة لدكتور محمد عناني ص- ١٩٦

إزاء مجلات النشاط الثقافي والإجتماعي. وكتابهما يدرجان في منهجهما مستوى جديدا للخطاب المعروف بـ "مستوى العلمات أو المستوى السيميوطيقي" وهما يحللان نماذج من الترجمة من الفرنسية لإثبات أن التغيرات التي طرأت في الترجمة على وظيفة التعدي (Transitive Function).

الفصل الثاني:

نظرة عامة حول تاريخ الأدب في لغة ملايالام

مقدمة:

كيرالا بلدة مشهورة بثقافتها وبتراثها التي أورثت كثيرا من القدماء والأجداد. وهي تقع بين جبل همالايا والبحر العربي. وقد تشهد الكتب القديمة مثل فالميكي رامايانا (Valmiki Ramayana)، وبرهات سامهتا (Brahath Samhita)، وأرتهشاسترا (Arthasasthra)، ومهابهاراتا (Mahabharatha) على أن بلدنا معروفة باسم كيرالا[٥١]. ويؤكد هذا العلماء المشهورين مثل بليني وتولامي وبيريبلاس[٥٢] وغيرهم. نرى صحائف أشوكا وهي أقدم ما نحصل من المخطوطات أن كيتالابوتا (Kethala Puthra) في التاريخ هي بلد كيرالا. كانت أوروبا لها علاقة تجارية بولاية كيرالا عبر البحور منهم الإغريقيون والفينيقيون، وفي صحائف بليني وتولامي وبيريبلاس يذكرون باسم كيراباتروس، كيروبتروس وكولي بتروس. ويعتبر أن كيرابتروس عند الرحالين هو كيرالا بوترا في اللغة الهندية والآرية.

٥١ تاريخ آداب مالايالام د. كلبتا بالاكريشنان – ص - ٢

٥٢ نفس المرجع

المبحث الأول: مالايالام لغة كلاسيكية

أن كلمة "تشيرامان" شكلة مكونة من لغة تاميلية مأخوذة من كيرالا بترا ولغة مالايالام لغة كلاسيكية تكلمها أهل كيرالا أكثر من ثلاثة بليون نسمة كلغة الأم. ولها خصوصيات كثيرة محلية كلغة حية يتبادلها ملايين من الناس في معاملاتهم. لا نقدر على جحود مساهمات أهالي كيرالا في العالم جميعا في مختلف المجالات الابداعية. وللغة مالايالام أصالة بتراثها في الألفاظ واستخدامها. وسميت لغتها مالايالام لها عدة آراء عند المؤرخين. "أن طبيعة كيرالا جذابة تقع بين الجبال والحفر والبحرالعربي وهكذا سميت بمالا (جبل) وألام (حفرة) واتخذت منها اسم مالايالام (المكان مع الجبل والحفر) "[٥٣]

ولغة مالايالام بشكل مجموع من اللغات المحلية الكثيرة مثل لغة تامل (Tamil) وكندا (Kannada) وتولو (Tulu) كلها من اللغة الدرافيدية. [٥٤] وهي الآن لغة مهمة واسعة ومقررة واتسعت لغتها وآدابها. نشأت وترعرعت على ممر العصور وتقدمت بين اللغات الأخرى حتى ألفت آلاف من الكتب، وتدينت مئات من الألفاظ السنسكريتية إلى لغتنا مالايالام. وهي مختلطة وممتزجة بثقافتها.

المبحث الثاني: مميزات لغة مالايالام

وللغة مالايالام مميزات عديدة في ألفاظها وتركيبها وكتابتها. والجملة مشكلة من الفاعل والمفعول والفعل عكس اللغة العربية. وفيها مميزات في استخدام النقط وعلامات الترقيم والإشارات والنحو أيضا. ومن المعروف كانت كيرالا قسم للبلد التاميلية القديمة ونجد أن اللغة تامل كانت مختلفة من لغة مالايالام منذ سنكاكالام (Sankha Kalam) .

٥٣ تاريخ آداب مالايالام د. كلبتا بالاكرشنان – ص- ٢

٥٤ نفس المرجع - ص- ٢

وقد نرى هذه الاختلافات منذ زمن التاميلية في تولكابييام (Tholkapiyam) وبعض الاستخدامات المحلية الموجودة في تشيلاباتيكارام[٥٥] (Chilapathikaram) وتراث الشعراء التاميلية من أهالي كيرالا كلها دليل على حضور لغة كيرالا وآدابها. وقد استعملت كتابة حرفية من أول الأمر. ثم تطورت منها الكتابة شيئا فشيئا.

لغة ممتزجة: كانت طبقة براهمنا (Brahmana) يستخدمون لغة ممتزجة باللغات التاملية والسنسكريتية ولغة كانادا. "ولم يكن في أول الأمر أي نظام وقوانين وتراكيب في استخدامها. واستخدموا اللغة السنسكريتية كثيرا في اللغة المحلية بدون أي عناية على تطبيقها وقواعد لغتها"[٥٦]. وطبقة نمبوتيري كانو ينقصون ويشددون ويتطاولون ويضاعفون في كلامهم بدون حاجتهم.

أهمية الخطوط العريضة: الخطوط العريضة سيساعدنا للدراسة حول لغة كيرالا من القرن التاسع الميلادي. ومن أقدم الخطوط العريضة الموجودة هي المسمى "وازابيلى تشابيد" (Vazhappilli Shaped) الناشرة سنة ٨٣٢ قبل الميلاد. ولا شك أن سيطرة براهمنا الدينية والحكومية قد تغيرت اللغة والثقافة. ولذا سيطرت اللغة التاملية والسنسكريتية على لغة مالايالام وسميت هذه اللغة لغة بهاشا كودلييا(Bhasha Koudaleeya) . وقد يعتبر على أن عدد الخطوط سيصل إلى خمسة وأربعين. وثلاثون منها متعلق بالعقائد الهندوسيين وعباداتهم ونصبهم وهبات إلى الهياكل وقوانينها.

ولا شك أن هذه الخطوط للامبراطور أشوكا والخطوط المحصولة القديمة والخطوط من الرحالين كلها سيعطى البراهين على أصالة لغة كيرالا القديمة ومميزاتها. ولا نجحد عن

٥٥ تاريخ آداب المالايالمية د. كلباتا بالاكريشنان – ص - ٨

٥٦قصص كيرالي – أن كريشنابلاي – ص - ٥١

أهمية تشيلاباتيكارام وتولكابيام على أنهما سيعطى معلومات قية وثمينة عن لغة كيرالا القديمة.

المبحث الثالث: مبدأ لغة مالايالام

وقد قدم المؤرخون عدة آراء حول مبدأ لغة مالايالام وتطورها. يدعي بعضهم على أنها من اللغة السنسكريتية والبعض على أنها فرع حر من لغة الدرافيدية الأصلية. يقول الدكتور روبارت كارلدفيل[٥٧] (Robert Karldwell) أن اللغة مالايالام تطورت من اللغة التاميلية القديمة. السيد كنجان بلاي يذكر على "أن اللغة المالايالامية ممتزجة ومختلطة بلغتي السنسكريتية والتأميلية[٥٨].

ونجد اللغة السنسكرتية مختلفة وممتزجة باللغة المالايالامية كثيرا. قد تأثرت الكتب القديمة اللغة حتى صارت تسيطر على اللغات الأخرى من اللغات الدرافيدية. لم يكن في أي مؤلفات من كيرالا إسم لغة مالايالام. ولكن قد قررت الناس والعوام إسم مالايالام بعد ما نشرت قاموس مالايالام - الانجليزية للسيد غوندارت.

المبحث الرابع: أثر اللغات الأجنبية في لغة مالايالام

قد امتزجت اللغات الأجنبية باللغة المالايالامية كثيرا بعلاقتها المستمرة لسائراللغات عبر العصور. والآن يستخدم أهالي كيرالا مئاة من الألفاظ العربية والصينية واللاتينية والهندية والسنسكريتية مع لغاتهم المحلية. ونجد كثيرا من الألفاظ الحكومية والسياسية والدينية يستخدمها كلغة محلية. منها: خلافة، سلطان، وصية، إنام، آمين، تحصيل دار، رد،

٥٧ روبارت كارلدفيل (١٨١٤-١٨٩١) ووصل إلى الهند ودرس اللغات المحلية لدعوة بابيل في الهند

٥٨ قصص كيرلي – أن كريشنا بلاي ص- ٦٠

وكيل، تأكيد، باقي، ميدان، خالي، وغيرها من العربية. وديواسيا، كربانا، باتروس، بولوس، ميتر، وليتر، متران، كلها من اللاتينية. وتدينت كثيرا من الانجليزية والبرتقالية وهذه الامتزاج قد تأثرت جميع مجال حياتهم اليومية وتغلبت لغة كيرالا على سائر اللغات حيث تدينت الألفاظ من لغاتهم. كما اختلطت لغات كندا وتولو في لغة مالايالام وثقافتها في مقاطعة كاسركوت من جنوب كيرالا.

المبحث الخامس: الشعر في لغة مالايالام

إنتشرت اللغة المالايالامية بصفاتها الجديدة وترعرعت حتى افتتحت نوافذ جديدة إلى العالم وألفت شعر راماتشاريتام (Ramacharitham) ويعتقد على أنها مكتوبة في القرن الثاني عشر والثالث عشر ميلادية. يعالج الشاعر فيها تقاليد آريا وتراثهم وأكرمه العالم جميعا. وانتشرت صيته جنوبا وشمالا. وملوك فيناد وكولاتيري كانوا في محبة ومودة وتسببت هذه لابداع المخطوطات الكثيرة وانتشارها. يتضمن هذه الكتاب ألف وثمانمائة وأربعة عشر شعرا على أربعة وستون مقطوعة.

وبعد أعوام نظمت أبيات راماكتها (Ramakatha) (شعر قصة راما) ويشرح فيها الشاعر عن فالميكي رامايانا (Valmiki Ramayana) تتضمن خمسة وعشرين آلاف سطور وهي أطول شعر في لغة مالايالام[٥٩]. وكانت النهضة في هذ المجال ثارت في كيرالا واندفقت إندفاقا شديدا حتى فتحت آفاقا جديدة في أدب مالايالام منها بهاراتام باتو (Baratam pattu) وبايانور باتو (Payyannur Patt).

وظهرت في كيرالا أشعار بإسم شعراء نيرانام (Niranam Kavikal) منهم مادهاوا بانيكار وشنكارا بانيكار ورامابانيكار كلهم من أسرة واحدة. كتب مادهافا بانيكار بهاغاوت غيتا

٥٩ قصص كيرلي – أن كريشنا بلاي ٦٤

(Bagavathgeetha) وشنكارا بانيكار بهاراتا مالا (Barathamala) وراما بانيكار رامايانام (Ramayanam)وبهاكاواتام(Bhagavatham).

وظهر شعر كريشناغاتها[٦٠] (Krishnagadha) لجروتشيري يبين فيه الزهد والشجاعة ويقال على أنه كتبه بوناتل شانكاران نذبدى وهي أول شعر عظيم في لغة مالايالام. وألف هذا الشاعر شعرا آخر باسم بهاراتاغاتها. ثم ظهر أشعار مانيبراوالام[٦١] (Manipravalam) يعتبر أنها يصف المرأة ومن فروعها تشابمو القديم ثم ظهر ليلاتيلاكام[٦٢] (Leelathilakam) سنة ١٣٨٥-١٤٠٠ م. وهذا الكتاب في اللغة السنسكريتيه يبين عن تاريخ القديم بلغة كيرالا. وهي أيضا كتاب الأدب والنحو. وذكرت جميع قواعد اللغة وموضوعات يتعلق بها وهو أول كتاب يبحث فيه عن الحركات الأدبية في لغة مالايالام.

المبحث السادس: أزوتاتشان ومساهماته في الأدب

صاحب التجديد في لغة مالايالام ويعرف بأبي اللغة واستخدم حركة الشعر للتجديد الإجتماعي وساهم كيليباتو(Kilippattu) للأدب. أسس الحكومة جامعة مالايالام تذكارا له وتكريما على خدماته في بلدة ترور من ولاية كيرالا. تغيرت أحوال اللغة بمحاولاته ومساهماته حتى حصلت اللغة مكانة مرموقة بين لغات الهند.

"ولا شك أن هذا الشاعر العظيم قد افتتح أبوابا جديدة لأتباعه وحصل الشعر على درجة مرموقة ووسعت فكرات أهالي كيرالا. تغيرت أحوال اللغة بمحاولاته ومساهماته حتى حصلت اللغة على مناصب كبيرة[٦٣].

٦٠ مجموعة شعر لجيروشيري شنكاران نامبوتري يبين فيه قصة شريكريشنان

٦١ نوع من المنظوم الذي نشأ في القرن الثالث عشر بعد ما احتل الآريون في كيرلا

٦٢ كتاب في لغة السنسكريتية ألفت في أواخر القرن الرابع عشر ترجمها آتور كسرشباتشارادي إلى لغة مالايالام

٦٣ تاريخ آداب مالايالام للدكتور كلبتا بالاكريشنان

المبحث السابع: خدمات غوندرت للغة مالايالام

ومن المعروف أن قاموس للدكتور غوندرت المنشورة سنة ١٨٧٢م هو أكبر مساهمة اللغة. وهو الذي وصل كيرالا سنة ١٨٣٨م ودرس اللغات الهندية لاسيما لغة مالايالام. وألف كتابين أيضا باسم باداماالا (Padamala) ومالايالا وياكارانام (كتاب قواعد لغة مالايالام) ولا شك أنه معروف لدى الأدباء بمحاولاته لتأليف القاموس لأنه لم يصدر أي قاموس مثله حتى الآن. وكان وصوله إلى كيرالا لدعوة دينه. أكرمه الناس والحكومة تقديرا على خدماته.

المبحث الثامن: لغة مالايالام وآدابها في العصر الحديث

قد نشأت لغة مالايالام ونشاطاتها في لغة مالايالام ثم اضمحلت بعد وفاة كنجان ننبيار وكثرت عدد الكتب ولكن لم يكن هناك أديب نابغ وكتاب قيم. ولذالك عدة أسباب كانت الأدباء في خوف وجزع باحتلال القوات الأجنبية وليس لهم في سلامة. كل حين يتوقعون هجوم الأعداء واضطهاد البلدان. بعد سنة ١٨٢٩م كان ملوك سواتي تيرونال وأترام ترونال[٦٤] من ملوك البلدان واهتمو على دراسة اللغة الإنجليزية وأسس معهدا إنجليزية في ترفاندرام أولا سنة ١٨٣٤ م. وبدأ مطبعة في ترفاندرام ومكتبة فيها. أصدر بنجمين بيلي[٦٥](Benjamin Bailey) قاموسا من لغة مالايالام إلى الإنجليزية وقواعد اللغة لجوسف بيت وفي سنة ١٨٤٠م. أصدرت جديدة باسم وججان نيكشيبا (Vijhana Nikshepa).

٦٤ سواتي تيرونال راما ورما (١٨١٣-١٨٤٦) من ملوك ترفتامكور من كيرلا وأترام ترنال مارتاندا فارما (١٨١٤-١٨٦٠) أيضا من ملوك ترفتانكور

٦٥ وصل إلى كيرلا سنة ١٨١٦م لدعوة الدين المسيحي ترجم الكتاب المقدس بايبل إلى مالايالام وألف أول أول معجم من الإنجليزية إلى لغى مالايالام

الفصل الثالث:

الأعمال المترجمة من مالايالام: تحديات عبر الترجمة الثقافية

المبحث الأول: الأعمال المترجمة من مالايالام إلى العربية

من الكتب الذي وجدناها من القراءة هي أقل عددا بالنسبة إلى نمو اللغة العربية وانتشارها ووسعتها في ولايتنا، وعدد المعاهد والكليات والجامعات أيضا. منها الكتب النثرية مثل رواية شمين لتاكازي شيفا شنكارا بيلاي، وأيام الماعز لبنيامين، وتراث مسلمي ملبار، وفي فضاء الأحلام لكي كى أن كوروب و اليأس لفايكام محمد بشير قبل سنة ٢٠١٨م. ونشرت رفيقة الصبا لفايكام محمد بشير ونالو كيت ل أم تي فاسو ديفان ناير، والإسلام دين التدبر لأحمد كوتي أونيكولام، وعشق الفردوس لبي ك باراكادافو بعد هذه السنة. وحاول بعض من العلماء في ترجمة الشعر مثل الزهرة الساقطة لكوماراناشان، ويا ألله لكامالا ثريا، والأنبج لفايلوبيلي شريدهارا مينون، ورثاء الأرض لـ أو أن وي كوروب فالدراسة والبحث حول هذا الكتب نثرا وشعرا.

وقد وجدنا كثيرا من الكتب المالايالامية في النثر والشعر قد ترجمت إلى العربية من اللغات الأجنبية ولاسيما الإنجليزية. منها الطلاق، وضوء القمر لبي أم زهرا، وكالام ل أم تي فاسوديفان ناير، ومثل ترنيمة لبيرومبادافام شريدهاران، كلها من الروايات المشهورة في ولاية كيرالا، والدعاء العالمي لشري نارايانا غورو، ورنين الثريا لكملاثريا، وكيف انتحر مايكوفسكي وخمسون قصائد أخرى لساتشيدانندان، وقصائد من كيرالا، وقصائد من الهند، (قصائد مجموعة)، ومطر الليل وقصائد من الشرق و الغرب لسوغاتا كوماري، ومختارات من شعر كيرالا المعاصر، (قصائد مجموعة). وفي الباب الثالث نقتدر على قراءتها مجملا وعن الكتب المترجمة مباشرا مع بيانات أسلوبها وثقافتها [٦٦].

٦٦ الترجمة وإشكالات المثاقفة ص - ٥٦٤

المبحث الثاني: الترجمة وأثرها في المجتمع

الكتب المترجمة من اللغات العالمية إلى العربية كثيرة وتبادلت المعلومات مع ثقافتها العريقة الممتدة تاريخها إلى العصور وهي تتأثر العواطف البشرية وفكراتهم وتشكل جسرا للتواصل مع الثقافات المختلفة والحضارات المتعددة. والكتب الأصلية رمزية للحضارات المحلية والدولية ولا سيما في المسرحيات والروايات تتضمن الحوار بين شخصيات القصة وأوضاعها المتنوعة.

وفي العصر الراهن - عصر العولمة والإستهلاك - هذه الثقافة وتجلياتها هي الشيئ الوحيد الذي يجمع الأمم فالترجمة لها دور رئيسي في نقل المعرفة والثقافة والأفكار وتداولها بين الأمم والشعوب وهي وسيلة من وسائل العولمة ونقل المعرفة وتعمل على تيسير التنمية البشرية وفي إشاعة المعرفة العلمية . وتتأثر مجالات الإقتصادية والإجتماعية والترجمة تساعد الإنسان على إدراك معرفة الآخر عن طريق نقل فكره إلى لغتنا. ولا شك أن هذه العلمية إبداع حيوي وتزاوج فكري وتبادل ثقافي وعطاء أدبي ومشاركة علمية وازدواج الحضارات المختلفة.

المبحث الثالث: المثقافة عبر الترجمة

ليست الترجمة من لغة إلى أخرى فقط بل هي وسيلة لتبادل الثقافات وعلومها بين اللغة يتحقق بها التنمية وترقية حياة الإنسان فإنها تهيئ الأرضية لتلاقح الثقافة المتلقية بغيرها والبلدان التي تترجم أكثر هي تحقق تقدما كبيرا وتزدهر فيها الترجمة وتتوسع ونلاحظ هذا النتاج من الدول العباسية القديمة بذلو جهودا كبيرة وأموالا كثيرة وشجع الحكام المترجمين عليها.

وفي العصر الحديث كثرت عدد الترجمة في جميع أنحاء العالم واشتدت العلاقات بين الدول الثقافة التعددية في اللغة ظاهرة والمترجمون حصلوا على مكانة عالية بين أهالي اللغة وكثير من الأدباء والشعراء من كيرلا شاركوا في البرنامج العديدة خارج الوطن وتأثرو ثقافتهم. والترجمة المنشورة حتى الآن من كيرلا يوضح للقارئ صعوبة الترجمة وإذا أجادها في اللغة يسيئ في الأسلوب وعند ما أجاد أسلوبها بها يقبح لغتها والمترجمون في نفس اللغة وهو يعرفون ثقافة الكاتب وحواليها يجيد في الترجمة مثلا ترجمة أيام الماعز وشمين والترجمات من اللغات الأجنبية يضييعون الأصل والأصالة والمترجم الذي لا يعرف مقصود الكاتب يخطئ في الترجمة أو يترك ما لا يفهمه من الكتاب مثل المترجمة في ضوء القمر في ترجمتها

ولازم أن يكون المترجم متصفا بالصفات المذكورة في الباب الأول والمترجمون من البلاد الخليجية يطلبون المساعدة من الكتاب أو الذي يجيد لغة النص. وفي جملة القول، ليست الترجمة نقلا بسيطا للنص أو مرآة عاكسة له أو استنساخا محضا لمضمونة وإنما هي إعادة إنتاج للنص وتجديده وتحويله وتطويره حسب قدرات المترجم لأنها ترتبط بفهم المترجم للنص وتأويله له وتطويعه اللغة المتلقية لإستيعاب مفاهيم النص ودلالاته وهي عملة حوار بين المؤلف والمترجم وحوار بين الثقافتين.

الباب الثالث

أعمال الترجمة من لغة مالايالم: وجهة نظر أسلوبية وثقافية

الفصل الأول:

الكتب المترجمة من لغة مالايالام إلى العربية

إطلعنا من البحث والمطالعة على أنها قد ترجمت بعض من الكتب المشهورة من لغة مالايالام إلى العربية على مر العصور نثرا ونظما بعضها ترجمت من لغة مالايالام إلى العربية مباشرة والبحث مركزة على أساسها، وبعض الكتب المالايالامية ترجمت إلى العربية من اللغات الأجنبية. ومن البحث وجدنا الكتب وقرأناها بجهد شاق ورتبناها في التالي مع بيان موضوعها.

المبحث الأول: كتب النثر المترجمة من لغة مالايالام مباشرا

شمين (رواية)

رواية "شمين" رواية رائعة المؤلفة في لغة "ملايالم" في الأدب الهندي للكاتب المشهور تاكازي شيفا شانكارا بيلاي. ويعرض فيها المؤلف الحالات الاجتماعية لهؤلاء الصيادين ومعتقداتهم وعاداتهم وطقوسهم بأسلوب متدفق بالحيوية والحساسية، ويصورها بأدق الانفعالات وخلجات النفس حتى صارت في مستوى الروايات العالمية الكبرى في دقة التصوير وحسن العرض. وقد نالت هذه الرواية جائزة "أكاديمية الآداب الهندية" لِأحسن الروايات في

عام ١٩٥٧م. وهي من أحسن الروايات الهندية التي اختارتها منظمة "اليونسكو" لترجمتها إلى اللغات الأجنبية، وقد نشرت ترجمتها الإنجليزية في كل من أمريكا وإنجلترا تحت إشراف "اليونسكو". يقول الكاتب في مقدمته:

"كان شمين أول رواية مليالامية نالت جائزة الأكادمية الأدبية المركزية. استلمتها من يد معالي رئيس الوزراء جوهر لال نهرو. وقرت بها عين رادها كرشنان وصفق. اشتريت بها قطعة أرض في حقول كولاتودي تغل ثلاثين أردبا من الأرز"[١]

ترجمت إلى عدة لغات عالمية وهندية أيضا. اللغة التشيكية هي أول لغة ترجمت إليها. ثم ترجمت شمين إلى جميع اللغات الأوروبية تحت رعاية اليونسكو. كان قد صدرت ترجمة قبل ذلك في اللغة الروسية. ومن اللغات الآسيوية التي ترجمت إليها العربية، اليابانية، الفيتنامية، السمهالية والصينية.

موضوع القصة ومضمونها: هذه قصة علاقة بين كاروتاما بنت صياد من الهندوكيين و بين فريكوتي من المسلمين الذين يعيشون على شاطئ البحر، وهي قصة حياة الصيادين اللذين يعيشون حسب تقاليدهم وعقائدهم الموروثة من الأباء و الأجداد. الكاتب يقدم قصته الجريئة ضد هذه العقائد الفاسدة. وكانت الملاقاة بين الشخصيات أول مرة وهو طفل صغير أتى مع أبيه إلى الساحل وهي تتذكر ذلك اليوم.

"بينما كانت كروتما وهي طفلة صغيرة يتراوح عمرها فيما بين الرابع والخامس تجمع الأصداف والأسماك المتناثرة من شباك الصيادين علي الساحل، كان لها في تلك الأيام صديق صغير يلعب معها؛ وهو فريكوتي" [٢].

١ مقدمة شمين لتاكازي شيفا شانكارا بيلاي. الطبعة السادس عشر ص - ١١

تتذكر كروتما جيدا أنها رأت فريكوتي لأول مرّة وهو طفل صغير أتى مع أبيه إلى الساحل لابسا قميصا مزركشا أصفر اللون، وفي عنقه منديل حريري، وعلى رأسه طربوش. وأنشأ أبوه دكانا صغيرا بجوار بيتها، وما زال هذا الدكان موجودا، وأن فريكوتي الشاب هو الذي يشرف الآن على الدكان. وعندما يذهب الصياد إلى عرض البحر كانت الزوجة تدعو تتعبد في الساحل مستقبلة إلى الغرب، و تعتقد على أن البحر سيملأ شبكته بالأسماك الغانمة. ويقول الكاتب:

"فلما ذهب أول صياد إلى عرض البحر فوق قطعة من الخشب وتغيب في الأفق بعيدا عن الأنظار مقاوما الأمواج الزاخرة والتيارات الجارفة، كانت زوجته الوفية العفيفة تدعو تتعبد في الساحل مستقبلة إلى الغرب. وهاج البحر، وقربت منه أسماك ضخمت كادت تلتهمه، وبدأت أذيالها تضرب القارب من جميع النواحي، وجرفه التيار إلى دوامة كبيرة، ونجا بأعجوبة من هذه المهالك كلها، بل ووصل إلى الساحل غانما بسمكة كبيرة صادها من أعماق البحر"[٣].

وكانت جاكى أم كاروتاما في هذه القصة رمزية لأهالي أمهات الشواطئ والعقيدات الفاسدة وهي أم عادية كسائر زوجات الصيادين. ونقرأ منها:

"هل تعرفين يا بنتي كيف يعود الرجال الذين يذهبون إلي أعماق البحر ويتعرضون لأنواع من المخاطر في عرضه الواسع سالمين غانمين؟ إنما هو بسبب عفة النساء اللاتي في السواحل، و حسن سلوكهن وإلا إبتلعتهم الأمواج الزاخرة مع قواربهم وشباكهم، و إن أرواح الصيادين في عرض البحر أمانة في أيدي نسائهم في البر"[٤].

٢ تشمين للمترجم محيي الدين الألوائي. ص - ١١

٣ نفس المرجع ص -١٤

٤ نفس المرجع ص- ١٥

و تطرح السؤال، هل تعرفين يا بنتي لماذا يزرخ هذا البحر أحيانا؟ وإذا غضب من أبنائه فسيهلك الجميع، وإلا سيمنح أبناءه كل ما يحتاجون إليه، و فيه كل شيئ من النعم والثروات. العفة هي كل شيئ، وأن رأس مال الصياد هو عفة زوجته. وترعرعت الفتاة وشبت وأحب فاريكوتي كاروتاما كثيرا حبا صادقا ودار المناقشة بينهما. يصف الكاتب في أسلوبه الجذابة

" وسأل فريكوتي:

هل تحبيني يا كروتما؟

وأجابت فورا:

إني أحبك.

فسأل فريكوتي فرحا:

ثم لماذا لا تخرجين يا كروتما من حجرتك؟

لا، لا أخرج.

إني لا أضحك، وأريد أن ألقي عليك نظرة وأعود.

وقالت بائسة مضطرة:أرجو ألا تعمل ذلك.

وقال فريكوتي تعد هنيهة:

فإذا أنا أذهب.

فسمع صوتا من الداخل كأنه جواب لقول هذا:

ستكون محبوبا عندي دائما.

وهل ينتظر وعدا أكثر من هذا؟"

وذهب فريكوتي. فحينئذ فقط تذكرت كروتما بأنها لم تذكر له ما كانت تريد أن تذكره من قبل، بينما قالت له كلاما ما كان ينبغي أن يقال[٥].

شعرت أمها وصارت كئيبة وسألت: ما شأنك بذلك الولد المسلم؟ حتى تتألمين له إلى هذا الحد. ولكن جكي تقترض من فريكوتي وتمنع كاروتاما هذه المحاولة بشدة و أخذت تبكي، واشتدت خوفها واستشارت لزوجها في الأمر ونظر جنبان كنجي إلى جكي فسألها:

" ماذا تقولين بدون تفكير؟ .

وأسرعت جكى فقالت:

هذا أقوله أنا أيضا.

ماذا؟

أريد أن أحافظ على بنتي.

ماذا تعنين بذلك؟

قد كبرت وبلغت سن الأنوثة، وقلبي لا يطمئن على أن أتركها وحدها في البيت[٦].

وخافت جكي في أمرها و بدأت تتهم زوجها. ومن عادة الناس في ساحل البحر إنفاق جميع الأموال بنفس اليوم ومن عادة جارها أجاكونجي ينفق دائما قسمها لشرب الخمروغيرها. وكيف تبقي ما تسد حوائج العائلة وزواجها؟. ونشبت المشاجرة بينهما:

"كل ما تكسبه طول اليوم لا يكفي لشرب الخمر فكيف نستطيع أن نعيش إذا لم نجد شيئا يوما ما؟

٥ تشمين للمترجم محيي الدين الآلوائي ص - ٢٨،٢٩

٦ نفس المرجع ص - ٣٦

هل شربتُ اليوم حذار من أن تتهميني بدون حق!

يمكن أنك لم تشرب اليوم، ولكن ألم يكن من عادتك الاستمرار في الشرب كلما كان معك الفلوس؟

وقالت ربة البيت هذا الكلام متضايقة لعدم وجود شيء في البيت للعشاء. ولكن أجا كنجي غضب من ذلك، وقال بسلطة وكبرياء:

لا تتكلمي معى بهذا الأسلوب المتغطرس.

هل هذا كلام الغطرسة؟ والذي كان زميلك من الصغر أصبح يملك القارب والشبكة، أما عندنا فلا يوجد حتى قوت اليوم، هل هذا هو كلام الغطرسة؟ [٧].

وكان من نظام االساحل الإجتماعي تفريق الناس إلى طبقات. الصيادون خمس طبقات. بائع السمك، صاحب القارب والشباك، والعامل بالشبكة، والمجدف القارب. كان الشخص جنبان كنجي والد كاروتما في هذه القصة ينتمي إلى الطبقة الثالثة. لاوليس لأحد منهم حق امتلاك القارب والشبكة إلا للطبقة الثانية. وفي الزمن القديم ما كان يسمح زعيم أهالي الساحل بشراء القارب والشبكة إلا لأفراد هذه الطبقة، بعد أن قدموا إليه الهدايا والتحيات المعروفة.

وسأل ويلايودهان:

إلى أي طبقة ينتمي جنبان كنجي؟.

وقال رامن موبان:

إنه من الطبقة الثالثة – أي من العاملين بالشبكة[٨].

٧ تشمين للمترجم محيي الدين الآلوائي ص - ٤١

يقدم الكاتب عن العادات المتبعة في الشاطئ عن تقديم الهدايا لزعيم الساحل للإهتمام على شكايتهم. وتقديم الحفلات وقت إنزال قارب جديد. ونقرأ نبذة منها:

"ومن العادات المتبعة لدى أهالي الساحل أن يقام حفل صغير عشية إنزال قارب جديد إلى البحر. واشترى جنبان كنجى الأشياء اللازمة لإعداد الحفل من محل "حسن كوتي" قرضا. وأرسل بنته كروتما لدعوة بعض أقاربه المقيمين في القريتين المجاورتين، "كاكازام" و "بونابرا؟ لحضور الحفل"[٩].

وما هي إذن قيمة هذه التقاليد الفلسفية الموروثة لأهالي السواحل؟ وهل هي مجرد كلام ليس إلا؟ وعلى رغم وجود قصص مثيرة وراء هؤلاء النسوة جميعا ما زال البحر يدر بخيراته بدون انقطاع. وتروح إليه القوارب وتغدو مليئة بالأسماك. وما زال صيادو الأسماك يعيشون كالمعتاد. وما هي قيمة هذه الأساطير؟ واشتد حماس النقاش بينهن ودخلن في موضوع كروتما من جديد، وأصمت كروتما أذنيها، ولم تستطع الاستماع إلى هذه الأقاويل الكاذبة. ولم يستنكفن حتى من القول أنها تعيش مع فريكوتي. ولا يقدر أحد أن يسيطر على هذه الشابة الهوجاء إلا هو ويتأخر زواجها خوف من ضياع هذه الفرصة للكسب. ولكن العلاقة وثيقة بينهما. وأخذت جاكي تنصح فريكوتي لترك هذه العلاقة وهي تقول:

"اسمع معني يابني، أنت من المسلمين وأما نحن فمن طائفة الصيادين، وكنتم تلعبون معا في الساحل كأطفال صغار، وقد مضى هذا العهد، ونريد أن نزوجها لشاب محترم من طبقات الصيادين، وعليك أن تتزوج فتاة حسنة من طائفتك وتعيشون سعداء.

---

٨ تشمين للمترجم محيي الدين الآلوائي ص - ٥٠

٩ نفس المرجع ص - ٧٢

أنتم صغار لا تدركون الأمور على حقها، لا تعمل شيئا يسيئ سمعتك، وإذا رأى الناس حتى هذا المنظر فسيخلقون الأقاويل. انظر! هاهم الناس قادمون[١٠].

تخاطب جاكي لابنتها علاقة ملائمة حتى وصل هذا الخطاب إلى بالاني الفقير، هو شاب، عاش في شاطئ "تركونابوزا" لا يتذكر والديه. ولا يدري كيف ترعرع ومن الذي ربّاه ولم يتحمل أحد شيئا في سبيله وهو يعيش ويعمل بنفسه. وكبر ابنا بارّا للبحر يكد ويجتهد ليل نهار ويكسب قوت يومه بعرق جبينه. ولم يحاول أحد أن يكفله أو يريحه أو يتقدم هو بنفسه إلى أي أحد ليساعده.

ولكن فشلت القرار وعزمت جاكي على زواج ابنتها ببالاني وألقى تالي في عنقها. وبعد أيام يتعرف بالاني فلسفة شائعة بين الصيادين. وهي فلسفة شائعة يقولها كل صياد:إن الصياد يكسب ماله من إرهاق أرواح ملايين الحيوانات فلا يستطيع أن يدخره وهو يصيد غدرا هذه الأسماك التي تعيش في الماء في حرية وسعادة ليكسب المال. وأن هذه الملايين تفتح عيونها وتلفظ أنفاس الموت في شباكه الغادرة.

"وأن الذي هذه حاله يوميا لا يفكر في مثل هذه الأمور. وأن المال الذي يجمع على حساب هذه الأرواح ليس جديرا للإدخار ولا يقدر هو عليه. وإلا لماذا يعاني أهالي الساحل المجاعة والقحط؟ "[١١].

مرت الأيام، بدأت كاروتاما تسرد قصتها وسمعها بالاني بدون انفعال وتغير.

"من هو يا كروتما؟

١٠ تشمين للمترجم محيي الدين الآلوائي ص - ٨١

١١ نفس المرجع ص - ٢٠١

واستعدت لتقول كل شيء بتفهم تام. ولا تحتاج إلا إلى كيفية البدء في صميم الموضوع. حتى كيفية البدء والختام لا تهمها. وحينما عزمت على المصارحة بكل شيء لم يعد لديها خوف من طريقة أو أخرى في سرد القصة بأكملها. وقالت:

كنا نعلب في الساحل سويا منذ الطفولة. ثم استطردت في سرد القصة كاملة. وسمعها بالاني بدون انفعال أو تغير.

ألم تكن لهذه القصة خطورة ما حتى يلتزم بالاني الصمت؟ وخافت كروتما من صمته الرهيب.

وبعد أن سردت بعض فصولها سألتها:

ألا تصدق ما أتقول.

وأخبرها بالاني أنه يصدق ما تقول.

امرأة تسرد قصة غرامها بنفسها لزوجها. وليس فيها مرحلة تبعث على الشك. ألم تكن ترسم بذلك صورة سوداء لنفسها؟

ووصلت في حوادث قصة حياتها إلى سن الثامنة عشر. ولم تستطع أن تنطلق بها على نفس المنوال. ولم تذكر كروتما شيئا عن ذلك المبلغ ولا عن تلك الأغاني، وكذلك لم تقل له ماذا حدث وقت الوداع الأخير، وهل خيل إلى بالاني أنها أخفت عنه شيئا أم لا؟ وفي آخر الحداثة قالت كاروتاما: ليس لي أخ، وهو فريكوتي أخ لي، :

وقالت كروتما:

ليس لي أخ. وهو بمثابة أخ لي.

ولم يكن لهذا القول أي وقع يذكر على موقف بالاني. وسأل بعد أن سمع هذا كله:

إذن ما يقوله الناس من أنك مطرودة من ساحل نيركونام صحيح، أليس كذلك؟

ولم يكن لدى هذه الزوجة جواب على هذا السؤال غير جواب واحد. وهو أنها ستعيش دائما في هذا الساحل عيشة امرأة صياد صالحة"[١٢].

و أخذت تبيع الأسماك وألغت الذهاب للتجارة إلى الشرق. وهي تشتري الأسماك من القوارب فتقوم بتمليحها وتجفيفها ثم تبيعها في أيام قحط الحصيلة في البحر.

"ووصل بالاني إلى الشاطئ في صباح اليوم مبكرا كالمعتاد، فوجد القارب قد غادره، وصاح فيهم بأعلى صوته. ولم تسمع هذا الشاطئ صوتا عاليا مثله من قبل"[١٣].

ويتوجه إلى تاركا ابنه البار وحيدا كئيبا في الشاطئ معلنا قراره القاسي بأن بالاني لا يصلح للعمل في البحر!![١٤].

وخارت قواه وضعفت عضلاته المفصولة. وقام من مكانه وهرب إلى بين صاحب القارب "كنجان والاكاران" ليوجه إليه سؤالا:

ألست صالحا للعمل في البحر؟

ولم يجد كنجان والاكاران جوابا. ولكنه تجرأ فقال:

أنظر يا بالاني إنه لأجل.

إنه كذب محض. وزور وبهتان. وليست بفاسدة. إني أعلم ذلك جيدا.

لكن هذا هو الذي يقوله الجميع يا بالاني!

---

١٢ تشمين ص - ٢٣٨

١٣ تشمين ص - ٢٤٩

١٤ نفس المرجع ص - ٢٥٠

وقال بالاني بألم وسخط بالغين:

وهم يقولون ذلك.

ثم مشى[١٥].

يوما سألها بالاني "أنك ابنة صياد وقال لها محذرا".

انظري! عليك أن تربي مولودك الجديد كما رباك والداك، وإذا كان بنتا فعليك أن تعدّيها لتكون دمارا لمستقبل أحد الصيادين. هل فهمت؟

وفهمت كروتما معنى كلامه جيدا، ووعدت بأنها ستكون في حذر تام لئلا يتكرر لمولودها ما حدث لها. فهي قد أخذت درسا قاسيا وعبرة كبرى من حياتها[١٦].

وهو يمنع زوجته من الخروج من البيت وهي حامل. وليس لهما أحد إلا إياهما.

لا. عليك لا تخرجي من البيت لئلا تتعبي، فأنت حامل.

إنني لا أشعر بأي تعب، فأنا لم أصل بعد إلى هذا الحد.

فقال لها بالاني بكل حزم وثقة:

أنا الذي أتيت بك إلى ههنا، وإنني متكفل بمعيشتك، وليس عليك أنت أن تعملي شيئا[١٧].

وتوثقت عرى المحبة والوئام بينهما، واطمأن كل منهما إلى الآخر. فليس لبالاني أحد سواها كما أنه ليس لها أحد سواه. وقررا أن يسيرا قدما في طريق حياتهما المستقبلة

١٥ تشمين ص - ٢٥٠

١٦ نفس المرجع ص - ٢٥٤

١٧ نفس المرجع ص - ٢٥٦

وذات يوم عاد بالاني من البحر بخبر جديد إلى كروتما، فقد علم أن جنبان كنجي قد تزوج امرأة من قرية "جيرتالا" أو غيرها، وهي تعيش الآن معه في بيته. وبدأت تفكر في علاقة زوجة أبيها الجديدة مع أختها الصغيرة بنجامي، وكلما كان بالاني يحمل طفلتهما بين يديه تتخيل كروتما أن والدها لا بد أنه كان يحملها هكذا ويدللها[١٨].

وصلت أختها بانجامي وأخذت كاروتاما ابنها من يد بالاني وقدمتها إلى بانجامي قائلة :هذه هي خالة ابنتي. ولم يسأل بالاني شيئا عن أخبار نيركونام وهو لايريد أن يعرف عنه شيئا.

"وهل يعاب بالاني في ذلك؟ فإنه زوج وأب ورب أسرة. وقد تابت كروتما عن كل شيء، وتعهدت أمامه ألا تعود إلى سابق حياتها أبدا، ولكن قلبها قد تلوّث مرّة من قبل! وما هو الدليل على أن ذلك الشاب لم يعد متمكنا في هذا القلب؟ وعلى فروض صدق توبتها وانصراف ذهنها كليا عنه، أليس من الطبيعة أن يشك زوج مسئول في مثل هذه الأمور الحساسة؟ وهل تسأل كروتما شيئا عن فريكوتي؟ وماذا تكون طبيعة ذلك السؤال؟

وصارت البيت مسرحا لتصارع ذهني عنيف بين كروتما وبالاني. وكل يتربص بالآخر، وتتوتر أعصاب الزوجين لأدنى سبب. وما هو مصدر هذا التصارع؟ عدم مواتاة الفرص للاستفسار عما يختلج في ذهنها، وتتلهف للعلم به"[١٩].

عندما علمت عن وفاة أمها وهي تسأل:

" لماذا لم تخبريني عن نبأ موت أمنا؟

ورأى الجميع أن لا داعي إليه.

---

١٨ تشمين ص - ٢٥٧

١٩ نفس المرجع ص - ٣٠٦

الجميع؟

نعم. وقال الجميع أنك مخطئة وقاسية القلب. وأنهم على حق إلى حد ما فإنك قد أسأت المعاملة مع أبينا، وإني أعرف أن قلبك قاس لا يحب ولا يلين[٢٠].

ووقف كل منهما في مكانه لحظات يتبادلان نظرات عابراة بل وعميقة ذات معاني كبيرة. وأمامها رجل تحطمت بسببها حياته. وضاعت لأجلها تجارته وممتلكاته! ولكنها لعلى يقين تام بأنه يحبها من أعماق قلبه في جميع الظروف، ويعفو عنها دائما. ويتحمل لأجلها كل شيء.

ونسيت كروتما خلال تلك اللحظات القليلة كل فشلها في حياتها. ولم تعتبر نفسها فاشلة وأنها صاحبة ثروة خالدة لم تحظ بها امرأة أخرى. وهي تحت رعاية رجل قوي وأن حياتها في أمان، وأصبحت حياتها ذات معنى وقيمة. ولا تتعرض للجوع ولا تخاف ضررا من الخارج. وأن زوجها بالاني ذو عزم وإرادة. وكذلك تجد أمامها رجلا يحبها. . . ويحبها دائما وهي محبوبة إلى الأبد. . .[٢١].

وصلت كاروتاما إلى ساحل القديم وتلاقت ذلك الرجل الذي أحبها حبا صادقا. ويحبها دائما وهي محبوبة إلى الأبد. ويقول الكاتب:

وانضمت كروتما من خلال يدي فريكوتي الممتدتين إلى صدره. . . وتلاصق الوجهان، وهمس فريكوتي في أذنها:

كروتما!

نعم!

---

٢٠ تشمين ص - ٣٠٨

٢١ نفس المرجع ص - ٣٢١

وامتدت راحتاه في جسدها. ودعاها فريكوتي:

كروتما!

ولبت مرة أخرى نداءه طاعة وخضوعا.

نعم!

تظنين من أكون أنا لك؟

وأخذت وجهه يديها، وحملقت فيه ثم سألت بكل صراحة وحزم:

من تكون أنت لي؟ أنت حياتيّ!

واتحدا مرة أخرى وبدأت تصب في أذنيه وابلا من الهمسات وهما في عناق شديد، ولا يعرفان كيف يفترقان[٢٢].

وعندما غاب بالاني منها وبدأت تدعو له.

وأنه يطلب منها أن تعمل لإنقاذه، وتدعو لأجله كما كانت تفعل سيدة الأسطورة! أو لم يعد صياد الأسطورة سالما بعد أن وقع في زوبعة مثلها بفضل عفاف زوجته ودعائها في الساحل؟ أو ليس لبالاني أيضا حق الإيمان بهذه الأسطورة؟ فإن زوجته أيضا تدعو له في الشاطئ، وقد أكدت له حتى قبيل خروجه إلى البحر أنها لم تفسد، وتعهدت بالمحافظة على عفافها وشرفها! فلماذا اليأس إذن؟ ولماذا يشك في وفائها بوعودها؟ [٢٣].

ويصف الكاتب عن لحظات خاتمة هذه القصة "وفي الشاطئ وقفت بنجامي تبحث عن زوج أختها بالاني الذي لم يعد إلى الآن بعد أن خرج للصيد في الليلة البارحة، وكذلك لم

٢٢ تشمين ص - ٣٢٢

٢٣ نفس المرجع ص - ٣٢٢

تجد أختها "كروتما" في الصباح على فراشها، وصارت بنجامي تغدو وتروح في الشاطئ، شاردة الفكر، وسارحة النظر، وهي تبكي وتهدئ طفلة كروتما الرضيعة التي تهفو إلى أمها وأبيها.

وبعد يومين قذف البحر على الشاطئ جثتي رجل وامرأة متعانقتين . . . وهما جثتا فريكوتي وكروتما! وفي نفس اليوم قذفت الأمواج هناك على شاطئ "جيريا أبيكال" قرشا ضخما، وفي فمه صنارة! [٢٤].

ولا شك أن هذا الكتاب يبدأ بابتسامة يطير بطل هذه القصة إلى أفق ألأحلام بدون إعتبار دينهما وسيطرة طبقاتهما. وأحبهما حبا صادقا ويجمعهما في الحياة والموت. الحياة مملوءة بالأمواج الطائلة والقلق المستمرة. ويرسم الكاتب حياة أهل الساحل بريشه القوي[٢٥].

تراث مسلمي ملبار (مقالات)

هذه مجموعة من المقالات التي نشرت في أوقات متفرقة في المطبوعات المعاصرة . ولذا لا يمكن لها أن تدّعي بأن للمقالات صفة التتابع لموضوع ما. وفي معنى آخر فإن هذه المقالات كلها متعلقة بثقافة. وتاريخ فئة دينية خاصة من مسلمي كيرلا أي مهابلا مسلم.[٢٦] وفي هذه الحيثية يمكن القول إنها تشتمل على توافق فكري وتتابع موضوعي. وأن الكثير من هذه المقالات تستحق الأهمية حيث أنها تعرف عمق التيارات لأصول الثقافة والتاريخ لهذه الأمة الدينية الخاصة والتي صارت جزءا لا يتجزأ من الحياة الإجتماعية الكيرلية.

فالمقالة الأولى تبين الحاجة إلى إعادة النظر إلى فصول نضال مهابلا المسلمين المملوء بالفخر الوطني للحفاظ على الوحدة السياسية والإستقلالية لهذا البلد والذي إستمر زمن

٢٤ تشمين ص - ٣٢٦

٢٥ إضطرابات في الشمين كي إي أن ص - ٢١

٢٦ ترجمة الكتاب تتضمن على ١٣٢ صفحة ونقله السيدة زهرابي ماتومال والسيد محمد كلنغاتودي

قرن في عصر البرتغال. ويعتبر بعض ناقصي العلم كنجالي مركار والبرتغال أجانب على السواء مهملين أهمية جهاد قرن ضد الإستعمار، ذلك بمجرد أنهم يحملون أسفار حمل علوم التاريخ عاملين وكالة الطائفية والتفرقة. فعلى ضوء النظرة الوطنية قيمت المقالة الأولى تقييما جديدا. وأن كتاب التاريخ تحفة المجاهدين أول كتاب كتب في أرض كيرلا والذي إجتهد فيه أن ينمي مبدأ ضد العدوان الإستعماري. ومقالة أخرى لتعريف مؤلف الكتاب ومضمونه تحمل أيضا على تحليل عصر البرتغال مرة أخرى. كذلك ولنفس هذا الغرض يعرف كتاب قصيدة الحرب فتح المبين الذي يبين تاريخ القصة المتعلقة بتضحية المسلمين والهندوس اللذين عملوا متكاتفين للإستيلاء على حصن تشاليام [٢٧](Chaliyam) قبل عام ١٨٥٧م.

وعلى هذه الطريقة لما يكتب التاريخ السياسي والثقافي والإجتماعي لكيرلا حاولت المقالات الباقية أن تكتشف مساهمة مهابلا مسلم كأمة، وكان تبو سلطان شخصية قوّمه أكثر خطأ في تاريخ الهند. وكان هذا مطلبا بالنسبة لمؤرخي الإمراطورية. وهو كحاكم، شخصيته وخاصة تلك الجوانب التي حاول أمثال مراكس ولكس أن يخفيها تحاول أن تكشفها مقالة تبوسلطان[٢٨] وشري نكيري مطم.

إن ثورة مالابار أكثر موضوع نوقشت في العصر الحديث. ويرى من يحاول النشر لتقييمها ثورة طائفية ويستمر في ذلك حتى اليوم. والمقالة الأخرى تحاول أن تجد المشاكل الأساسية للثورة وحدودها وأهميتها. وفي المقالة "الصوفية" يصوّر تغير الصوفية التي كانت أصلا قيّما من أصول الثقافة الإسلامية عن مجراها الأصلي، وتتحول إلى اصل يخالف الإستعمار وتشرحها المقالة عن الصوفية.

٢٧ تشاليام : قرية في مقاطعة كيرالا الهند على ضفة نهر تشاليار تدعى بـ الشاليات

٢٨ تبوسلطان (١٧٥٠-١٧٩٩)حاكم ميسور الملقب بنمر ميسور ناضل القوة البريطانية

هكذا إن أكثر المقالات في هذه المجموعة محاولة متواضعة لتقييم ميراث مهابلا مسلمين وسلسلتهم كمجتمع.

وفي الباب الأول يعالج عن سيطرة البرتقاليين على كيرالا، وهو يقول: "ومنذ نزول جاما سفينته في كالكوت سنة ١٤٩٨م وحتى إستيلاء الهولانديين حصون البرتغال سنة ١٦٦٣م مدة ما يزيد عن قرن ونصف تقريبا كانوا يحاولون أن يثبتوا سيطرتهم في البحر العربي. ولمقاومة هذه السيطرة التجارية والملاحة البحرية نشأت في كيرلا محاولات مستمرة في القرن الخامس عشر. وفقدت كاليكوت بالتدريج شهرتها التي كانت لها كمركز تجاري عالمي حرّ وتعرضت هذه المنطقة لمنافسة كبيرة من القوى السياسية والتجارية الأوربية. وبكون كالكيوت قوة سياسية ضعيفة عجزت هي وملكها ساموتري فيما بعد أن يقاوم القوى الخارجية فسقطت سنة ١٧٩٢م تحت سيطرة البريطانية مثل سياسة سائر أطراف مالابار"[٢٩].

ووقعت الحروب ضد هذه القوي حتي فشلت قواهم

فالحروب التي وقعت هنا ضد البرتغال قرنا ونصفا قد تبددت القوي السياسية والوطنية واستأصلت قواهم كاملة لمقاومة القوى السياسية التي قهرت البرتغال[٣٠].

والمطلب المهم من مقاومة الغزو الأجنبي هو حماية وإنقاذ الثروات القومية والثقافة الوطنية[٣١].

يعالج الباب الثاني عن تحفة المجاهدين وهذا الكتاب مرجع مهم وبيان تاريخي للمقاومة التي جرت قرنا ضد البرتغاليين الذين حاولوا لإقامة السلطة في ساحل كيرلا ولمن

٢٩ تراث مسلمي ملبار كي كي أن كوروبو ص - ١٨

٣٠ نفس المرجع ص - ٢٠

٣١ نفس المرجع ص - ٢٥

ترأسوا لها من الأمة المسلمة. وما صرحه في كتابه هذا هو ما أحسّ بنفسه وما علمه من طريق موثوق به[٣٢].

أما هذه الحروب البحرية والمقاومة التي جرت مدة قرن من الزمن فكانت باسم التفكير الغالي أن يكون البحر الهندي حرّا ولذا فلم يستطع البرتغال أن يؤسّسوا سيطرتهم في ساحل كيرالا. وإنما إستطاعوا أن يؤسسوا حصونهم ومصانعهم في مراكز كوشن وكننور. وفي هذا المجال السياسي الحر حدثت نشأة اللغة الملبارية وإرتقاءها[٣٣].

وفي الباب الثالث عن كتاب فتح المبين وهي قصيدة حرية فيها يمدح الشاعر شجاعة جندو ناير لساموتري مدحا وافرا. ويثنيه فيه أنه لا يظلم البلدان الصغيرة بدون سبب ولا يصادر مال أحد ولا يخدع في الحرب. وهذا بعض الأسطر التي تظهر فيها عظمة الشاعر:

يبين الشاعر مظالم البرتغالين هكذا:

من حرق بلدان وهدم مسجد

وجعله للخلق مثل الإِعبد

وقتلهم من غير ذنب صادر

وظلم كل وارد وصادر[٣٤]

وإذا نظرنا إلى هذه القصيدة نظرة شعرية وحقيقية رأينا أن القائد في هذا الكتاب هو ساموتري وقائد عدوّه أندونيو قائد البرتغال. وقد قدم الشاعر ساموتري تصويرا تاريخيا الذي أشتغل في جهاد مستميت لإنقاذ بلده وإستقلال أمته بدون حصرها على المدح كما يفعل شعراء القصر[٣٥].

٣٢ تراث مسلمي ملبار كي كي أن كوروبو ص - ٢٦

٣٣ نفس المرجع ص - ٣٠

٣٤ الفتح المبين للقاضي محمد ٧٤-٧٣ ص - ٣٦

٣٥ تراث مسلمي ملبار كي كي أن كوروبو ص - ٣٨

والباب الرابع من كتابه عن إحتفال مولد كنج مركار حدّد يوم الزواج وجرى العقد في العريش. فجاء شيخ وأخبر هذه الحادثة:أن رجلين نصرانيين (البرتغال) حبسا فتاة مسلمة بكرا واحتفظاها سرا في السفينة. كلهم أجابوا :بأن القول يمكن صحيحا وهل يمكن السباق في هذا الزمن لا- ضع الطعام كان ذلك ردّ الفعل[٣٦].

رجع كنج مركار العروس إلى البيت خفيا. وخرج بإذن أمه مسلحا بالسيف لتخليص هذه الفتاة المسلمة. طلب من صاحب الزورق أن ينزله في البحر وأن يذهب به إلى قرب السفينة. وكان الوقت ليلا والبرتغال في نوم عميق في سكرة الخمر، قتل مركار منهم واحدا واحدا. وخلّص البكر المخفية. وأمر صاحب الزورق أن يذهب بها إلى شاطئ البحر في الزورق. ثم ركب سفينة أخرى وأخذ يقتل البرتغاليين ثانيا. وأيقن أن يستشهد وأن يدافع الظالمين. وفي أثناء قتلهم أصابه ضرب جندي وتقطع جسده قطعا وأصبح سبع قطعات وسقطت في أنحاء شتى[٣٧].

وفي الباب الخامس يشرح الكتاب عن تبو سلطان وشري نكيرى مطم كل هذه الرسائل فوق ما تظهر أنها رسائل كتبها سلطان مسلم لناسك معبد هندوكي تحت سلطته تكشف خلفيات حالة السلطان النفسية ووجهة نظرته في إستخدام طقوس العبادة الهندوكية وسيلة لنيل رضا الله لبلده. بين السلطان المعروف بأسد ميسور في هذه الرسائل بأن المصادر الثلاثة لقوته هي رضا الإله ومباركة الناسك وقوته العسكرية[٣٨].

ونرى في الباب السادس عن تاريخ سيف تبو وكانت ميسور قوة سياسية تخاف منها أشد الخوق دوائر الحكام الهندوسية في أقاليم كودخ وكرناتك وكيرلا في النصف الثاني من

٣٦ تراث مسلمي ملبار كي كي أن كوروبو ص - ٤٠
٣٧ نفس المرجع ص - ٤٢
٣٨ نفس المرجع ص - ٤٧

القرن الثامن عشر. وحيدر علي الذي إرتقي إلى منصب حاكم ميسور سنة ١٧٦٠م. كان مؤيدا للملك ننجاراجا في خلافه السياسي الجاري فيما بين الأسرة الملكية واديار[٣٩].

والحقيقة التاريخية أنهما(حيدر علي وتيبو) لم يلتجئا إلى إتخاذ الأسلوب الذي اتخذه المغول وغيرهم. والذين توليا الوظائف الرئيسية لهما كان بورنيا وكرشنا راوو كما أن ممثلي الملك لديهما موكوندن راوو وأمثاله من المحامين كانوا هنود. ولم تكن صفة هذه الدولة المتصفة بخداآباد (محنة الله) دولة إسلامية أصولية[٤٠].

وفي حرب مدينة شريرنكا في أربع مايو سنة ١٧٩٩م سقط تبو سلطان مقتولا كمثل جندي عادي. وإذا أراد فكان من الممكن له أن يعقد معاهدة مع البريطانيا وتسليم البلد لأنبائه الخاصة مثل فعل نظام حيدرآباد وغيره. وكان يقدر له أن يتصرف مثل ذلك التصرف ولكنه لم يرغب أن يكون واحدا يأخذ المعاش من بريطانيا مثل الملوك والنواب الآخرين، وإنه نمر في التاريخ وهو يرجو أن يموت مجاهدا كجندي. ولا يستطيع للنمر أن يصير ثعلبا[٤١].

يبين الكاتب في الباب السابع عن الصوفية والتسامح الديني في كيرلا وبعبارة أخرى "إن علماء التقليديين والعقلاء في جانب لحماية الإسلام وفي جانب آخر كانوا رسل التسامح الديني. وعداوتهم ضد الأجانب كانت عنصرية خصوصا عداوتهم ضد البرتغال جعلتهم مختلفين عن أخلاق الصوفية في سائر أرجاء الهند"[٤٢].

وبعض الصوفية الذين لم يستطيعوا أن يوافقوا مع أحوال حكم الإستعمار رضوا للإنتقال إلى القرى الداخلية واستقروا هناك صابرين دعاة التسامح الديني والإتحاد بين

٣٩ تراث مسلمي ملبار كي كي أن كوروبو ص- ٤٨

٤٠ نفس المرجع ص - ٤٩

٤١ نفس المرجع ص - ٥٦

٤٢ نفس المرجع ص - ٥٦

الهندوس والمسلمين. وعاشوا فيها بعيشة إسلامية مقدسة في أشكال شتى إما فقيرا أو طبيبا أو شاعرا أو صاحب كرامة يتنبأ عن أمورغيبية مستقبلة[٤٣].

ويوجد مركزان للصوفية وعلوم الدين في كيرلا أحدهما فنان (Ponnani) والآخر ترورنغادي[٤٤](Tirurangadi). ورأت هذه المراكز كثيرا من الصوفية وناصري الدين. ويقيّم بعض العلماء أن الطريقة الروحية لصوفية كيرالا أقل درجة. كما يعرف بعض الصوفيين باسم تنغض (شريف). ومن ناحية أخرى يمكن أن يقال إن الصوفية في صورتها الحقيقية لم يكن لها وجود في كيرالا بعد مجيئ البرتغال إليها[٤٥].

ويعالج في الباب التاسع عن معاملة البريطانية لمهابلا والمعركة بينهم وكان من الطبيعي أن تفسرهذا الصراع محاولة للإستيلاء على السلطات السياسية باسم الدين. ولما إنفجرت ثورة مهابلا في مناطق كثيرة في ملابار الجنوبي ضد القارات الجديدة وسياسة أرباب الأرض أشار الموظفون أن هؤلاء من متعصبي الدين وسببها الأصلي هوالدين. وأشاع الصوفي عمر القاضي[٤٦] بين الناس أن ليس للأبيض حق السلطة ليفرضوا الضرائب على أرض الله [٤٧].

وفي ظروف الهند كان المسلمون يعارضون حكم البريطانية والبريطانين. وقيم حكام البريطانيين الحوادث التي ثار بها أبناء تبو في سجن ولور سنة -١٨٠٥م وقالوا عنها إنها كانت مخططة. وجرت إصطدامات كثيرة مع جنود الإنجليزي في أنحاء كثيرة من شمال الهند. ويضاف إلى ذلك أيضا تقييم البريطانين لثورة ١٨٥٧م التي وقعت بتمرد الجنود بنفس

٤٣ تراث مسلمي ملبار كي كي أن كوروبو ص - ٥٦

٤٤ مكان مشهور في تاريخ ملبار من مقاطعة مالابورام كيرالا الهند، تقع على شاطئ بهارتابوزا وطار شهرته بقدوم الشيخ زين الدين المخدوم الصغير في التاريخ .

٤٥ تراث مسلمي ملبار ص - ٥٦

٤٦ عمر القاضي بلنكوتي عالم وشاعر وقائد حركة الاستقلال في الهند(١٧٦٣-١٨٥٧)

٤٧ تراث مسلمي ملبار ص - ٧٧

التقييم وقالوا إن الثور إستغلوا شكوى الهندوس رأس المال وكان الغرض منها محاولة المسلمين للإستيلاء على السلطة[٤٨].

إن هدم الإتحاد بين المسلمين والهندوسيين أصبح حاجة سياسية بالنسبة إلى البريطانيين لإقامة السد على الوعي الوطني الذي نشأ في الهند في القرن العشرين. وكان أبو الوطن مهاتما غاندي الذي علم أكثر من غيره أن أصل الحركة الوطنية يكون في التضامن بين هذا القوم. وجعل غاندي حركة فكرة الخلافة التى كانت محببة لدى المسلمين، وحركة فكرة عصيان المدني متحدة مناسبة لظروف الهند وحارب بها ضد الإمبراطورية[٤٩].

ونرى في الباب العاشرعن حركة الخلافة نضال وطني طائس والمحكمة التي حكمت على علي مصليار وغيره بالإعدام أشارت في حكمها "ليس هذا مجرد التعصب الديني ولا بؤس الزراعة الذي عمل في نفس علي مسليار[٥٠] وأتباعه. وأن الأدلة كلها توضح أن نفوذ حركة الخلافة وحركة العصيان هو الذي قاده إلى الجريمة. وإن إرادتهم لإزالة حكومة البريطانية مخجلة واستعدوا لتأسيس حكومة خلافة بإستخدام الأسلحة.

في الباب الحادي عشرعن رحلة في داخل ثورة مالابار واضطر هؤلاء أن يعيشوا هناك حياة حزينة بالصراع مع قبائل الغابة البدائية فيها. والمذنب إذا أخرج من السجن فعليه أن يعمل في الأرض خمس سنوات بزراعتها إذا فقط يحصل على ملكية الأرض المزروعة. هذه قصة أخرى لإستغلال الإمراطورية. قصة مهابلا في أندمان نعم قصة جهنم الحية[٥١].

---

٤٨ تراث مسلمي ملبار ص - ٧٧

٤٩ نفس المرجع ص - ٧٨

٥٠ علي مسليار عالم وصوفي وقائد نضال مابلا ضد القوى البريطانية من ولاية كيرالا الهند.

٥١ تراث مسلمي ملبار ص - ٩٣

لقد كان لمؤرخي الإمراطورية والذين اتبعوا آثارهم غرض خاص في الهند. وفي الباب الثاني عشر عن ثورة ملابار وتأويلاتها ذلك أن يبقوا الهندوس والمسلمين مختلفين متفرقين، ولإنجاز هذا الغرض كانوا يختارون أشياء تاريخية تساعد أسبابا لزيادة هذا الإختلاف فيما بينهما. كما كان لهم أغراض في تنمية نوعين من الوطنية في الهند. إن أمثال إيليات ودوسان صرحوا بالكتابة بذكر أسمائهم أن البريطانيين هم الذين أنقذوا الهندوس من المسلمين المغتصبين ومتعصبي الدين. ولذا كان أيسر تفسيرهم لأهداف ثورة مالابار هو قتل الهندوس وتغيير الدين، والغضب وغيرها من الأسباب، فكان تقييمهم للثورة بأنها ثورة ضد الهندوس[٥٢].

والباب الثالث عشر تقويم لثورة ملابار وكان على مجتمع مهابلا أن يتحمل مشقات معظم الكوارث للثورة. وتعرضوا للخسائر الكثيرة في الِأموال والأنفس وتحمل المشقات. وأسر كثيرة وكثيرة أصبحت يتامى. ولم تتقدم الحكومة ولا الحزب المؤتمر الوطني أو غيرها من المنظمات لعمل جماعي لإعادة بنائها. ولذا زاد فقر تلك القرى التي وقعت فيها الإضطرابات ولا تزال حتى اليوم بقيت هذه المناطق مراكز سكن الفقراء لمئات الآلاف من الناس[٥٣].

فالمجتمع الهندوسي الذي يشتمله المنبوذون (المتنجسون الذين لا يجوز القرب منهم أو لمسهم) وطبقا لنظام الطبقي الهندوس وكانت ثورة مالابار في المجتمع الهندوسي كإنفجار قنبلة فيه. فالقوانين المتشددة في المجتمع أصبحت في الظروف الجديدة غير ممكن الطاعة، وبدأ ينحل قبضة الهندوس المحافظين. وشاتن أحد المنبوذين من الطبقة السفلى (بولايان)

٥٢ تراث مسلمي ملبار ص - ٩٦

٥٣ نفس المرجع ص - ١٠٠

يتزوج ساوتري إمرأة برهمية نمبوترية بدون طقوس الدين الهندوسي وتراتيله، صورها الشاعر كمارناشان بخياله في إحدى قصائده "توروسْت" [٥٤].

والباب الخامس عشر عن التراث الإسلامي والتراث الإسلامي كان أغني في مجال العلوم الجغرافية والعلوم التجارية. وعلوم الجغرافية الإسلامية كانت قائمة على قواعد المراقبة الشخصية. أما دراسة الجغرافية العلمية فدعمتها العلوم الإغريقية. وبدأ صنع الخرائط جاعلا الجزيرة العربية مركز العالم وبضم الدول الإسلامية إليها. ومن الذين سجلوا في هذا الميدان طابعهم الخاص الحمداني والبيروني والمسعودي والإدريس والبكري (وابن هيكل) وأمثالهم من العلماء. وابن رشد وسليمان وأبوزيد وأمثالهم كانوا رحّال البحر المشهورين. وما جمع هؤلاء من العلوم في مجال التجارة البحرية تمكنوا من إستخدامها.

ويتذكر دائما أسماء البيطورجي ونصر الدين الطوسي وغيرهما الذين قدما مبادئ في مادة علوم الرياضيات وعلوم النجوم. وهذا الكتاب الذي يقوم المساهمة المادية للثقافة الإسلامية للتاريخ البشري وبالأخص للحياة المادية الأوربية وإلى أي حد كان ذلك التأثر يناقش الباحث عن تاريخ الثقافة الذي أخذ وأعطى وأي طالب يدرس هذا الموضوع ينبغي أن يعرف مناقشة الكتاب له. ذلك أن الإسلام أصبح جزءا من الثقافة الإنسانية وأنه جعل مصادرها غنية[٥٥].

ونقرأ في الباب السادس عشر عن إدارة الضرائب والألفاظ الفارسية وكثير من مصطلحات ألفاظ الضرائب مصادرها إما عربية أو فارسية واستعمالاتها المستمرة الممتدة لأكثر من خمس مائة سنة جعلتها ألفاظا عادية في إدارة الهند البريطانية. "تالوك" يدل على

٥٤ تراث مسلمي ملبار ص - ١٠٥

٥٥ نفس المرجع ص - ١٠٦

حدود مرسوم الإفادة حكم الضرائب و"تحصيل دار" وأمثالها تشير إلى فرع أو مكتب للإدارة.[٥٦]

والأميرة أراكال Arakkal التي كانت حاكمة مستقلة انتقلت إلى إستبعاد حكم الإستعمار السياسي و الاقتصادي. ونهب الرائد ماكليود والمعاهدة المؤسفة كل هذه وقعت على الأميرة جنمابي أميرة الأولى. وخسرت قلعة سنتو انجلو. و رفرف هناك علم البريطاني[٥٧].

أيام الماعز (رواية)

أيام الماعز رواية مبنية على قصة حقيقة لعامل هندي بسيط يدعى نجيب وخرج إلى الخليج تاركا كل ما يملك واتصل في مزرعة أغنام في الصحراء المقفرة. وعاش عيشة الماعز لمدة ثلاث سنوات تحت قسوة الكفيل. هرب من الصحراء بعدما أصاب أصنافا من التعذيب من الأرباب البدوي ونقرأ شذرات منها:

"أنزلونا من السيارة وساقونا إلى مكتب مسؤول السجن الذي إزدحم حوله حشد من الناس الجائين والذاهبين بمن فيهم رجال الشرطة، والمحامون و"المطوعون" وغيرهم من العرب. كان مكتبه في الوهلة الأولى أشبه شيء بممر المحكمة في بلادنا. وكان أمامه طابورطويل جدا، إلتحقنا بآخره في حين استراح رجال الشرطة الذين رافقونا في ظل في الممر على بعد يسير عنا. دخل واحد بعد آخر. . . بكل بطء دب الطابور إلى الأمام. وعلى الرغم من علمي بأني أدبّ إلى السجن وقلقي الشديد مما ينتظرني داخله، إلا أنني شعرت حقا بفرحة من يقف لأول مرة في الطبور منتظرا دوره للتصويت. وقد همست بها إلى عبد الحميد في السر"[٥٨].

٥٦ تراث مسلمي ملبار ص - ١٢٣

٥٧ نفس المرجع ص - ١٢٩

٥٨ أيام الماعز ترجمة سهيل الوافي ص - ١٤

وكل من يخرجون إلى البلاد الخليج لديهم أحلام عن الحياة المخضرة عن المستقبل. ولكن كثيرا منهم وصلوا إلى حفرة عميقة وخسارة فادحة، ومن خيال الكاتب :

"ومر على ذلك شهران. . . أيام الإنتظار والأحلام والتسلفات المتسلسلة. . . بقي علي للوكيل عشرة آلاف. ونجحت أن أملأ هذه "الحصالة" أيضا. وفي تلك الأثناء كنت أنسج أحلاما عديدة. . . تلك الِأحلام التقليدية التي ربما نسجها قبل السفر كل واحد من الكيراليين "الخليجيين" الذين يبلغ عددهم أكثر من مليون ونصف. . . ساعة ذهبية. . . ثلاجة. . . تلفزيون. . . سيارة. . . مكيف. . . سلسال ذهبي ثقيل. . . وقد شاطرت أحلامي زينب قبل النوم في تلك الليلة. . . "لا أريد شيئا": قالت زينب "عليك أن ترجع حالما يتوفر عندك من المال ما يضمن حياة كريمة لوليدنا القادم (هل هو ولد أم بنت؟ !). . . ولا نتكاثر كإخوتي ولا نريد بناء بيت شبه القصر مثلهم. . . وإنما نريد حياة تجمع بيننا ولا تفرقنا"[٥٩]

وربما كان ذلك ما تقوله كل امرأة لزوجها الذي يريد السفر إلى الخليج. . . إلا أن الخليجيين يضطرون هؤلاء إلى قضاء عشرين أو ثلاثين عاما من عمرهم في تلك الغربة. . . .![٦٠].

ولا شك أن الفراق من الحبيبة وما يمتلك من حياته ذات حزن وألم شديد وهو يفارق أيضا مصاحبة الأقرباء والأصدقاء.

"قبلت مرارا بطن زينب المتنامي. . . أنادى يا نبيل/ يا صفية (اسمان اخترتهما للمولود) كُنْجِي/ تشَكِّي. . . (اسما الدلع) يا ابني. . . ؟ يا بنتي. . . ؟ أبوك لا يكون هنا ليراك تأتي إلى الدنيا بعينيك المفتوحتين. . . ولكني يوم ِأعود إليك سأحضر لك هدايا ملء يديك "[٦١].

٥٩ أيام الماعز ترجمة سهيل الوافي ص - ٣٣

٦٠ نفس المرجع ص -٣٤

ذهب إلى صديقه ب"كروَاتا" ليخبره بأنه استلم الفيزا. وعند ذلك فقط علم أن ولدًا من "دهانواتشبورام" قد حصل مثل على فيزا العمل في نفس الشركة. وبالنسبة لكل منهما، كان السفر خارج البلاد تجربتهما الأولى، فاتفقا أن يسافرا معًا [٦٢].

ويشرح الكاتب ما أحس نجيب من الفزع والخوف في يومه الذي صاحب الأرباب إلى المعمل،

مشى أمامنا الأرباب مشية متعود على الطريق. واتبعه عبد الحكيم في تردد حاملا حقيبته على كتفه. ما هذا. . . !؟ ألسنا إلى شركة واحدة. . . ؟ ألسنا معا في شغلنا وسكننا. . . ؟ لماذا أنزله الأرباب هنا لوحده في هذا الظلام. . . ؟ لماذا تركني في الشاحنة. . . ؟ أين يذهب به في هذه الليلة. . . ؟ وأمه قد وكلتني عليه. . . يا أربابي الظالم. . . إلي أين تأخذ ذلك المسكين. . . ؟ قفزت من السيارة متجرئا على أي شيء. . . حاملا حقيبتي. . . جريت ألاحقهما. . . سألته أشياء في لغتي الماليالمية. . . فحاول أن يطردني إلى السيارة بإيماءات غاضبة. . . لما فشلت محاولاته، خلع حزامه وداره في السماء دورا. . . أفزعني الفحيح الذي انطلق منه. . . وجدتني أرجع إلى الشاحنة غصبا عني. . . [٦٣]

ثم رفع وسادته واستخرج من تحتها مسدسًا ذا ماسورتين. . . جاء به خارج الخيمة ورفعه إلى السماء. . .

كان هناك طائر يحلق في أعلى السماء. أطلق الأرباب الرصاص على غرضه فإذا به يسقط على الأرض منقطعًا عن عالم السماء. . . وقفت مفزوعًا. . . نظر إلى الأرباب بابتسامة منثنية من طرف شفتيه.

---

٦١ أيام الماعز ص - ٣٤

٦٢ نفس المرجع ص - ٣٤

٦٣ نفس المرجع ص - ٤٧

شووف. . ؟ "[٦٤].

وخلال أيام عمله يتلقى نجيب صديقه عبدالحكيم ويفصل أصناف تعذيب أربابه هكذا:

"وكان أرباب عبد الحكيم أجنّ من أربابي بكثير. . . يقول لي أحيانًا عن تسليات أربابه الذي كان يتفنن في تعذيبه. . . يصب ماء مغلى على وجهه. . . يقلع الشعر من رأسه. . . يدخل حديدا في دبره. . . يركله على صدره. . . يغمس رأسه في مشروب الغنم. . . لذلك بدا عبد الحكيم مفزوعًا جدًا عند لقائنا. . . لا يقول كلمة أو كلمتين حتى يفر راجعًا"[٦٥].

لما هرب من الصحراء أصاب ظمأ شديد يقلع أكبادهم من أجسامهم وجوع قاتل لا مفر لهم ويريدون الموت:

"ما مشينا من هناك حوالي عشر خطوات حتى خطر لنا أن شيئا يتحرك أمامنا. . . ظننا لأول وهلة أنه سراب يخدع الظمآن. . . ثم سمعنا فحيحا مرعبا. . . شككنا أنه ربما كان ريحا رمليا أنذرنا به إبراهيم قبل قليل. . . أمعنا النظر. . . رأينا أشياء تتمايل أمامنا كأنها بستان يتعابث الريح برؤوس نباته. . . أخذت تتقدم على مهل. . . الثعابين. . . !" قال إبراهيم وقد تملكه الرعب. . . رأينا بوضوح مجموعة من الثعابين تحزف وتؤرجح رؤوسها. . . لا واحد أو إثنان. . . بل حشد من الثعابين التي قد يبلغ عددها إلى خمسمائة بل إلى ألف. . . منظر لم أره من قبل ولم يخطر على خيالي. . . ! لا تزال تتقدم نحونا وهي تثير غبارا كجيش كبير. . . في مقدمتها ثعبان كبير مرفوع الرأس كقائد الجيش، وخلفه جنود عديدة. . . "إغرسا رأسيكما في الرمل واستلقيا بلا حركة. . . ليس في وسعنا غير ذلك. . . "، قالها إبراهيم"[٦٦].

---

٦٤ أيام الماعز ص - ٦٠

٦٥ نفس المرجع ص - ١٤٠

٦٦ نفس المرجع ص - ١٦٧

ويقول الكاتب حالة الصحراء : "استلقينا على الأرض كالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال. . . بعد قليل، سمعنا الفحيح يقترب منا. . كان جسدي يرتعش من شدة الفزع. . . لا يستغرق أن ينتهي كل شي أكثر من عشر ثوان إذا اتفق أن يخدش بجسمي أنياب أي واحد من تلك الأفاعي الألف. . . استلقيت داعيا الله في داخلي بأعلى صوتي. . . عبرَتنا جميعها أمامنا تزحف فوق أجسامنا. . . كلما لمسني واحد بعد آخر، أحسست بجسمي يحترق كأنه تعرض لدبيب الجمر. . . رفعنا رؤوسنا بعد أن تأكدنا من عبور أُخرها. . . كانت جلودنا منتفخة في المناطق العارية من أجسامنا كما لو كانت مجلودة بالأسواط[٦٧].

النهار هين. . . لكن الليل خطير جدا. . . تخرج فيه الكائنات المختبئة في بعض الجحور لتصطاد فرائسها. . . الثعابين سامة جدا. . . ولها خمسون نوعا. . . وكم رأينا خلال مشينا جلودها المنسلخة متناثرة هنا وهناك. . . ! كان إبراهيم يلتقطها ويحدّد نوع كل واحد منها بدقة. . . حتى حدد عدد الثواني التي يبقى فيها الواحد حيا إذا لدغه. . . ويكفي للموت في الصحراء لدغة عنكبوت أو أم أربع وأربعين.

ومن ريش الكاتب يفيض الكلمات الخيالية الجذابة تجذب النفوس والقارئ إليه:

"مشينا ومشينا . . ولم نجد حولنا إلا صحراء غير متناهية . . لا شيئ سواها . . الرمال. . الرمال. . الرمال فقط. انصرف عنا الضحى والظهر . . وأتى المساء. . ولم يأت إلى الأن ما انتظرناه. . الشمس التي كانت تدب فوقنا نحو الغرب قد تركتنا في الصحراء وحيدين وانغمست في أحلام الأفق. . . أقبل الليل بعد نهار طويل لم تقطر فيه على ألسنتنا قطرة ماء. . . أقعدنا التعب واللهاث على الرمال. . . وجدتني أجهش بالبكاء مستاء على عدم وصولنا إلى مكان حتى بعد مسيرة نهار كامل. . . أبكيت عبد الحكيم أيضا ببكائي. . ." [٦٨].

---

٦٧ أيام الماعز ص - ١٦٨

٦٨ نفس المرجع ص - ١٧١

ويبين صاحب أيام الماعز أحول أواخر لحظاته مكتئبا: "قرب الوقت من منتصف النهار. . . كان عبد الحكيم يمشي هادئا معنا. . . فجأة، اندفع إلى الأمام كأنما جن جنونه. . . هتف بأعلى صوته "الماء. . . الماء". . . حددت النظر مفزوعا إلى حيث انطلق مسرعا. . . يا الله، الماء. . . !؟ من تجربتي خلال هذه الأيام الصحراوية، عرفت أنه ليس شيئا سوى سراب عادي. . . صحت فيه آمرا بالعودة. . . لكنه لم يسمعني. . . استمر يجري إلى الأمام وهو يصرخ كالمجنون "الماء. . . الماء. . . " لاحقته أنا وإبراهيم حتى أوقفناه. . . رأينا رغوة تخرج من فمه. . . ودمًا يخرج من أنفه. . . مسحتهما بقميصي. . . أجبرناه على الجلوس. . . قال إنه يشعر بدوخة. . . بعد قليل، جعل يحرك أطرافه بإيمائات جنونية. . . كمن أصابه داء الكلب، وثب فجأة منفلتًا من أيدينا. . . عاد يفر في الرمال ونحن نتابعه. . . بعد أن فر قليلا ارتمى منهكا على الأرض. . . بكى أشد البكاء. . . دنونا منه لنرفعه. . . لكنه نفضنا عنه بقوة شديدة. . . بدأت حركاته تبدو جنونية. . . جعل يأكل الرمال الحارة. . . حاولنا أن نمنعه من ذلك. . . لكنه دفعَنا عنه بقوة غريبة جنونية. . . استمر يأكل الرمال الحارة. . . بدأ يتقيأ بشدة. . . لم نجد شيئا نفعله حينها أو أصبحنا عاجزين عن كل شيء. . . تقيأ عدة مرات حتى خرج الدم مع القيء. تلوي في الرمال كحية مضروبة. . . كادت عيناه تقفز من محجريها. . . أخذ يسيل من فمه سائل خليط من دم غزير ورغوة"[٦٩].

"أطبق العين بقوة. . . " صرخ إبراهيم وهو ينزلني على الأرض من كتفه. . . ضمني إلى صدره وهو يقول "لا تتحرك". . . وقفنا متعانقين بقوة. . . ما مضت لحظات حتى وصلت إلينا موجة تلمسنا بشظاياها. . . شعرت بمرور ذرات الرمال الساخنة من الوجه و الأطراف والجسم كله كحريق ملتهب. . . ما أدري كم طال بنا الوقوف في ذلك الغار الغباري. . . فتحت

٦٩ أيام الماعز ص - ١٧٧

عيني عندما أحسست بأن الرياح هدأت بعض الشيء. . . فوجئت بشبح رملي يعانقني. . . ! والجو كان معكرا محمرّا بغبار كثيف. . . ولم نر أمامنا سوى سحاب غباري يحيط بنا. . . قد غمرنا إلى الخصر. والذي استغربت منه أكثر هو أنه قد اختفى عن أنظارنا كثيب كان يقوم بين يدينا. . . بدلاً من ذلك، تشكل كثيب أكبر منه في الجهة التي فررنا منها. . . ! كأنه أعيد رسم خريطة كبيرة على مرأى منا. . . صرخت بالبكاء بأعلى صوتي. . . لقد وارى ذلك الكثيب الجديد جثمان عبد الحكيم الغالي تحته إلى الأبد. . . !"[٧٠].

وهذه القصة مساهمة جديدة في الرواية ويحرض جميع الإنسان إلى الإنسانية العميقة.

رفيقة الصبا (قصة)

كتاب ترجمت من قصة أصلية باسم "باليا كالا ساكهي" (Balya Kala Sakhi) للمؤلف فايكام محمد بشير المعروف ب "بيبور سلطان"كتبها عام ١٩٤٤م. هذه رواية قصيرة التي هي باكورة روايات أديب ولاية كيرالا الهندية . ووضعت في المقرر الدراسي لعدم من الجمعات وتحولت إلى فيلمين سينمائيين. وترجمت هذا الكتاب إلى لغات عالمية مثل الانجليزية والفرنسية إضافة إلى العديد من اللغات الهندية وكتب عن الفقراء والبؤساء وعاش معهم حياة بسيطة بأسلوب ساخر ولغة سهلة تتضمن في غضوني سطورها الحكم والفلسفة والنقد الاجتماعي.

وافتتح هذا القاص الموهوب سبيلا جديدا في وصف الأشياء والأحوال ولايزال يقرأ الآن بشهية. كرم جمهورية الهند هذا الأديب المشهور بوسام بادماشري (Pathmasri) سنة

٧٠ أيام الماعز ص - ١٧٩

١٩٨٢م. وحصل على جوائز أخرى مرموقة تقديرا على أعماله. وترجمت هذا الكتاب بيدأ المترجم سهيل عبد الحكيم الوافي وهو يقول :"أن الترجمة هي محاولة شاقة بمميزات أسلوب الكاتب ولكن الأمر سهل لأنه لم يفسر ثقافة كيرالا كثيرا"[٧١].

أصدر هذ الكتاب الدار العربية للعلوم ناشرون، فيها قصة فتى إسمه مجيد وعاشقته زهرا في أيام صغرهما ويدرس في المدارس وهما يشاركان في الحفلات والمحافل الاسروية وفي بعض الاحيان يسرد مشاركتهما في الفرح والحزن. ويقول: إنهما قسمان في حياة الإنسان لا بد التقابل معهما.

ويقول أم بي بول في مقدمة هذا الكتاب "هذه القصة نبذة من حياة القاص وهذه صفحة انتزعها الكاتب من حياته" يتميز رفيقة الصبا لـ فايكام محمد بشير لأن الشخصيات كانتا في معركة وتحب زهرة مانجا كثيرا. ويقطف مجيد لها مانجا فتكونا رفيقتين تم عاشقتين. يعالج هذه الرواية قصة زهرة وهي ممتازة ولكن لم تقدر على الدراسة بالفقر وهي رمزية للبنات الأخرى من حي الهندي.

ولا شك أن لهذه القصة مكانة مرموقة في قصص الهند المطبوعة حتى الآن.

في فضاء الأحلام (سيرة حياة)

كتاب ألفه الدكتور ك ك ن كوروبو عن سيرة حياة الدكتور أي بي جي عبد الكلام. ترجمه العالم العبقري وبراع اللغة العربية أستاذ ورئيس قسم العربية سابقا في جامعة كاليكوت الدكتور أن أي أم عبد القادر. يتضمن الكتاب على ٢٣ أبواب صغيرة. ويكتب المؤلف في لغة بسيطة وأسلوب جذاب حيث لا يحسى الملل للقارئ. وهو يقول عن طفولته

٧١ جريدة ماتربهومي مالايلام ٢٨ مايو ٢٠١٩ م

وارتقائه في مجال التقدم: هذا الطفل الصغير ولد في كوخ صغير، وبجده وحزمه ارتقت حياته إلى القصر الرئاسي وأصبحت الهند نحو التقدم في مجال علم التكنولوجيا ولا شك أن قصته مدهشة ومشجعة للجميع. والمؤلف يقول: " وقصته ملهمة لكل طالب أو شاب حرم الفرص وابتلي بفقد الموارد المادية لأجل التقدم في حياته بنفسه. ولقد تم تأليف هذا الكتاب لأجل الأطفال على رغبة أن تنتشر قصة حياته ولو في مستوى المدارس الثانوية"[٧٢].

وكانت الحياة تعيسة ومشقة منذ صغرة . ولكن شجعه والداه على التقدم والثبوت. ومع الدراسة كان يوزع الجرائد في القرية ونال دخلا يسيرا. وهذا يشير إلى خلفية الفقر والتعاسة التي يعانيها أيام طفولته. ثم يشرح عن أيامه الدراسية "وغرس المدرس القدير أيا دوراي سولامان في ذهنه فكرات قيمة مثلث "الأمنية والايمان والرجاء"[٧٣].

عندما كان يدرس للبكالوريوس في كلية سنت جوسف في تريشي لعلم الفيزياء كان يساعد أخاه مصطفى كمال في بقالته في راميسوارام ويبيع السجائر والخضراوات وغيرها. وواصل دراسته في معهد التكنولوجيا بمدراس. واختار علم الطيران وتمهر في فنه فصنع عبدالكلام نموذجا لطائرة حربية ونشأ في قبله انجذاب إلى ماكينات الطائرات حتى صار محبا لأساتذته كما قال الأستاذ سبوندر "إنك أحب تلاميذي إلي وإنك ستخلد اسم أساتذتك بالكد والاجتهاد"[٧٤].

التحق هذا العالم بشركة هندوستان لعلوم الطيران المحدودة ببنجلور وتخرج فيها بمنصب مهندس طيران وافتتح أمامه فرص كثيرة. ثم عين في كانبور لأجل التدرب على محافظة الطائرات. وعمل في دلهي في قسم التصميم لثلاث سنوات. ثم صارت تومبا مسرح

٧٢ المقدمة في فضاء الأحلام لـ كي كي أن كوروبو ص - ٣

٧٣ نفس المرجع - ص ١٦

٧٤ نفس المرجع - ص ٢٠

عمله بعد أن أسست محطة استوائية لإطلاق الصواريخ في ١٩٦٢م . وعين أي بي جي في هذه الوظيفة. وشارك في تدريب ناسا[٧٥] وكان مؤمنا بالله وكانت الأسرة سعداء برفعته.

وقاد هذا العالم لكثير من التقدم الهندية بين الدول المتقدمة وارتقت الهند في صناعة الصواريخ وإطلاقها ونجح المشروع الفضائي الحقيقي للهند مع صاروخ "روهيني" (Rohini) و"راتو" (Rathu). ويكتب المؤلف عن محاولاته المستمرة في إطلاق الأقمار الصناعية وسفره إلى البلاد المختلفة ويشرح الكاتب عن علاقته الوثيقة بالأساتذة والعلماء المشهورين مثل فيكرام سارابهاي (Vikram Sarabhai) ومادهاوان ناير (Madhavan nair) و دهاوان (Dhawan). وساهم كثيرا للدفاع الهندي وأكرمه حكومة الهند بجائزة بدمابهوشان وبعد خدماته ثمانية عشر عاما تدخل من مركز سارابهاي إلى مؤسسة أخرى. وقاد الهند مع رئيس وزراء الهند مثل السيدة إندرا غاندي والسيد راجيف غاندي وفاجباي وغيرهم. وأكرمه الجامعات المختلفة بالدكتوراة الفخرية تقديرا على إنجازاته.

ولا شك أن هذا العالم قد نجح في مجالاته الثلاثة طاقة نووية والبحث الدفاعي والفضائي حتى لقب ب "رجل الصاروخ" وطار اسمه فيما بعد إلى رئاسة الهند المستقلة. ويذكر الكاتب تلك اللحظات التي ألقي فيها أي بي جي عبد الكلام خطبته بعد انتخابه رئيسا للهند وذكر بكلامات تيروكورل الذي تم تأليفه قبل في ألفي سنة " العناصر التي تشيد دولة هي عدم المرض والإنتاج الواسع النطاق والحياة مع الائتلاف والإنسجام والدولة القوية "[٧٦].

وتقدم الهند في مجال العلم والتكنولوجيا حلما من أحلامه . وكان يؤدي حقه لمنصبه بتواضع وهيبة وحكمة. ويقول الكاتب أيضا عن أقواله القيمة " لكل مخلوق دور يقوم به في هذا العالم الجميل فمهما حققت من نجاح فإنه كان بنصر الله وعونه"[٧٧].

---

٧٥ ناسا (NASA) وكالة فضائية أسست في أمريكا سنة ١٩٥٨م.

٧٦ في فضاء الأحلام - ص ٥٩

٧٧ نفس المرجع ص - ٦٣

المحراث الناطق (قصة)

قصة قصيرة ألفها الكاتب بونكونام فاركي يقوم هذا العمل مقامة مرموقة. وجميع قصصه يعارض العادات المتبعة في المجتمع. والمحراث الناطق لا نجحد مكانته في تغير العادات والتقاليد الفاسدة. يصف فيها ضيق المال للمزارعين وضيق عيشتهم المستمرة. ولاشك أن هذه القصة مثال دالة على عمق العلاقات بين الانسان والحيوانات ونرى وثيقة هذه العلاقة في قصة المحراث الناطق.

وبطل هذه القصة "أوسيب" والثور كل شيء في حياته. والمزارع أوسيب كان يعتبر الثور ولدا له. ويصف أن الثور كانان (Kannan) قد يتعرف بأحكال اوسيب ويعامل به حسن المعاملة. والمحراث الناطق قد يتغلب في قيمته الاجتماعية والعاطفية والمشاطرة. ويصف عن فقر هذا الرجل المزارع وضعفه الزواج ابنته ويبيع الفيئة وثورته المحبوبة أخيرا. ويظهر الكاتب عطش المزارع للتراب وحزنه حين ما يفقد له الأرض والثور.

بعدما وضعت لإبنة ولدا يريد هذا الزارع لأ داء العادات المتبعة في القرية، واشتري ثلاثة قطع من الملابس وحلي فضي للطفل قبل عودتها إلى البيت. وتقدم الزوجة بعض المال الذي جمعت في جيتي (Chity) ويطلب المزارع لزوجته لبيع الحلي والملابس. عندما يجول في السوق رأى ثوره كانان الذي قد باعه من قبل، بين ثيران الجزار متعبة وبكى بكاء حارا واشترى بثمنه هذا الثور مرة ثانية.

الإسلام دين التدبر (شذرات)

هذا الكتاب في الموضوع الإسلامي ألفه الكاتب الصحفي والسياسي السيد أحمد كوتي أونيكولام في خمسة أبواب ترجمه السيد نزار الهدوي ماننتاوادي وتتضمن كتاب الترجمة أكثر من ٦٠٠ صحيفة.

يعالج في الباب الأول موضوع الخضوع لله ويفسرفيه عن مهمة المسلم في حياته وهو العبادة لله وحده. ويخاطب الفكر الإنساني ويدعو الناس إلى البحث عن الحقيقة بإستخدام المعرفة والعقل ويطلب الدلالة على عقيدة المسلمين، وهو يقول فيه: يجب على المسلم الخضوع لله كاملا ولا يكن مقتصرا على بعض النقاط. ويفيض من ريشه آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. ويقول فيه عن أركان الإيمان والإسلام وهي جزء لا يتجزأ من الخضوع لله وحده. ويقص قصص الأنبياء ويعبر عن خضوعهم الراسخ في قلوبهم بالله. ويفصل أركان الإسلام وحق المسلمين على أداء الفريضة مثل الصلاة والزكاة والحج والصيام مع تعبير تواريخ هذه كلها. ونرى تاريخ مختصر من حياة الصحابة والتابعين لهم.

والفصل الثاني في عنوان "الإسلام يخاطب ملكة التفكير" يبدأ هذا الفصل عن فضل الإسلام واجتذب إليه الناس من جميع أنحاء العالم مثل محمد أسد ومحمد علي ومحمد مارمادوك بيكتال المشهور بترجمة القرآن الكريم وغيرهم. ويقوم عددا من الآيات القرآنية التي يطلب الإنسان بالتفكر والتدبر عن الكون وخالقه ونفسه أيضا. وينقل بعض الكتب الإسلامية وأقوالهم على إثبات هذه العقيدة بالبراهين المشيدة. ويدلل بعض الأحكام الدينية المختارة دالة على حكمة الإسلام المتعلقة بالأعمال والأخلاق.

والفصل الثالث تحت عنوان، العلوم في القرآن تفوق العلوم، وهو يقول ليس القرآن كتاب النثر والفقه والتاريخ حيث يوجد فيه هذه كلها. ويشرح فيه عن الطوفان وسفينة نوح وقوم عاد وقصورهم ومساكن أهل الكهف وجثة فرعون الطاغي والبحر الميت والجدار الحديدي لألكساندر ثم مواضيع أخرى التي ذكرها القرآن العظيم في المناسبات المختلفة ويطلب من القارئ التوجه إلى عجائب الكون وما فيها بالعقل الذي وهبه الله من قوته وقدرته.

وفي الفصل الرابع يعالج الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته ويذكر عن خطبة الوداع وعن أيامه الأخيرة. وعن شخصيته ومعاملته مع أتباعه وأصحابه، ودعا البشرية إلى الأخوة والتسامح بينهم واجتذب إليه كثير من المفكرين البارزين ويروي عنهم أقوالهم حول مواصفات الإسلام وشريعته.

والفصل الخامس يبحث تحت موضوع السنة النبوية نموذج مثالي ويقول فيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت حياته مثالية لكل البشر، وكانت أصحابه يتبعون به حرفا بحرف، وبين الحلال والحرام ودعاهم إلى طريق الحق. ويرغب أن يكون الناس هادين مهتدين. عفا أسير أهل بدر في فتح مكة واستلم مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة، وشمائل محمد صلعم مثال للسيادة والعفو والرحمة والتسامح والشجاعة من مكارم الأخلاق ويدعو القراء إلى الخير وإلى الجنة الخالدة ويطلب بالحفاظ عن الشر والنار الموقدة.

ويزين الكتاب مقدمة إي تي محمد بشير، الزعيم السياسي وعضو البرلمان الهندي المحترم وهو يقول :تشمل كل صفحة من صفحاته نقطة مثيرة للتفكير ويظهرالكتاب عن علم المؤلف العميق ورغبته المخلصة في نشر العلوم ويقوم المؤلف بتحليل حدود الإنسان والاخفاقات التي تقع به أثناء الإحتفالات الملونة بالعلوم والتكنولوجيا. وإن هذا الكتاب يشمل أيضا الحقائق العلمية التي بينها القرآن قبل عدة قرون بل كشفتها العلوم الحديثة مؤخرا ويقدم الكتاب كل شيء بشكل بارع[٧٨].

مسرحية كاتهاكالي (مقالة)

المترجم يلخص عن هذا الفن في مقدمته. بلاد الهند مهد الحضارات ومنبع الثقافات، نشأ في خصوبة أرضها التراث والثقافات وترعرع على شواطئ أنهارها العلوم والحضارات،

٧٨ مقدمة الإسلام دين التدبر – إي تي محمد بشير، عضو البرلمان الهند

وبصمت الهند علاماتها في مجال الزراعة والتجارة والعمران والفنون، وحققت مجدا لم تحققه أمة من الأمم. بل هي التي قننت قوانين الحضارة وأسس التراث، لأن الحضارة والثقافة والتراث قد بدأت في الهند مع بداية الإنسانية، كما تشير إليها الوثائق التاريخية للإنسانية، أن أبا البشر نبي لله آدم عليه السلام نزل في الهند، وجعلها أول مسكن للإنسانية. ومع مرور الزمن وصلت إلى ساحلها الحضارات اليونانية والإغريقية والمنغولية والعربية والإنجليزية، واكتسبت الهند من هذه الحضارات العظمية الجوانب الإيجابية من العلم والأدب والثقافة والفنون، حتى صار النتاج الهندي في خارطة التراث شيئا يلفت إلى مكنوزاتها أنظار العالم.

ويشرح عن تاريخها ويقول: ويعتقد أن هذا الفن الكلاسيكي كثاكالي(Kathakali)تطور من إحدى هذه الرقصات القديمة، ألا وهو رقص كريشناناتم(Krishnanattam)، أي الرقص التعبدي المسرحي أمام إلاه كرشنا، الإله الأسطوري في الديانة الهندوسية، وقد أوجد هذا الفن التمثيلي إلى الوجود الملك ساموتري ماناويدان(Manavedan Raja) المتوفى سنة ١٦٥٨ م، الحاكم في شمال كيرالا.

وفي البدء كان هذا الفن مجرد رقصة يمثلها الفنانون ليُفرِحوا بها الملوكَ ومن في بلاطهم الملكي. ثم بأيدي هؤلاء الفنانين المبدعين الماهرين تطورت هذه الشاكلة الكلاسيكية هذه الرقصة الكلاسيكية . وصارت هذه الرقصة الكلاسيكية شكلا من أشكال الأداء المسرحي يقوم على تقنيات الرقص التعبيري، ترافقه الموسيقى والإيماء والإيحاء والمشاهد والخشبة المسرحية، ومن أهم خصائص هذا الفن الكلاسيكي الاعتماد الكلّي على الإيحاءات بالعيون ثم الرموز بأصابع اليدين[٧٩].

٧٩ الفن الكلاسيكي كثاكالي الثقافة الإماراتية

يتفق الأكاديميون المتخصصون في الفنون الكلاسيكية الهندية على أن القرن التاسع عشر هو العصر الذهبي لرقصة كثاكالي لما فيها من الحركات الحيوية والنشاطات الفعالة من جانب الممثلين والراقصين والمغنين، وللفنان المبدع إيرايامان تامبي (Erayamman Thambi) يد طويلة في إثراء الأغنية الرقصية في كثاكالي . ويجلب المشاهدين المثَقفين إلى كثاكالي، استخدامُ اللغة المليالمية بمزيج من اللغة السانسكريتية حيث تصير لغة ثالثة تسمى مانيبراوالام (Manipravalam)[٨٠].

ومن أهم ميزات الرقصة كثاكالي ارتباطُها بكل الفنون الأخرى سواء كانت في صورة عناصر أساسية يجب توافرها في عرض كثاكالي كالموسيقي والحركة الجسدية والإيماءات العينية والديكور والمكياج، أو كانت في صورة عناصر مكمِّلة غير أساسية كالمشاهد والمسرح. والرقصة كثاكالي ليس خاصة بالفتيات ذوات الحركات الناعمة كما هو الحال في بعض الفنون الكلاسيكية الرائجة في كيرالا مثل ثيرواثيراكالي (Thiruvathira Kali)، ومارغام كالي، (Margam Kali) ، وبالعكس إن الرجال يؤدون الأدوار المهمة في الرقصة كثاكالي، لأن الأداء الحركي والجسمي والاستخدام الإيقاعي للقدمين والرموز بالأصابع والإيحاءات بملامح الوجه والعينين[٨١].

يتقدم إلى المسرح كي يعرض بعض الرقصات البدائية في الرقصة كثاكالي، ويأخذ في البداية بعض الرقصات السهلة، مثل زي شري كريشنا، (Sree Krishna Vesham) وهذه الرقصات البدائية تعرف ب كوتي تارام (Kuttitaram) أي الرقص البدائي. وفي الرقص البدائي يعتمد الفنان على الرقص الجسدي أكثر من أي جوانب أخرى في رقصة كثاكالي .

٨٠ الفن الكلاسيكي كثاكالي الثقافة الإماراتية

٨١ نفس المرجع

وبعد أن أتم الراقص الرقص البدائي يتطرق إلى الرقص الوسطي وهذا يعرف باسم إداتارام (Edatharam) ، وفي هذه المرحلة يكثر دور الإيماءات الجسدية والتمثيل بالبدن، أي أن الحركات الجسدية قليلة في هذه المرحلة بالنسبة إلى المرحلة الأولى أي الرقص البدائيي. ومن هذه المرحلة يُمرَّن الطالب في الزي الرئيسي مثل باتشا (Pacha) أي الزي الأخضر وكاتي (Kathi) الزي السكيني وستري ويشم (Sthree Vesham) أي الزي النسائي وويلا ثادي(Vellatthaadi) أي زي اللحية البيضاء وتشوانا ثادي (Chuvanna thadi) أي زي اللحية الحمراء .

وفي المرحلة الأخيرة تكون الحركات الجسمية والرقصات البدنية قليلة بالنسبة إلى ما قبلها من المرحلتين. وفي هذه المرحلة يعتمد الفنان على التمثيل الجسدي والإيماء العيني والتمايل الجسمي أكثر من غيرها [٨٢].

يحتاج الفنان المبدع إلى الحركات الجسمانية ثم إلى الإيحاءات والإيماءات بالعيون لتطبيق المشاعر النفسانية في ملامح الوجه، لأن التعبير بالحروف والكلمات قليل في كثاكالي بالنسبة إلى الحركات البدنية التي يؤديها الفنان ويسوغها المشاهدون. وفي هذا المضمار يطبق الفنان أصابعه في الإشارة بدل النطق والتعبير، لأن الرموز والإشارات بالأصابع واليد تنوب عن اللغة الإنسانية في كل المجتمع إلا أن معنى الإشارة باليد يختلف عن مجتمع إلى مجتمع.

لأن القصص في كثاكالي تنتمي إلى قصص أسطورية في الديانة الهندوسية، فرقصة كثاكالي يأخذ القصص المختلفة للعرض في المسرح أمام المشاهدي. ويشترط فيه أن تختلف أزياء الراقصين وفقا للقصص المعروضة، حتى يتمكن للمشاهدين من التمييز بين القصص المتمثلة أمامهم [٨٣].

٨٢ الفن الكلاسيكي كثاكالي ص ٧٠

٨٣ نفس المرجع ص - ٧١

يتصدى لمهمة هذا المكياج في مسرحية كثاكالي المحترفون في حقل تصميم الملابس. وتقسمت الأزياء في مسرحية كثاكالي إلى سبعة أنواع وفقا لشخصيات القصص الأسطورية الهندوسية فهي:"باتشا - كاتي - كاري - ثادي - مينوك - بازوبو - بالاواكا".

الموسيقى في كثاكالي: تمثل الموسيقى قطاعا رئيسيا في مسرحية كثاكالي، ولتحقيق أهم عناصر التذوق في مسرحية كثاكالي قد ربط الفنانون القدماء بين الموسيقى والرقص المسرحي كثاكالي، الإيقاع وتوافق الأصوات بالأدوات الموسيقية يشقان طريقهما إلى أعماق نفوس المشاهدين في كثاكالي ويكسبان الجمال والروعة في قلوبهم.[٨٤]

الطبل في كثاكالي: وهذا الطبل عبارة عن آلة موسيقية أسطوانية الشكل، وهي آلة خشبية مجوفة من الداخل يجلب الخشب.

الطاسة في كثاكالي: وهي عبارة عن صنجات معدنية، كانت تصنع من النحاس- زوج من الصنج- صغير الحجم وتستخدم هذه الآلة أيضا في فنون كلاسيكية وشعبية أخرى.

الكلمات إنما الاعتماد أساسا على اللغة الجسدية والحركية كشكل من أشكال الاتصال غير اللفظي لتوصيل معنى الرقص الفني إلى المشاهدين. والحركة لا يقصر إعتمادُها على الجسد الذي يؤدي هذه الحركات، بل الاعتماد على الإيماءات والإيحاءات ثم على الرموز بالأصابع وعلى الإشارات بملامح الوجه. وليكتمل هذا الفن، يحتاج الرقص إلى امتزاج التمثيل والغناء، لأنهما شيئان لا بد منهما لعرض هذا الفن التراثي الهندي، ويتم الرونق والجمال لهذه الرقصة المسرحية الكلاسيكية عندما يلتقيان ويتداخلان ويكتملان معا في شخصية متميزة موهوبة.

٨٤ الفن الكلاسيكي كثاكالي ص - ٧٧

وهذه المعلومات من نوع الترجمة المعنوية كما أشار إليه المترجم "إن المعلومات المجمعة في هذه المقالة مأخوذة من موسوعة العامة من لغة مالايالام والمنشورة من معهد الولاية بمنشورات الموسوعات بترفاندرام كيرالا الهند.

رقصة موهيني (مقالة)

ترجم محمد علي الوافي من موسوعة مالايالام كثيرا عن رقصة موهيني . الرقص والموسيقي لغتان من لغات التعبير عند الإنسان البدائي، الفقير بوسائل التعبير. وهو منذ أن بدأ حياته البدائية الأولى مع الوحوش في الغابات، يطبق الإيماءات والإشارات لتبادل آرائه وأفكاره مع من حوله من الإنسان. والرقص يرتبط بوجود الإنسان أصلا عندما كان عاجزا عن التعبير بالكلمات، فاستعمل لغة الجسد في التعبير عن مختلف الحالات الشعورية والفكرية النفسية. فمثلا هناك رقصات للفرح وهناك رقصات للحزن، وهناك رقصات لنزول المطر واستنزاله في حياة الإنسان البدائي، ورقصات للسحر والكيد بالأعداء، ورقصات للحرب والمعارك، وكل هذه الرقصات يصاحبها موسيقي أو ألحان تناسبها.

وهو يقول عن تاريخ رقصة موهيني: كما ترمز إليه الصفحات التاريخية الهندية، تتعلق بداية هذا الرقص الكلاسيكي بالخدمات التي كانت تؤديها الفتيات الجميلات المتدينات في المعابد الهندسوية. لأن الحياة الاجتماعية السائدة في القرون الوسطى في الهند تدور حول سيطرة رجال الدين على الناس كافة. علاوة على هذا والناس في الديانة الهندوسية ينقسمون حسب ولادتهم وألوانهم أو حسب فارنا (Varna) إلى أربعة أقسام. واستغلت الطبقة البراهيمة التي تمثل الطبقة العليا في الديانة الهندوسية من الطبقات السفلى. وقد

أوجبت البراهمة بعض الخدمات والواجبات على أفراد الطبقات السفلى. ومنها نظام ديفاداسي (Devadasi) [٨٥].

الفنانون بعد الملك سواتي تيرونال (Swathi Thirunal) قد جاؤوا بطرق متنوعة في رقصة موهين، وأضافوا إليها إبداعاتهم الرائعة وإسهاماتهم الثمينة حتى تطورت شاكلتها إلى مستوى حيث نشاهده اليوم. وألحق هؤلاء المبدعون إلى رقصة موهيني التقاليد الرائعة إضافة إلى المكياج والأزياء المبرقشة والحلي المرصعة بالذهب والجوهر والأدوات الموسيقية مثل الطبل والعود والناي.

المكياج في رقصة موهيني: الراقصة تتجمل بأبهى الثياب وأجذبها حيث تختار زيا تقليديا تلبسه العروس الهندية يوم زفافها، ويتفاوت لون الأزياء من الأبيض إلى الأزرق.

التمثيل في رقصة موهيني: رقصة موهيني تتضمن خمسة أشكال أساسية تنتج منها تنويعات كثيرة في طرائق الرقص. ولتكملة روعة الرقص تحتاج الراقصة إلى الحركات الجسمانية ثم إلى الإيحاءات والإيماءات بالعيون لتطبيق المشاعر النفسانية في ملامح الوجه، لأن التعبير بالحروف والكلمات قليل في رقصة موهيني بالنسبة إلى الحركات البدنية التي تؤديها الراقصة ويتذوقها المشاهدون. والفنانون الماهرون في رقصة موهيني قد قسموا التعابير اليدوية في هذه الرقصة إلى أنواع مختلفة للإشارة إلى معنى لا تأتي به إلا تلك الحركات اليدوية. إنما تعتمد أساسا على اللغة الجسدية والحركية كشكل من أشكال الاتصال غير اللفظي لتوصيل معنى الرقص الفني إلى المشاهدين.

٨٥مجلة الامارات الثقافية ص - ٨٥

اليأس (قصة)

ترجم المترجم القدير عبدالرشيد الوافي بوكالاتور قصة القاص الكبير فايكام محمد بشير إلى العربية ونشرت في المجلات العالمية ويقول الكاتب في أسلوب سهل وجذاب: "أمل لم يتحقق . . . فلا يمكن تحقيقه على يد أحد، حدث لم تتناوله صفحات سيرتي الشهيرة التي كتبها العديد من الكتاب، يظن كل من قرأ تلك الكتب أنني رجل ذو حظ كبير، بل كنت شحاذا حقيرا، أجبت في ربيع الشباب فتاة حبا يفوق كل شيئ كأني أسيرها، حينئذ لم أكن أملك شيئا، لا كوخا ولا قصرا، وكنت أعيش وحدي في فضاء هذه الدينا الواسعة، كنت أجول في الطرقات لعناء وتعب سعيا في طلب الرزق والسكن"[٨٦].

فردوس العشاق (رواية)

هذه رواية في اللغة المالايالمية ألفها القاص المشهور بي. كي. باراكادافو في أسلوبه التعبيرية عن واقع مقاومة حي، تتضمن على خمسين صفحات ويعتقد أن الأدب والفنون عن الفلسطينيين ليست أداة اللهو واللعب فقط، ولكن أداة الدفاع بنفسهم. ويظهر هذه في مؤلفاتهم ولاسيما في شعورهم. ويظهرهم في الرواية شعراء كثيرة في مواقف مختلفة. ترجمه المترجم السيد عبدالرشيد الوافي ببوكولوتور في أسلوب جميل . هذه الترجمة مخطوطة وغير مطبوعة حتى اللآن.

والمبحث المركزي في الرواية "تواصل الشاب فرناس مع حبيبته ألامية بوساطة أشعار شعراء فلسطينيين ولبنانيين فيرفع من معنوياتها وسط العنف القنابل وصواريخ الطائرات

٨٦ مجلة النهضة ٢٠١٨ اغسطس

الإسرائيلية. جاء في تقديم الرواية "أنه قرأ كتبا كثيرة وهو يجلس على رمال الشاطئ موضوعها تاريخ فلسطين وجذوره الحسنة في الماضي القريب والبعيد.[٨٧]

يقول المؤلف: "إن سعي غاندي ذاته إلى الدالة هو الذي دفعني إلى إعلان تعاستي مع القضية الفلسطينية"[٨٨]. وينتقد إجراءات الإسرائيليين على الفلسطينيين الأبرياء.

وجديرا بالذكر أن هذا الكتاب ستؤثر قلوب القارئين ويثير عواطفهم ضدا القوى الإحتلال الإسرائيلي، والمبحث أيضا يفيد لقراء البلاد العربية ومن يجيد اللغة العربية.

المبحث الثاني: كتب الشعر المترجمة من لغة مالايالام مباشرة

الزهرة الساقطة لأبوبكر ننماندا

الزهرة الساقطة قصيدة رثاء مشهورة في لغة مالايالم أنشدها الشاعر الهندي الفيلسوف المفكر كوماراناشان في سنة ١٩٠٧م وهو في الخامس والثلاثين من عمره.

وقد جاءت الترجمة على سبع وثمانين بيتا. والمترجم السيد أبوبكر ننمندا يقول:" أن الأصل أبياته واحد وأربعون كل بيت مربع بأسطار أربعة كما هو البحر السانسكريتي. وقد بذلت الجهد على طي كل بيت مربع من الأصل على بيتين في الترجمة فوفقت له إلا في خمسة مواضع فترى فيها الترجمة بثلاثة أبيات لكل بيت مربع من الأصل"[٨٩].

وهي رثاء عن حياة جميلة ملكية عاجلة بالفناء والزهرة الساقطة مثال لحبيبة صاحبة تلك الحياة الساقطة في ريعان شبابها مخدوعة في الحب يئسة في الهوى منبثة بالجوى. إلا

٨٧ مقدمة فردوس العشاق. بي. كي . باراكادافو

٨٨ السيد في .أي كبير وهو من كبار الصحافيين كتب ملحق لهذا الكتاب

٨٩ مقدمة ، الزهرة الساقطة لأبوبكر ننمندا ص - ١٠

أن الشاعر يبذل أقصى جهده لتخفيف ذلك الحزن الشديد بالفكر الحكمية والتوكل على القدر الإلهي، والإطمئنان بالحقائق الكونية. فيختتم القصيدة بقوله:

"ثم اذكرى أن كل الأمر يا زهرة يأتي كما شاء ربى دون إخلال"

"في الحقائق نلقى كل آمال"

فليست مجرد رثاء يبدو فيه حزن خالص بل تصوير لحياة الدنيا الفانية ذات النعمة العاجلة، يصورها ملفوفة بالحكم الدينية ومشتملة على النصائح الفلسفية والأفكار التصوفية.

وكثير من النقاد يرون أن هذه القصيدة موضوعها الأساسي الزهد في الدنيا والبعد عن نعيمها وزينتها. لكن هذا الرأي ليس بسديد وإن كنا نرى بين أسطارها ما يرمز إلى الزهد، فان ميل الشاعر يلم بخلاف ذلك. فنراه يمدح زينة الدنيا ويصف جمالها بحيث يرغب فيها حتى الرهبان والزهاد فيقول.

لما تفتحت تهتزين علّ ذو وال عيون قاموا لديك ناظري الحال

(أيا يكن: عالما زهادا.)

فالحق المحقق أن الموضوع الأساسي هو الشجو الشديد والجوى المديد على فقدان حبيب موصوفة بشمائل الحب المستطابات ونعوت العشق المتنزهات المتخصصة بها المحبوبه دون غيرها. كما يقول :

"فليس من إحدى هذى النعوت له كذا وفي الجوف شهد مثل عسال".

إلا أن الشاعر يبذل جهده كل البذل في أن يسكن الحزن بالأفكار الدينيه والعقائد في البعث والحشر بحيوة أرقى من هذه الحياة. لكن ربما يطفو به الحزن إلى مستوى البحر الهائج منه حتى لا يطمئن بمثل تلك الأفكار، فيجذب إلى اليأس في الحيوة ويقول:

"ولأذهبن معك ميتا أنه عبث دوم الهموم حياة طول أحوال"

كما قالت تلك الشاعرة العربية المشهورة برثائها وشجوها (الخنساء:٢٤هـ)

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها إن أنت خليتها فيمن يخليها.

إلا أن شاعرنا لانراه يدوم على ذلك الحزن الشديد واليأس المبيد، بل يعرض عنها صفحا ويرجع إلى قصده بالحكم العبرية والأفكار الفلسفية عن متاع الدنيا وحيوتها كما نرى الأبيات وختامها.

وبالجملة فإن شاعرنا الحكيم كمارناشان شاعر يماثل أعظم الشعراء في أي لغة من اللغات، شاعر من شعراء المعاني المبتكرة شاعر الفلسفة والحكم، شاعر حر مبدع أطلق الشعر الميالمية عن القيود التي قيده بها من قبله من شعراء مليالم قيدوه بالمجون والغزل تقلدا بالسانسكريتية. واللهو واليأس بالأساليب الموروثة التقليدية (Classic) فهو إمام الطبقة الابتداعية (Romantic) في الشعر الميالمي.

وله قصائد أخرى، وكلها من الشعر الابتداعي كما قال النقاد المهرة من الشعراء والأدباء: إلا أن هذه القصيدة أخص منها كلها. وأكبر خاصيتها هو أنها مملوءة بالحكم والنصائح الدينية وصدق الإيمان بالله واليوم الآخر والقدر الإلهي والبعث ومبينة لحقائق الكون وأهواء النفس وأغراض الحياة، وناصحة بالتوكل على الله والطمأنينة بذكره والرضا بقدره كما يرى كل من يقرأها.

وبعد ذلك كله يعبر الشاعر عنها بطريقة حديثة وهي الطريقة الرمزية (Symbolism) التي لم تكن ظهرت في جو الشعر الميالمي قبل هذا الشاعر الحكيم وإن كانت فاشية في أوربا قبل ذلك. فشاعرنا كمارناشان يصف الزهرة وسقوطها مريدا بها في خياله البديع حياة جارية كاعب سقطت عن الحياة المنعمة بها بكل أنواع النعمة، وبنى أنواع الجمال الرفاهية؛ يصفها ويصف كل طور من أطوار حياتها من ولادتها إلى حين سقطتها يئسة في الحب منخذلة في العشق مخدوعة في الصفو من حبيب لجوج كانت أثنته من فسيح قلبها يضعها وصفا يروع القارئ ويدهش السامع ويجذب كل ذي قلب حساس شعورا.

فيصف ولادتها وتربية أمها لها بالملاطفة وتحريك المهيد بالترنيمة، والملاعب مع الزميلات، وتعلم العلوم والغناء. . . ، إلى أن تربت كما يرجى. تلونت ملامح الوجه، يزهو الخد، ويبدوا فيه البسمات الأنيقة حتى صارت يقف عندها كل ذي عين باصرة، ناظرا جمالها الأنيق، معجبا بحسنها البديع، مفتتنا برونقها الفتان، يفتتن بها حتى العالم الزاهد، ويذهل عندها حتى المنهزم من العدو المنازل الشديد!

"إذ ذاك جاءت فراشة يجانسها في الجسم ويحاسنها في الجمال يرجو الزواج بها، لكن ردته وبعلت يجعل عشيق متيم ماهر ملك من الجعلان جاء من بعيد؛ ثم تشعر أن ذلك الجعل منهوم في زهرة أخرى عاشق مغرم بها. هنالك المصيبة كلّ المصيبة! تحزن الحبيبة الكاعب جريح القلب، وتيئس تلك الزهرة الزاهرة عن حياتها المنعمة، وتسقط ميته منبتة العلاقه!!"[٩٠]

تلك هي "الزهرة الساقطة"

٩٠ مقدمة الزهرة الساقطة للمترجم أبوبكر المولوي ننمندا

يصف الشاعر كمارناشان تلك السقطة وتأثيراتها في القلب وما حدث عند ذلك في الدنيا وصفا بديعا يهيج العواطف ويهز المشاعر لا يكاد يسمع مثله إلا من خواص فحول الشعراء الذين وفقوا للخيال التام والشعور الصافي والعواطف البوارق فيقول:[٩١]

لما سقطت وقد بان العلاقة (آه)

مريحة بنسيم السحر من عال

حقا رأى – زهر – الأيقاظ كوكبا أو

روحا هوى عن نعم الله بإعجال![٩٢]

وبداية السطور من الشعر:

آها أزهرة كم قد كنت زاهرة

مثل المليكة في رأس الذري العالي

نعيم الأرض فنا لا ريب أين غنا

ك اليوم أواثر في ذكر ذي الحال[٩٣]

ويصف الشاعر عن جمالية الزهرة وجمالية الآمال والأحلام عن الأيام المستقبل:

بعد التربي كما يرجى فذاتك قد

أبدت جواذب أزيانا لدى الخال

حال الملامح يزهو الخد فيه سرى

يا زهر بسم أنيق وفق جمال[٩٤]

٩١ مقدمة الزهرة الساقطة للمترجم أبوبكر المولوي ننمندا

٩٢ نفس المرجع

٩٣ الزهرة الساقطة للسيد أبوبكر المولوي نانمندا ص - ٩

والشاعر الكبير كمارناشان وإن لم يكن من أمتى وعشيرتي فإنه منى وإنى منه من حيث الوطن واللغة والأدب وأحبه وأحترمه لذلك ولدينه وإيمانه في الجملة وإن لم نوافقه في جميع فروعه وتفصيلاته.

ويقول المترجم: ومما بعثنى أيضا على هذه الترجمة أن تجدد تلك العلاقة الوثيقة من عهد قديم بين العربية والمليالمية حتى تولدت منها في لغة مليالم أساليب وألفاظ عربية، ونتجت منها بين مسلمي مليبار لغة تسمى "عربي مليالم".

فاللغة الهندية القديمة السانسكريتية العريقة في الآداب والفنون والعلوم والحكم قد نقل منها علمائنا العرب كثيرا من المؤلفات؛ فقد نقل منها إلى العربية في العصر العباسي الأول وحده نحو عشرين كتابا في فنون العلم والأدب ومما ترجم منها إلى العربية "سانكهيم" لصاحبه "كبلن" و"يوك سوترم" لصاحبه "بتنجلى" ترجمهما إلى العربية الإمام البيروني المتوفى سنة ٤٣٠هـ[٩٥]

فاجترأ المترجم لهذا النقل إعتبارا بتلك العلاقة القديمة الصالحة واعتبارا بالتقاط الحكم واهتماما بتعريف بعض من آداب اللغة المليالمية إلى أصحاب اللغة العربية العريقة في الآداب البالغة غايتها الظاهرة على سواها.

وواجه مشكلات كثيرة في هذا الموضوع وعلى ترتيب القافية والوزن،وهو يقول:

"نعم، المشكلة العظيمة! وأعظم المشاكل الماسة في الترجمة هي قافية الشعر العربي، (آخر البيت من كل سطر) فإن القافية يجب أن تكون – إلا في بحر الرجز – على حرف واحد

٩٤ الزهرة الساقطة للسيد أبوبكر المولوي نانمندا ص - ١٣

٩٥ مقدمة ترجمة الزهرة الساقطة لكوماراناشان ص – ٧

كما في هذه الترجمة على اللام المكسورة بعد من الألف (ولا أغفل عن أن العشر بالمعنى لا بالوزن والقافية) وهذه الواجبية لم تكن بتلك المشكلة إذا كانت القصيدة مستقلة غير مترجمة؛ إما إذا كانت مترجمة فلا حاجة إلى التنبه إلى صعوبتها كما هو معلوم عند كل من له علاقة بهذه الصناعة[٩٦].

ثم إنه طبيعى أن يسأل كل من يطلع على هذه الترجمة الفظية هذه الترجمة أولا؟ فالجواب:نعم؛ إلا ما شذ في بعض القوافي كما تقدم.

يا الله للمولوي محيي الدين الهندي

الشاعرة القديرة كمالا ثريا لها أشعار في اللغة الإنجليزية وفي لغة مالايالام أيضا. ترجم مجموعة الشعر يا الله العالم المفكر محي الدين الهندي من لغة مالايلام إلى العربية، وتتضمن هذا الكتاب على ٤٠ شعرا في ٨٦ صحيفة. وهذه المجموعة نشرت من دار النشر الإسلامي بكاليكوت بعد أن اعتنق الإسلام ونرى تأثيره في شعرها.وترجم الشاعر شهاب غانم هذاالكتاب إلى العربية. الوحيدة يرجى رحمة الله الواسعة من إله الكون الذي ليس كمثله شيء:

الوحيدة[٩٧]

ثريا !

لست وحيدة !

رحمة الله الواسعة

تشبه ضوء القمر الزاهر

٩٦ يا ألله للمترجم محي الدين الهندي ص – ١٩

٩٧ نفس المرجع ص – ٩

أما لبسته كدرع سابغ؟

حسيس لا يكاد يسمع

يقرع سمعك وحده!

تسلقت أدراجا من الصخر منحدرة،

كألسنة البحر عند الجزر،

بأقدام دامية !

خررت على عتبة هذا الباب

ملتجئة إلى كنف الرب !

ليس كمثله شيئ!

ويزداد شوقها لمن لا جسد له. وهو يبقى عندما تفنى الأجساد،السطور تعبر رجاؤها في قصيدة

عشيقي[٩٨]:

عشيقي لا يحتاج

إلى قلادة الأزهار

فليس له جيد،

ولا يريدني

أن أعد له لبانا

فليس له فم يمضغ به،

عشيقي ليس له جسد!

٩٨ يا ألله للمترجم محي الدين الهندي ص – ٢٣

وهو الحق الذي يبقي

عندما تفني الأجساد

وتختفي الأرواح

أيها العابرون السبيل

هل تشاركونني

في هذا السرور ؟

والشاعرة تطرح بعض الأسئلة، هل تهجرين؟ وليس لها دمعة للبكاء وشفة للإبتسامة وتقول مضرعة في الإبتسامة: [٩٩]

يا الله!

هل تضحك

لعلها !

ابتسامتها ليست

إلا كمثل أزهار

من الورق والخرق !

صنتها أيدي الفقراء،

وتفتحت في الأسواق !

هل تهجرني أيضا

كما هجرني خلقك؟

شفتاي لن تبتسما

٩٩ يا ألله للمترجم محي الدين الهندي ص – ٣٢

عيناي لن تبكيا !

فلا سبب لي للبسمة

ولا سبب لي للبكاء !

أنا أمتك ثريا !

ذات مرة

خرت بين يديك

تلطم وجهها وتبكي !

المناظر التي نراها في المقابر هي الأزهار المفتحة، والأعشاب والشجيرات والشاعرة تحب المعانقة إليها قائلة: [١٠٠]

يا الله !

في المقابر

تنبت الشجيرات

والعشب !

على العظام النخرة

تتفتح الأزهار

وتعانقنا

رحمة الله

مطرا!

نورا!

١٠٠ يا ألله للمترجم محي الدين الهندي ص – ٤٤

وتطلب الحب الصميم وتتعرف قيمتها في الزمان الماضية وتخضع لمن لا مثيل له وتحب الإقتراب إلى الله.والسطور من الإستغفار: [١٠١]

يا الله !

غفرانك !

حتى حول المسجد

المليئ بالهدوء

صوتي متغير،

كأنه خضوع عاشقة !

أنا ثريا المسكينة !

تعلمت من زمان

أن أحب،

يا من لا مثيل له،

كم يوما علي أن أنتظر

لأتقرب أليك؟

قد ضاعت البصر لها وهي تخيل أنها كالسمكة السابحة في أعماق البحار وفي رنين الثريا[١٠٢]

نقرأها: والكتاب المترجم للدكتور شهاب غانم بهذا الإسم.

يا الله !

١٠١ يا أللّه للمترجم محي الدين الهندي ص – ٦٤

١٠٢ نفس المرجع ص – ٧٤

الهموم

وأحزان الناس

ظلمات !

إنها اليوم

لا تتبع آثاري.

عيوني

أسماك تسبح في الماء

لا تبصر بوضوح!

حتى في أعماق البحار

تعيش الخضرة

وفي عينى خضرة !

فلا أضطر أن أرى

عضب أحد،

ولا أرى ضحكة

قبحها البغض !

تصطف حولي الملائكة

تتكاتف وتتراقص

ضحكتهم الأخاذة

تدوي خفيفة هائة !

تذكرني رنين قضبان الثريا

المعلق في قصر الشيخ محمد

وقرينته الحبيبة روضة

تدوي حفيفة هادئة

الأنبج لصبغة الله الهدوي

هذا الشعر للشاعر الكبير فايلوبلي شريدهاراميون في لغة مالايالام كتبه باسم "مامبازام" .مبحث هذا الشعر ذكريات أم فقد ولدها في أيامه الباكرة. ترجمها المترجم المعروف صبغة الله الهدوي ونشرها في المجلات العربية.

أبتاه هذا أمّه قد أسبلت دمعا — دمعا جريحـــا في الثرا وتبلبلت

آهاتها نبعت جوى وخدودها — وعيونها وقدت كما أخدودهـــا

والأنبج الباكور هزّ بلبّهـــــا — يهـــوي لأول مرة بـــرحابهـــا

كم طالت الأشواق يوم زهوره — لكن تحطم حلمها بكســـــوره

أبُنيّ هل دمّرت مفـــرق نوره — فأتيتني فرحا بقطع بـــــذوره

أبنيّ تقطـــــف زهـــــرة — غضبت كأن النار فكت ثارهـــا

فتغير الولد الحنون مشاحبا — متألّما متغضبا متشاكبا وفخارها

فرمى السّنابل في التراب مؤكد — مالي مع االثّمرات حبّ ســـرمدا

ولكم فراسة حدّه تمضي إلى — سبل السما يا دعوة تسمـــو عُلا

أسفا على صدف تلبّى ربه — والصيف ضيّع أنبجا ولبـــــابه

تتميل الأشجار بعد رحليــه — وتعانق الأثمار منذ مقيلـــــــه

حتى تساقط أنبج برحـــابه — فتهدرت دمعات أم حبيبـــــــه

بقيت رحاب البيت ملهى جيرة — لكن تخلى أنبج كحقيـــــــرة

ونداءهم يعلو أيا سنجـــــاب — وهنا لك الأصحاب والأحبـــاب

سرعان ضمت أنبجا وجنانـها يرثي ربيعا فات فيه حنـــانـها

أخذت وحارت أن تعانق شؤمها لكن تمشّت كي تلاقي لحمـــها

دفنت بروح القدس في الفلوات ثمرا نضيجا صالحا الحبـــات

ولعل فلذتها أتاها ناغمـــــا فيمس يمناها لسنا أو فمـــا

فرمت يديها في التراب ترنمـــا وكأنها ذكرت هواها في الســما

أبُنيّ هذا من بقايا مهجتـــي لم تهد نفسي إن رفضت تحيتي

أبنيّ كنت على غرار ندائـــي تأتي إليّ فما أطلت جفائـــي

فتعال يا من لا تراه عيـــون فتعـــال هذا أمنا وحنــون

فأجاءها نسمات روح في الفضا وتعانقت أنفاسها أما رضـــا

المبحث الثالث: ترجمة الأعمال المالايالاميا إلى العربية مصدرها اللغات الأجنبية

الطلاق (رواية)[١٠٣]

الكاتبة والروائية المشهورة بي أم زهرا من أهم الروائيات في القارة الهندية ترجمت روايتها موزى (Mozhi) ونلافو (Nilav) بإسم الطلاق وضوء القمر على يد المترجمة سمر الششكلي من سوريا وتظهر فيها قصة أسرة مسلمة التي تعاني أصنافا من المشقات في حياتهم اليومية.

"أمي سامحيني. لم أقم بأي شيئ بإرادتي، شيئ ما حدث من دون أن أعلم، لم أكن أريد أن أتغير. تغيرت دون أن أعلم أو أنتبه. الظروف غيرتني. أمي، مالذي حدث لي؟ ألم أتحدى والدي؟ لقد تخليت عن ابني أيضا . . . هل سيغفر لي، هل سيغفر لي أبي وأمي؟ "[١٠٤].

١٠٣ الطلاق للمترجمة سمر حمود الششكلي ص٤٧

توضح الروائية الحالات والإعتقادات بين أسر المسلمة:

هنالك إعتقاد بين أهل المنطقة أنه من غير اللائق للمسلم أن يقوم بعمل شاق باستخدام الجسد. فمعظم الأسر المسلمة كانت ممن يحمل ألقابا رفيعة وهم من الأقطاعيين أو التجار. أما غالبية الأفراد ذوي الرواتب المنخفضة فكانوا يعملون بالأعمال التي يختص بها العبيد. والعديد من بيوت الأجداد بددها الأبناء أو الأحفاد بالكامل لتوفير الطعام، ومع ذلك لم يتخلوا عن صلفهم الموروث، ورغم الفقر الذي كانوا يعانون منه إلا أنهم لم يخرجوا للعمل. لقد جاعوا بسبب تمسكهم بالغيرة والحسد تجاه بعضهم البعض[١٠٥].

شرف كان مثل الأخ. ساعد بعضهما بعضا كثيرا في الظروف الصعبة. ولهذا السبب حمله تلك المسؤولية بإحضار فاطمة من موطنها بعد الولادة. وتقول:

"وعندما اعترض والدها على تلك الفكرة، لم يعجبه ذلك. كانت لديه ثقة كبيرة في شرف. عندما رآهما قادمين وكان يحمل ابنه على كتفه يحمل حقيبته في يديه ومعه فاطمة وقد أحنت رأسها خجلا خلفه، شعر بدوار بسيط سيطر على عقله فجأة. لقد وافق شرف على إحضار فاطمة بعد إلحاح شديد. فكلاهما ريفان. وقد يساء فهمهما. كانت فاطمة ذاتها غير مهتمة بالعودة. كان بإمكانه أخذ إجازة لمدة أسبوع وأن يذهب لإحضارها. لم يكن هناك صعوبة تذكر في أخذ إجازة لمدة أسبوع واحد. ألقى بتلك المسؤولية على عاتق شرف بعد أن حسب التكاليف المرتفعة للذهاب والعودة. بجميع الأحوال كان عائدا إلى موطنه. فماذا يسرف المال؟ لقد تعب كثيرا في دراسته وعاني ما عاناه للوصول إلى منطقة الخليج".

---

١٠٤ الطلاق للمترجمة سمر حمود الششكلي ص - ٤٨

١٠٥ نفس المرجع ص - ١١٠

"خذ عصفورك. حذار أن تدعه يفلت منك"[١٠٦].

قال هذه العبارة مازحا أثناء رؤيته في المطار. أما الآن فأصبح ذلك حقيقة. لقد هرب الطائر. أضحى القفص فارغا وتطلب أمه أن يضع طائرا آخر مكانه. كلا فليبق القبص في الوقت الحالي، لا يحتاج أي متاعب الآن.

كان جل انتبهه في الحصول على زيادة في الراتب، وفي فرصة جولة في العالم واسعاد صاحب العمل. . . الخ. لم يكن لديه أي وقت لرعاية أموره الأسرية. كان يشعر بالسعادة عندما كان شرف يبدي إستعدادا لتحمل تلك المسؤولية بسرور. لم يشك أبدا أن هناك أمرا بينهما. أجبرته على إبعاد شرف عندما بدأت تشعر بالاضطراب والتوتر. ولكنه صدق شرف أكثر منها. كان يشرب ويلقي بنفسه دون وعي.

"إن السكاري لا يميزون بين أم وأخت. سيكون أمرا محزنا جدا أن يفعل شيئا مخزيا. عند ذلك لا تلمني أنا". تردد صدى كلمات فاطمة في أذنه.

"لن يفعل شيئا كهذا"[١٠٧].

"سوف تقول هذا حتى وإن أخبرتك أنه قد فعل شيئا ما!" تظاهر بعدم سماعها حين قالت هذا.

إن المقولة القديمة بأن الرجل الذي يتكئ على الأرض، تخطف له امرأته، أصبحت حقيقة واقعة الآن. وكما قال فالطائر قد هرب. وأصبح القفص فارغا. لقد فتح باب القفص وهو مدرك لذلك تماما، أليس كذلك. تلك هي الحقيقة.

---

١٠٦ الطلاق للمترجمة سمر حمود الششكلي ص - ١٢٦

١٠٧ الطلاق ص - ١٢٧

عندما كان يذهب ويتركها وحيدة ويتجاهل بكاءها أصابها اليأس بحق. ما كان ينبغي أن يأخذ ابنه معه. وعندما شعرت أنها قد عزلت، انهار توازنها. ماذا فعلت حينها، أما هو فذهب لقضاء يومين في النزل دون اخبارها. وكل ما تركه خلفه كان الغضب منها. شعر بالاضطراب عندما فكر بالأمر مليا. عندما عاد للمنزل إعتقد أنه سيبدد الشكوك بحديثه معها ونسين كل شيئ. ما من زوج يستطيع تحمل ما رآه في تلك اللحظة. كانت فاطمة تبكي وقد ارتمت على صدره. وكان يواسيها ويلاطفها بكل حب. عندما شاهد هذا شعر أن أبواب التسوية قد أغلقت للأبد. ولم يعد يفكر إلا بالتساؤل ماذا كانا قد فعلا في فترة الأشهر الثلاثة التي قضياها سوية في منزله. وبعدها لم يعد هناك أي ذرة حب في قلبه تجاهها بل كان يشعر بالاشمئزاز والكراهة. فقرر بدء رحلته مع ابنه دون أن يفكر بالموضوع كثيرا ودون أن يعلم أين سيذهب. أراد فقط أن يلقن فاطمة درسا. اعتقد أنها ستم في البيت تذرف الدموع [١٠٨].

لكن سلوكها وتعابيرها غيرت قراراته. شعر بالاشمئزاز عندما رأى أنها قد غيرت نمط حياتها ليكون على الطراز الحديث، فقصت شعرها ووضعت أحمر الشفاه. كان واضحا من سلوكها أنها تود إهانة وزوجها. لم تهتم لأمره وتجاهلته. كانت تتصل بشرف وتطلب منه أن يأتي. وعندما كانت تخرج معه كان في وجهها ملامح الرضى لانتقامها. كانت تتحدث معه على الهاتف لساعات.

وعندما كان أفضل يطلب شيئا منها، كانت تدفعه بعيدا لم يكن بمقدوره تحمل ذلك؟ وعندما أخبرها أنه أوصل الأنباء لسلام, لم تتردد مطلقا. سيأتي شرف كل مساء بسيارته.

عادا مع حلول الظلام بعد أن كانا قد خرجا للتجول معا. انفجر عبدالله غاضبا حين شاهدهما ذات يوم يخرجان وابنه معهما. تحدث إليها بتلك اللغة البذيئة التي لم يسبق له أن تحدث بها إلى أحد من قبل.

---

١٠٨ الطلاق ص - ١٢٨

ومن العادات في مناطق القرية عودة الأولاد والبنات قبل الغروب وإذا تخلف إلى الرجوع ولا يدخلن الأمهات أولا دهن إلى البيت فقول الروائية:

"عادت ذلك اليوم عند منتصف الليل. أحس بقدومها بينما كان يذرع الغرفة جيئة وذهابا دون أن يغمض له جفن، ثم نسي اللياقة ورماها أرضا وأخذ يشدها من شعرها وينهال عليها بالضرب، ومع ذلك لم يهدأ غضبه.

"أنا لا أفتح بيتي للعاهرات ليقضين فيه الليل. لقد تحملت كل ذلك طوال هذا الوقت فقط لأني كنت أفكر بابني، وإذا ما تحملت هذا مرة ثانية فستداعى رجولتي . لقد تحملت بما فيه الكفاية. اطلقي غدا إلى ديارك إذ لا يمكنك أن تقيمي هنا بعد ذلك".

ذهب غداة اليوم التالي إلى المكتب بعد أن أقفل عليها داخل غرفة النوم، ولم ينس أن يضع الهاتف خارج الغرفة أيضا. لم يعد إلى المنزل إلا بعد أن حجز لها تذكرة العودة إلى ديارها. أرسلها في الرحلة الصباحية لليوم التالي قبل أن يعرف الآخرون بالموضوع . لم تسنح لها الرصة حتى لتطلع شرف على ما حدث، وعندما أصرت عند المغادرة أنها لن تذهب لديارها دون ابنها. أجابها.

"إذا تربى مع امرأة منحرفة مثلك فستصبح حياته جحيما، أنا الذي سأربي ابني".

وضعها عنوة في السيارة. جمع كل ما وقعت عليه عيناه من أشيائها ووضعها في صندوق في السيارة، ولم ينس أن يضع بعض المال أيضا. على الرغم من أنها كانت مرتبكة في باديء الأمر إلا أنها سرعان ما استعادت رباطة جأشها. لم تبك على الإطلاق. لماذا عليها أن تشعر بالقلق طالما أن هناك من سيستقبلها فاتحا ذراعيه لها؟ ظل واقفا في المطار إلى أن ارتفعت طائرتها في السماء، عندئذ أحس وكأنها طائر حلق بعيدا عن مرمى النظر.

اعتقد بأنها ستنسى شرف حالما تصل ديارها وأنها ستعود وقد نست كل شيئ حين تشتاق لرئية ابنها. لا بد من أن يلقنها درسا. ستكون مستعدة لتصحيح ما بدر منها من أخطاء وستشرع بالمساومة. كان يعلم أن أهلها لن يرضوا أن يقفوا في صف أخطائها. ما كان يخطر على باله في أسوأ الحالات بأنها من الممكن أن تكره زوجها. أليست هي امرأة وستكون مستعدة للمساومة؟ عندئذ سيكون بمقدوره أن يعاقبها بالشكل المناسب حين تعود ولن يعطيها حريتها كما كان يفعل في السابق. سيقفل عليها المنزل وهكذا أخذ يحيك الأحلام.

لا بد أن فاطمة قد تنبأت بكل ذلك مما جعلها تختار حياة جديدة دون أدنى استعداد لأن تعود لما كانت عليه.

والطلاق قد أفشت بين المسلمين والنساء في قلق واضطراب والحرية مختصبة من يديها وتسف الكاتبة.

ذهل حين وصله طلب الطلاق وأصيب بصدمة كبيرة جدا جراء ذلك، وبعدها اصبح شديد التعنت. أخذ يحدث نفسه دعها تذهب وتموت، إنها ليست صالحة بما يكفي لإيقائها في المنزل. أعد الأمر وأرسل لها خلال أسبوع إشعارا بالطلاق حتى من دون مشاورة أمه. والآن هو يشعر بأن ذلك كان غباء مطلقا منه. ما كان بوسعهما هي وشرف العيش معا إلى أن أعطاها هو حريتها بيده. لا بد أنها ستعاني من جراء ذلك. قام بمسحها من ذهنه كملكة خياله ومنزله. فقد تماسكه واتزانه حين خانته[١٠٩].

ضوء القمر (رواية)

وهذه القصة للروائية الشهيرة بي أم زهرا ترجمها سمر الشيشكلي بطلة هذه القصة نسيمة لها أحلام عن حياتها الباهرة وتقول المترجمة في مقدمة الكتاب:

١٠٩ الطلاق ص - ١٣١

"ضوء يرتحل في ذاكرة نسيمة (بطلة القصة)، وينقلها مع أحلام اليقظة التي تغرق فيها كل يوم. محلقا في بيت أهلها الكبير مع ذكرياتها التي انسلخت عنها بزواجها المبكر، وحنينها العميق إليه. لم تجد طريقة لمقاومة ألم الانسلاخ المبكر سوى بالإرتحال مع الضوء في أحلامها"[١١٠].

تقول الكاتبة في أسلوبها الجذابة و هي خلفية هذه القصة :

"في القاعة، يوجد أربع أو خمس طاولات مرتبة في صف على طول الحائط إلى جانب بعض الكراسي. وتكدست كتب على امتداد الطاولات مع زجاجات حبر، صناديق الهندسة وغيرها من المواد التي يستخدمها الطلاب. كان على الجدران عدد من التقاويم ذات الصور، قديمة وحديثة، مع خريطة الهند[١١١].

فنجد الأديبة تصف لنا بيئة ريفية غنية بالتفاصيل الأصيلة لثقافة بلد عريق، بلغة شفافة مضيئة تكاد تشعر معها بنسيم الصباح المنعش وتسمع التوليفة البانورامية من الأصوات والصخب، وترى كل الينابيع والخصب حولك.

"صوت رخيم يتلو القرآن يتناهى للسمع إلى الغرفة الرابعة في "الثالام". كان على السرير، ذو القوائم المحفورة والطرفين المحفورين، شرشف متجعد، وكان لهذا السرير مظلة تتدلى منها ناموسية أيضا. الوسادة مرمية في غير مكانها. أنار وميض الذاكرة العناصر التزينية في الرف الزجاجي المؤطر. هناك إناء زهور وكأس من الماء على المنضدة الطويلة. تكدست نسخ كثيرة من القرآن الكريم على الحامل الخاص. وعلق "موندو" أبيض وقميص بأكمام طويلة، وقبعة جناح الشمسية بمشجب على الحائط[١١٢].

١١٠ ضوء القمر للمترجمة سمر الشيشكلي

١١١ نفس المرجع ص - ٢٣

١١٢ نفس المرجع ص - ٢٤

وتشرح عن الحياة الأسرية القديمة وعن الملابس التي يرتديها في تلك الأيام.

"إنها ساعة الغسق، انطلق الرجل الكبير مع مرافقيه إلى قصر "ماليكا فيدو" نحو المسجد لأداء صلاة المغرب. مشى "كارياستان أفولاكا" في المقدمة كما لو كان حارسًا شخصيا. كان الجد يرتدي ثوبا من قماش قطني سميك من طبقة واحدة، يصل حتى كاحليه يعلوه قميص أبيض بنصف كم ووشاح أبيض من الشاش. ويضع على رأسه قبعة بيضاء. كان من عادته أن يمرر أصابعه على لحيته البيضاء أثناء مسيره. مشى في إثره رجاله الذين لا يرفضون له طلبا. وتبعهم آسان يحمل قنديلا، فهم لن يرجعوا إلى منازلهم إلا ليلا بعد العشاء، وسيكون عليهم المسير في ذلك الدرب الموحل في الظلام" [١١٣].

وصف بارع فاق قدرة تسجيل الكاميرا السينمائية. سترحل كقارئ مع ضوء القمر وترى ريف الهند أمامك متجسدا بكل تفاصيله الجميلة الأصيلة وتستمتع بالرؤية.

اللغة الشفافة، والأسلوب السلس الرشيق، وربما الإيقاع المتواتر للأحداث منع إحساس القارئ بترهل الوصف المستفيض. التقنية الذكية التي استعملتها الكاتبة أيضًا "الفلاش باك" جعلت من الضوء شخصية موجودة يشعر بها، تتفاعل مع القارئ وتأخذه حيث أرادت، وتجعل إدراكه متيقظا ليفهم تتابع الأحداث المقطوعة هنا. . . الموصولة هناك.

"ضوء القمر قصة نسوية بامتياز، فيها الحس النسوي عميق وشامل، وتحكي حكاية الملايين من النساء اللواتي يسقن إلى الزواج بحكم التقاليد المورثة، دون إرادتهن. ولكنها هنا، ولحسن الحظ، قصة تأخذ منحى غير مأساوي، فالأهل يزوجون بالحب وأهل الزوج يستقبلون بالحب"[١١٤]. تعبر الكاتبة بعض التقاليد من حولها في أسلوب بديع. تتظاهر فيها آراءها وتسخر من فضيحتها:

---

١١٣ ضوء القمر ص - ٧٥

١١٤ نفس المرجع ص - ٤

وتمضي الحياة تتدفق كسلسبيل ضحل لايغوص إلى أعماق الإنسان في المرأة، بل ويبقيها على علاقة سلبية مع كل مفردات حياتها مهما تقدم بها العمر، تماما كما بدأته، وتجعلها تركن إلى كل ما يغذي خيالات اليقظة تلك، فتراها تتابع بشغف التلفزيون وأفلامه، منسلخة تماما عن واجباتها كزوجة وأم.

مهما كان الكاتب متنصلا من ذاته متورطا في ذات قصته إلا أن طبيعته تغلب في مواضع كثيرة، والكاتبة الهندية المبدعة بي. أم. زهرا ذات طبيعة نورانية انعكس طيفها على العمل ككل.

ضوء القمر رواية ممتعة قصيرة نسبيا، كان هدفها الحكي عن هذا الجانب الإجتماعي من العادات والتقاليد التي تجعل المرأة من بداية حياتها مفردة مسلوبة الإرادة تدور مع عجلتها دون حول أو قوة.

تختتم الكاتبة الرواية في أسلوبها الجذاب

"الفاتحة. . . "

عندما قال الشيخ هذه الكلمة ردد كل النّاس معا سورة الفاتحة وانتهوا بـ "آمين"

رفعت نيهي أيضا يداها المغطاة بالحناء وقالت "آمين".

بصوت عال تردد "لا إله إلا الله. . . محمد رسول الله".

وضعت الجدة على النعش وحمل أعمام نيهي وأخوتها النعش الملفوف بالحرير وعبروا به الرواق.

"أمي" نادت نيهي بصوت عال وركضت باتجاه الشرفة. لم ترى والدتها وكان كرسي الاسترخاء الذي يخص والدها خاليا أيضا. ناحت نيهي بلا توقف عندما رأت ثلاثة نعوش تخرج من عتبة الباب الواحد تلو الآخر. هبطت الأدراج إلى الباحة وهي تشعر بالرعب. [١١٥]

١١٥ ضوء القمر ص - ١٥٥

كالام (رواية)[١١٦]

ألف هذا الكتاب المؤلف الروائي القدير أم تي فاسوديوان ناير وترجمه مترجمة مصرية سحر توفيق. هذه الرواية نبذة من الحياة في قرية من قرى ولاية كيرالا. وهي قرية فقيرة المنعزلة، تتمسك بتقاليد قديمة بالية ترجع إلى آلاف السنين. "سيتو" بطل هذه الرواية شخصية تربى في بيئة فقيرة في بيت أسرته. وواجه كثيرا من العقبات والقضايا من القرية والأسرة والمجتمع. كان لديه آمال كبيرة وسار إلى حياة أخرى ولكنها مليئا بالتعاسة. وفي هذه الرواية رسم السيد إم. تي. فاسوديفان ناير شخصية البطل سيتو على أحسن وصف. وكل الشخصيات التي ذكرت في الرواية كأنما نعيش معهم. أحبه أعضاء أسرته ومن يتعامل معه في جميع أيام حياته. أم كان أنانيا وخائنا لكل من أحبوه. ونقرأ من الكتاب:

"سوميترا!"

للحظة، بدت عيناها في حالة ضعف، في وجه شاحب كزهور التومبا البيضاء بعد أن داستها الأقدام.

تجمدت الكلمات المزدحمة عند شفتيه، وظلت مسكوتا عنها.

"هل تكرهينني؟ "

ضحكت سوميترا. مر بذهنه بسرعة صدى الضحكات التي سمعها منذ سنوات.

"كنت أحبك".

ضحكت سوميترا مرة أخرى.

"أحببتني؟ " خفض عينيه وسمعها تقول، "لقد أحب سيتو شخصا واحدا فقط، وهذا الشخص هو سيتو نفسه"[١١٧]

١١٦ كتاب كالام لأم تي فاسوديفان ناير، معناه الزمن

أم هو ضحية الظروف والاحباطات التي لاقاها في كل مرحلة من مراحل حياته. يصف الكاتب عن حياة البطل منذ الخامسة عشرة حتى الثلاثين من العمر. وهو شاب طموح تملأ نفسه الأحلام وذات ثقة النفس في قدرته على أن يصل إليها ويمتلك العالم كله. وينظر إلى النجاح المادي والاجتماعي. هذه الرواية مكتوبة بنثر شعري بديع يصور الحياة والأحوال وهي فصول متغيرة لمشهد طفولة المؤلف. ولا شك أن الرواية مرآة المثاقفة. فمعرفة البيئة أساس مهم لفهم المتن. يكتب المؤلف:

"نقف ونستمع إلى رقرقة النهر خلف العبّارة، وقد ربطت مرساته إلى وتد على الضفة. نهر من الظلام، بامتداد لا نهاية له من الضوء الضعيف فوقنا. هل أسمع عجلات قطار تدمدم فوق الجسر المرتعش من القضبان الحديدية على الضفة الأخرى؟ "

"هل هذا قطار الرابعة والنصف؟ لا أجرؤ على السؤال. لم أعد ذلك الصبي الصغير الجاهل. فأنا في السادسة عشرة من عمري، وفي طريقي إلى الكلية في مدينة تبعد ثلاثة وخمسين ميلا، حيث بنى السلطان قلعة ذات يوم. أنا الآن رجل شاب؛ كبرت أثناء مرور الليل. "[١١٨]

إما يكون الرواية معكوس على حياة الكاتب نفسه. نقرأ في مقدمة الكتاب وصف حياته إلى النهر الصامت كما أشار إليه المترجم الانجليزي في مقدمته.

"فالنهر، الشاهد الصامت على كل أزمة في حياة سيتو يعكس رحلته من فترة المراهقة إلى نضج خلا من الأمل ومن الحب. وفي نهاية الرواية يرقد النهر جافا ومشقّقا كقلبه نفسه. هذا النهر يحمل آثار تجربته، فتحول من سطح يموج ويترقرق بالمياه، يحمل المركب العابر

١١٧كالام ترجمة سحر توفيق ص - ٣٩١، ٣٩٢

١١٨ نفس المرجع ص - ١٦، ١٥

الذي حمل سيتو إلى حياته الجديدة طالبا في الكلية، إلى مجرد مجري من الرمل الجاف. "يحلم بالفيضانات" ولا بد أن يعبره لكي يعود إلى الوجود التافه المجرد من المعنى الذي نحته لنفسه في المدينة باعتباره "السيد سيتو رب العمل" [١١٩].

يشبه المؤلف حياته بنفسه وليست سيرته الذاتية، وتصويره شديد الدقة والحساسية لشخصية سيتو، وقدرته على إكتشاف ما يحدث له في كل لحظة، ويصور المناظر الطبيعية، وهي مكثفة بالخيال الواسع وغنية بالعاطفة.

"كانا يقفان عند سور مجمع إلاّم في طريق العودة من المدرسة، ويتركان كتبهما ولوحي الكتابة تحت شجرة ويشقان طريقهما من خلال الفتحة في السياج ليبحثا عن ثمار المانجو التي وقعت على الأرض داخل مجمع إلاّم. كانت أجمات البامبو والأشجار الكبيرة تتجمع هناك بوفرة بالغة فكان المكان مظلما حتى في فترة الظهر" [١٢٠].

وفي الرواية أن ستو يضطرب ويتألم مع القلق والجزع. وأحب بنتا يماثله في السن. اسمها سُمِترا وألم في العشق معها. ويصف الكاتب:

"كان لون ذراعي سوميترا ورقبتها جميلا للغاية. نظر إلى ذراعيه هو نفسه، كانا داكنين، تقريبا أسودين. وشعر بخجل شديد حتى لم يستطع الإبتسام لسوميترا. كان يشعر بالحرج كلما رأى أسنانه الكبيرة والفراغات بينها في المرآة. ولم يكن يستطيع أن يحتفظ بشعره الشائك ممشطا جيدا" [١٢١]

كانت تلك لحظة انتصاره. أصبح جسدها المقاوم يرقد هادئا بين ذراعيه، اللذين اكتسبا قوة فجأة. وارتاح وجهها ملتصقا برقبته. وتعاقبت موجات من الحرارة والبرودة

١١٩ كالام – ترجمة عربية لسحر توفيق ص١٠

١٢٠ نفس المرجع ص - ٣٩

١٢١ نفس المرجع ص - ٥٦

مخترقة جسده وهو يبتعد عنها. ولكن إلتفت إلى الدراسة العليا وهي تقول أخيرا، أنت تحب نفسك فقط، أنت خائن.

والقصة تشير إلى الأحوال الاجتماعية نحو الأجيال الجديدة. ويعيش البطل مع أشد العواطف والفكر الدائم عن الحياة في المستقبل يقول المترجم الانجليزي:

"والبطل الحقيقي للرواية هو "كالام" نفسه ذلك الدفق الذي لا يتوقف للزمن، الذي يشكل حياة سيتو، ويبعده عن كل شخص وكل شيئ يحبه، ويحمله من خطأ إلى خطإ" [١٢٢]

تتضمن الرواية على سبعة أقسام وواحد وأربعين فصلا. وهو دارس كلية إلى القسم الخامس. ولديه آمال ورجاء ومحاولة لها مع الأحلام، وفي القسم السادس يبحث عن العمل الملائم له. يجد العمل ولكن لم يلبث على تركه. أخيرا يصير سيتو "السيد سيتو" ورب العمل، ويذكر عن خاله مادهافا وتشيريما (الخالة الصغرى) كثيرا عبر القصة. وفي القصة يفتقد البطل سيتو التحقق في كل جانب من جوانب حياته. أحب جميع أعضاء الأسرة وثبت العلاقات العائلية بينهم. وهو يعرف فشله ولكنه عاجز دائما عن انتشال نفسه من عواقبة التعيسة. كان عقله فارغا كمجرى النهر الجاف.

"ظلت قدماه تغوصان في الامتداد اللانهائي للرمل، وفي كل مرة يجذبها، يفكر بيأس في أنه لايستطيع أن يتذكر" [١٢٣]

والكاتب يصف المطر وأحوال البيئة في هذا الموسم. ويصور :

وأصبح أكثر هدوءا بمجرد أن بدأ أزيز زخات الأمطار الموسمية الأولى. سقطت قطرات كبيرة من المطر على السقف القش. واندمج ألف صوت منفرد داخل سيمفونية سريعة

١٢٢مقدمة كالام ترجمة عربية لسحر توفيق٢٨

١٢٣نفس المرجع ص - ٢٩٣

الإيقاع. كانت أفرع الأشجار تنفصل عن بعضها وتتكسر بصوت ناعم. وارتعشت الجدران القديمة عند مرور زئير الرعد فوقها على البعد[١٢٤].

وأيام دراستها كانت سمترا تتمتع بالمطر و تلعب في المياه كما يقول:

"بدأت الأمطار تتساقط رذاذا خفيفا. ثم استجمعت قوتها بينما نزل من على التل. جرى على الطريق واحتمى تحت دغل البامبو. لكن المطر كان ثقيلا للغاية. احتمى تحت شجرة الساج الكبيرة، بدأت الأمطار تهطل بغزارة. سمع صوت أقدام تطرطش في المياه الموحلة وتتحرك نازلة التل. كانت هناك منطقة صغيرة محمية تحت كتلة من الأفرع الواقفة واضحة بعيدة عن النهر. جرت سوميترا نحوها، وهي تلعن المطر. "[١٢٥]ويزداد القلق والإضطرابات في قلبهو يصف الكاتب:

"وتخيل كريشنان كوتي يبدأ حياته مع الفتاة التي أحبها.

عندما دخلا الطريق عند مزلقان السكك الحديد، رأيا مجموعات من الفتيات عائدات من المعبد إلى السكن. كان من الصعب تمييز وجوههن في ضوء الغسق. سأل كريشنان كوتي:

فيم تفكر؟ "

"لا شيء [١٢٦]

مثل ترنيمة: (رواية)

هذا الكتاب للمؤلف بيرومبادافام سريدهاران ترجمه الشاعر ومترجم مصري محمد عيد إبراهيم في لغة سهلة

١٢٤كالام ترجمة عربية ص:٥٢، ٥٣

١٢٥نفس المرجع ٥٧

١٢٦نفس المرجع ٩١

ونشرت هذه الرواية "مثل ترنيمة" عام ١٩٩٣، وهي مبنية على حياة الروائي الروسي الأعظم فيدور دستويفسكى، في حالة معينة، حين استحوذت عليه كتابة روايته الفذة "المقامر، مع تطور علاقته بأنا، مما أفضى إلى زواجهما. وقد أسست هذه الرواية تاريخا جديدا للنشر في اللغة الماليبارية[١٢٧]. وقد حصدت الجائزة الأسمى، فيلار، كما نالت مديح كثير من النقاد والدارسين والشخصيات الأدبية البارزة داخل الهند وخارجها.

كان دستويفسكى مدينا على الدوام، نتيجة إدمانه المقامرة، وقد اعتاد أن يقترض مالا بشكل منتظم من ستيلوفسكى.

فأين العجوز الذي يقرض مالا للمقامرين؟ المرابى جريجورى ياكوف؟

"كم مرة يصبح المرء أحمق، واثقا من أمثالك؟ فالديون القديمة معلقة كلها. فأنى لك بردها؟ ألا تعود يوميا بعد خسارة كل شئ؟ لكن، ترجع مصمما على اللعب! وأنا هنا، أقرضك مالا! صديقى العزيز، لا يمكن أن يستمر هذا. فك عني!" [١٢٨]

قدر المحتال ستيلوفسكى أن ثروة دستويفسكى الحقيقية في أنه كاتب ظاهرة، فأرغمه على توقيع عقد حصيلته أنه لو أخفق دستويفسكى في تسليمه مخطوط رواية تتألف من ١٦٠ صفحة قبل ١ نوقمبر ١٨٦٦، فستؤول حقوق ما يكتبه بصورة آلية إلى ستيلوفسكى خلال السنوات التسع التاليات، دون أن يدفع واقعيا إلى دستويفسكى كوبكا واحدا.

لم يتبق لدى دستويفسكى إلا شهرا لدفع المال وفي غمرة يأسه ينشد مساعدة من كاتبة اختزال، وكانت أنا هي القدر ممثلا في شخص.

---

١٢٧ إحدى اللغات الهندية التي يتكلم بها عشرات الملايين في ولاية "كيرالا" جنوب الهند

١٢٨ مثل ترنيمة ترجمة محمد عيد إبراهيم ص- ١٢

"قال أولخين "سمعت عن دستويفسكي؟ روائي ذائع الصيت. وصديقي، مع ذلك. هو منهمك في كتابة رواية جديدة. يريد الانتهاء سريعا، فهو يحتاج إلى خدمات كاتبة اختزال" [١٢٩].

كانت "أنا" بنتا تطلب العمل ووصلت بيت دستويسكي: وكانت تحلم كثيرا عن أيامها الزاهرة:

"حين وصلت البيت وبلغت أمها عنه، قالت بعفوية إنه حظ عظيم. لم تستطع أنا النوم تلك الليلة. فكرت، غدا سأكون مع شخصية أعبدها من كل قلبي، ولم أحلم بلقائها مرة في حياتي".

كيف شكله، دستويفسكي؟ تصورت أنا سيماء معينة في خيالها. قصير وسمين، قرب سن والدها. أو طويل ونحيف، بعينين عميقتين؟ أو أحد برأس أصلع، ولحية مرتخية. لم تشك قط في العينين العميقتين المظللتين بالحزن. . . . عيناه، بالتأكيد هكذا. حين فكرت في سبب وثوقها من عينيه هكذا، كانت تلصق بخيالها صور ديفوشكين وفارنكا في "الفقراء" كتب دستويفسكي في مكان ما أنه كتب قصتهم وهو يبكي طوال الوقت [١٣٠].

ومنع الأقارب عن الذهاب إلى بيت دستوفسكي. بل شعرت أنه شخص يهتم الآخرين ورجل ذات حب ولو رآه بعض الناس شيطانا:

"حينما علم أحد أقاربهم أن أنا تذهب إلى منزل دستويفسكى لنسخ روايته، منعها في حزم. "إنه خليع"، هذا ما أعطاه سببا. كانت أنا في البداية أيضا قلقة ما إن كان هناك عنصر من الصدق في ذلك. لكن لم تحدث حركة تدل على هذه الطبيعة مطلقا، إلى اليوم،

١٢٩ مثل ترنيمة ترجمة محمد عيد إبراهيم ص - ٢١

١٣٠ نفس المرجع ص - ٢١

من جانبه. لم يتلفظ حتى بكلمة بغيضة تشير لهذا الإحساس. ليس ذلك فقط، بل شعرت أنه شخص يحاول دائما التعرف على شخصية الآخرين واحترامها. كانت نوعية من المراعاة أولاها إياها. الحب، العاطفة – لم تكن نادرة هناك. مع ذلك، فللناس رأي نقيض. بالنسبة لبعضهم، فاسم دستويفسكى يعنى الشيطان. هناك أشياء أخرى. يتحدثون عن ناحيتين. إنه كاتب كبير وإلخ. لكن حذار، فشخصيته ليست تلك النظيفة أبدا[١٣١].

في الصراع الناشئ بين الحياة والموت، تفضى انا لضابط الشرطة أنها زوجة دستويفسكى، لتتصرف نيابة عن الكاتب. تقرر بمعنى آخر، وتحت وطأة من عاطفتها غير المحدودة، أن تقبل الزواج من دستويفسكى، وهو من في عمر أبيها.

"ذهب دستويفسكى إلى الساقي، أخبره الحقيقة. "لقد لعبت جيدا اليوم، لكن كل شيئ راح معوجا في النهاية. خسرت كل شيئ. ليس بالأمر الخطير أن تخسر في القمار. المهم اللعب، لا أن تربح أو تخسر. لكن ما يثير الأسى أن تخسر كل شيئ. أظنك فهمت الآن :فلا أملك كوبكا واحدا. فكر في شخص يمضى مبتلغا حبة مرة من الهزيمة الفادحة. فأعطنى شيئا أرجوك، أحتسيه. دينا. لا يخسر المرء كل يوم في القمار، صحيح؟ فتخيلنى قادما هنا ذات ليلة وجيبى كله مال".

أنصت الساقي إلى كل شيء بصبر معهود ودون تعاطف، ودون أن يسمح حتى بظهور تغيير طفيف طارئ على تعابيره الراسخة، ثم قال بصوت فظ:

"لن أعطيك دينا. فلا تسأل"[١٣٢].

١٣١ مثل ترنيمة للمترجم محمد عيد إبراهيم ص - ١٤٤

١٣٢ نفس المرجع ص - ٣٦

إن تصوير دستويفسكى نوبات المقامرة، وحبه المستميت لزوجته مارى وعشيقته باولين، كما جاء في رواية "المقامر"، والتى ظلت تكتب وتتطور في مجرى سردها، يقل نظيره ضمن عالم الأدب. والروائي يكتب:

"تتذكر أنا أباها يقول إن دستويفسكى نال توقيع الله على قلبه. هل يمكن لأحد لا يملك هذا التوقيع، أن يكتب كما كتب؟ شيئ يلمس شغاف القلب. . ."

وهى تسير على طول شارع بولشايا ميشكانسكايا، كانت أنا تدعو بشكل عفوي:" يا إلهي، خله يميل إلي أرجوك على نحو محبب" [١٣٣].

وقد تتغير حالات الكاتب في كل لحظة وساعة. والروائي قد رسم هذا الحال في كتابه:

قال دستويفسكى بعد صمت دام لحظة "إني في وضع حرج الآن. فعلي أن أنتهي من كتابة رواية خلال إطار زمني محدد. وبوضعيتي حاليا، لا أراه أمرا يسيرا. أعرف هذا جيدا. فأردت أن أستعين بشخص آخر. لكن عقلى لا يميل إلى هذا. أحس أحيانا أنى سأتخلي عن فكرة هذه الرواية"[١٣٤]

المبحث الرابع: ترجمة الأعمال الشعرية من لغة مالايالام إلى العربية، مصدرها اللغات الأجنبية

الدعاء العالمي (ديواداساكام)

هذه المنظومة للفيلسوف العظيم سرينارايانا جورو وقدم الشعر دعاء لصومعة سيواغيري قبل سنوات ترجمها السيد شهاب غانم من الامارات. نقرأها:

---

١٣٣ نفس المرجع مثل ترنيمة للمترجم محمد عيد إبراهيم ص - ٢٣

١٣٤ نفس المرجع ص - ٢٧

١. من أعالي العلا احمنا

يا إلهي مدى الدنى

لا تكلنا لنفسنا

أنت ربان أمرنا

في محيطات عمرنا

فاسمك المجد والسنى

٢. بعد عدّ تعددا

بعد أن ينتهي المدى

فإذا الطرف قد غدا

مبصرا بعد أن هدا

دع طمأنينة الهُدى

تسكن النفس في الردى

٣. أنت يا ربنا الوحيد

تمنح اللبس والطعام

فلتهبنا قناعة

تملأ النفس بالسلام

٤. المحيط بأمواجه والراح

وبعمق المحيط

هو شيء بسيط

من قدرة مالها آخر

قدرة لا تتاح

فلك المجد وحدك يا قادر

٥. أنت خالق كل الوجود

أول واهب للحياة

آخر بعد كل ممات

وتبقى فوحدك سر الوجود

٦. ألست القوي القدير؟

الإله الوحيد الكبير؟

من يزيل أذى السحر والكفر

ويعطي الخلاص لمن يسلم الأمر

٧. أنت سرّ الوجود والعلم

أنت سرّ السمو في القِيم

في يدبك الزمان: حاضره. . . ،

ما سيأتي. . . ، ماغاب في القدم

أنت رب الوحي العظيم بدت

في ثناياه روعة الكلم

٨. المجد الأسمى مجدك

يملأ داخلنا بسرور

يغمرُ خارجَنا بالنور

سنظلُّ دواما جندك

٩. مالك الملك يا أكرم الأكرمين

لك كل انتصار مبين

أنت وحدك من يمنح البائسين

أنت وحدك من ينقذ التائهين

أنت بحر من الحكمة الشاسعة

ومحيط من الرحمة الواسعة

١٠. هب لنا ربُّ من رضاك الكريم

غمرة في سنى الضياء العظيم

وأعشنا في مجدك المعلوم

ترجمات الشعرية لشهاب غانم

(رنين الثريا، يا الله ، كيف انتحر مايكوفسكي وخمسون قصائد أخرى، قصائد من كيرالا، قصائد من الهند، مطر الليل وقصائد من الشرق و الغرب، مختارات من شعر كيرالا المعاصر.)

قد بدأ منذ عام ١٩٩٢م بترجمة قصائد من الشعر العربي المعاصر لشعراء من مختلف البلدان ونشرها في ركن أسبوعي في إحدى الصحف الناطقة بالإنجليزية في الإمارات، مما لفت إنتباه قرّاء تلك الصحيفة من مختلف الجنسيات المتعددة في الإمارات، ومن ضمنهم هنود من كيرالا الناطقة بلغة الماليالم من العاملين في الإمارات. وفي عام ١٩٩٦م قررت جمعية دبي كيرالي كالا كندرام إقامة حفل كبير بدبي لتكريم الشاعرة القاصة الهندية الشهيرة كملا داس والشاعر الهندي يوسف علي الذي أغنى الأفلام الهندية. حضرت الشاعرة كملا والشاعر يوسف من الهند وتم التعارف بينهم وتبادل الكتب.

وقد ترجم شهاب غانم بعض قصائدها فيما بعد إلى العربية، ونشرتها في مجلات عربية ثقافية مختلفة منها مجلة العربي ومجلة دبي الثقافية وملحق الخليج الثقافي وملحق الاتحاد

الثقافي وقد وجدت هذه الترجمات منقولة في مواقع كثير من المنتديات على شبكة الإنترنت خصوصا قصيدة ناني. ويقول الشاعر شهاب غانم: "ترجمت ونشرت عددا من قصائدها في كتبي(قصائد من كيرالا) و(قصائد من الهند) و (إذا وقصائد أخرى) و(السونتة ١٨) و(أقمشة السماء) . كانت كملاداس في حفل التكريم ترتدي عباءة سوداء (أي شادور) مما أثار استغرابي فقد عشت فترة في الهند وعرفت شيئا من تقاليد الهنود، فسألت بعض الزملاء عن دينها، فأكدوا لي أنها هندوسية. وفي سنة ١٩٩٩م اعتنقت كملا الإسلام، فثارت ضجة، إذ إنها كانت تعد أشهر شاعرة وكاتبة قصة قصيرة في الهند، وقد غيرت اسمها إلى "كملا ثريا " عند إسلامها.

مقدمة شهاب غانم لترجمة كملا ثريا: والمترجم يقول:"تأتي أهمية هذه المجموعة الأساسية - في نظري - هي في تعبيرها عن تجربة فريدة لشاعرة كبيرة كانت تبحث لعقود طويلة عن حقيقة الوجود ثم تأكد لديها أن هذه الحقيقة هي في حقيقة وجود الله سبحانه وتعالى كما يصوره دين الإسلام فتركت دين آبائها الهندوس على الرغم من انتمائها إلى أسرة شهيرة مثقفة ذات نفوذ، واعتنقت الإسلام باقتناع و إيمان عميق"[١٣٥].

وقد أخذت ثريا تعبر عن هذه التجربة الأهم في حياتها بمجموعة من القصائد بلغتها الأم الماليالم، ثم جمعتها في ديوانها المعنون "يا ألله " ولذلك نجد أن قصائد الديوان تكاد تكون كلها تنويعات على نغم واحد، هو فرحتها الطاغية بالوصول إلى الحقيقة واعتناقها الدين الحنيف ويكفي أن نقرأ عناوين بعض القصائد لندرك ذلك: يامن ليس له حدود، امرأة ضائعة، سجود، إنني في أمان، مملكة الله، خاتمة المطاف، امرأة محظوظة، إلخ. وفيما عدا القصيدة الثانية المعنونة "يا محمد " والتي تخاطب فيها رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام، نجدها تخاطب الله سبحانه وتعالى في كل القصائد الأخرى في المجموعة.

١٣٥ رنين الثريا للمترجم شهاب غانم

والشاعر يقول : كنت قد قر أت نماذج عديدة من شعرها قبل إسلامها وبهرتني الأصالة في شاعريتها ومقدرتها على إبداع صور و أفكار جديدة في عالم الشعر وترجمت بعض تلك القصائد. ولكن قصائد مجموعة يا ألله مختلفة فالشاعرة ليست مشغولة فيها في نظري بإبداع تلك القطع الشعرية التي تبهر القارئ بجدتها وذكائها و إنما هي مهمومة بالتقرب إلى الله بالتعبير عن فرحتها بالوصول قبل أن تعاجلها المنية. تقول في تقديمها للمجموعة:

كانت رحلتي للبحث

عن النور السماوي

و أخيرا، ذات ليلة،

بينما كنت غارقة في صلواتي،

ر أيت فجأة نورا سماويا،

مثل الغرق في نور القمر.

ذلك المشهد المبارك بهر ناظريَّ،

ولكنه أيضا برعم في كياني

إدراك الحب السامي.

إنها تستعمل لغة بسيطة لا يلفها غموض في هذه المجموعة، وهي لا تلجأ إلى لغة الصوفيين فقد كانت شاعرة إجتماعية و إنسانية ولكن لأنها شاعرة كبيرة ذات تجربة طويلة فهي لم تقع في السطحية بل ظلت تعابيرها شفافة بشكل عام في المجموعة لم تعد في حاجة إلى الأشياء المادية ولكنها في حاجة ماسة بل جوع إلى رضى الله. تقول في قصيدة الجراد:

إنني في حاجة للاشيء . .

إنني جائعة إلى رضاك

ومنك الإشباع أيضا

و إلى رضاك ظمئي

ومنك الماء الذي يروي.

يا ألله!

ثريا اليوم

في حفظ و أمان.

وتقول في قصيدة الاندماج:

نفحاتك يا من ليس له مثيل

تغمرني

وتتغلغل إلى أعماق روحي

واليوم

أدرك

أنني لك وحدك

فلك أركع و أ سجد.

وقد ترجمت هذه المجموعة إلى عدة لغات ولاشك أنها ستترجم إلى لغات عديدة أخرى خصوصا تلك التي يتحدث بها كثير من المسلمين. فقد ترجمت رباعيات الخيام إلى العربية عشرات المرات من قبل شعراء ومترجمين مختلفين شعرا ونثرا.

والكتاب الذي جمع السيد شهاب غانم من الأشعار المعروفة للشعراء المشهورين من ولاية كيرالا بإسم "مختارات من شعر كيرالا المعاصر". يتضمن على ١٣٠ قصيدة لإثنين وستين شاعرا وشاعرة من شعراء كيرالا المعاصرين ورتب المترجم الأشعار حسب تاريخ الميلاد:

"يحتوي المنظومات من الرومانسية والواقعية والحداثة. ويعالج الشعراء الجديد الموضوعات السياسية والإجتماعية المعاصرة"[١٣٦].

وأضاف المترجم إلى هذا الكتاب ما نشرت من المنظومات المترجمة من أشعار شعراء كيرالا لاسيما من كتاب قصائد من كيرالا وقصائد من الهند. وأضاف شهاب غانم أيضا قصائده المنشورة في مجموعة "كيف انتحر مايكوفسكي وخمسون قصائدأخرى"و أشعار من كتاب "مطر الليل وقصائد من الشرق والغرب"إلى المجموعات الجديدة.

وفي كتابه ترجمته أشعار الممتازين الماهرين في الشعر مثل نارايانـاكورو (Narayana Guru) أن كوماران آشان (N. Kumaran Asan)، ألور باراميسورا آيار (Ulloor Parameswara Ayar)، فالاتول نارايانا مينون (Vallathol Narayana Menon)، وي سي بالاكرشنا بانيكار (V.C. Bala Krishna Panickar)، إداشيري غوفيندان ناير (Edassery Govindan Nair)، إدابالي راجافان بيلاي (Edappalli Ragavan Pillai)، بالاماني أما (Balamani Amma)، سي أي جوسف (C A Joseph)، فايلوبلي شريدهارا مينون (Vyloppilli Sreedhara Menon)، تشانجامبوزا كرشنا بلاي (Changampuzha Krishana Pillai)، تشيمانام تشاكو (Chemmanam Chacko)،أن أن كاكادو (N.N. Kakkad)، أيابا بانيكار (Ayyappa Panikkar)، أو إن وي كوروب (O N V Kuruppu)،آتور راوي وارما (Atoor Ravi Varma)، كملا داس (Kamala Das)، سوكاتا كوماري (Sukatha Kumari)، كادامانيتا راماكريشنان(Kadamanitta Ramakrishanan) ، فيشنو نارايانان نامبوتري (Vishanu Narayanan Nambuthiri)، مالايات أبوني (Malayath Appunni)، ك. ستشيدانندان

١٣٦ مقدمة مختارات من شعر كيرالا المعاصر ص - ١٩

(K.Sachidanandan،) ك. جي. شنكارا بيلاي(K G Shankarapillai)، وي ماتوسودانان ناير(V. Madhusudanan Nair).

ولا يزال يستمر مساهمة الشعراء المعاصرين هم الذين قدموا كثيرا في الموضوعات الجديدة وينشر في كل عدد من المجلات والصحائف من البلاد العربية.

وأشعار المترجمة المختارة من كيرالا كلها لم يعتني المترجم فيها القافية والوزن. وكلها على نمط الشعر الحر وانحلت منها ثقافتها عند الترجمة عندما أصرت فيها العربية الخالصة. ونقرأ بعض السطور من "موسيقي الحب [١٣٧] لأولور باراميسورا أيار.

أنت أيها الأبدي،

أتقرب إليك خاشعا،

من ذا الذي يستطيع أن يراك

دون أن تتلون عيناه بالحب الكوني؟

ما يسعد الآخرين هو سعادة لي

و ما يشقيهم يشقيني أيضا.

أنت ,أنا والآخرون

ألا تجمعنا حقيقة واحدة؟

جسدي وروحي

تحت تصرفك و أوامرك في كل لحظة

فشكلهما ليل نهار

لمصلحة الآخرين

١٣٧ مختارات من شعر كيرالا المعاصر لشهاب غانم ص -٣٣

إنني أسبّح بحمدك يا إلهي.

والترجمة الخلابة نرى في الشاعر يقتدر للقارئ قراءة واضحة مثل شعر فايلوبلي ويقول في "باقة من الأزهار"[١٣٨]

كم من فجر قد مضى منذ ذلك اليوم

ولكن لم تزل باقة الأزهار

بكل طراوتها

تعيش في أعماقنا.

ومثل ذلك يمكن أن يقال – كما أظن – عن نظراتنا التي تبقي متقدة.

الحب والفرح بالجمال الوليد

في ذلك الفجر الندي

سيعيشان لغصين أزهار جميل

في دينك العاشقين الريفيين.

واختار الشاعر عدة أنواع من الشعر للترجمة واحتوي قصيدة ربيكا ميري جون[١٣٩] عن العيد الوطني الثاني والأربعون في الإمارات.

احتفالات اليوم الوطني في الإمارات

في الثاني من ديسمبر

٤٢شمعة على كعكة ذات نكهة

تذكرنا بالأيام الخوالي

شريط اللون الأحمر يبث العواطف

١٣٨ مختارات من شعر كيرالا المعاصر لشهاب غانم ص – ٤٩-٥٠

١٣٩ ربيكا ميري جون ولدت سنة ٢٠٠٠م

وهناك وقار اللون الأسود، وسلام اللون الأبيض

وخصوبة اللون الأخضر

فيخفق العلم عاليا

كوزور ويلسان (Kuzhur vilson) من أحد الشعراء الجديدة وضع شعر جديدا للديمقراطية الهندية. ورغبته الكبيرة لملء شعار الوطن في بطون الأطفال الصغار الذين ينامون على جوانب الطرقات، بدون أي إعتناء أحد بهم. ويقول لا يمكن لعلامتنا أن تتجاهل الأمهات والأخوات اللواتي يعملن في مصانع الآهات، ويقول الشاعر في "شعارنا"[١٤٠].

ألا يوجد للموتى رغبات غير مروية

تماما مثل الأحياء؟

شعارنا

الرضا للجميع من الأطفال إلى كبار السن

أرض يتدفق فيها الحليب.

ونري في مقدمة هذه المجموعة مقدمة الشاعر الكبير المرشح لجائزة نوبيل وهو يقول عن أعمال المترجمة:

"ومما لا شك فيه أن المهتمين بالأدب العربي والمالايالامي سيكونون ممتنين للشاعر شهاب غانم وأصدقائه الذين شجعوه على القيام بهذه المهمة النبيلة. وآمل أيضا أن يحفز هذا الجهد جهودا أخرى كثيرة للتقريب بين هاتين الثقافتين[١٤١].

١٤٠ مختارات من شعر كيرالا المعاصر ص - ٢٥٤

١٤١ مقدمة مختارات من شعر كيرالا المعاصر ص - ١٩

الفصل الثاني:

مشاكل لغوية في الترجمة العربية

المبحث الأول: المشكلات في الترجمة

الترجمة العلمية والأدبية:

فهمنا من الباب الأول والثاني عن مبادئ الترجمة ونظرياتها المختلفة. كثيرا من الأحيان قد يواجه المترجم مشكلات عديدة في إختيار المفردات الملائمة للللفظ من النص. وإن لم يكن يعرف عن الألفاظ وأصولها لم يحسن إستعمالها ولا يناسبها للظروف. ولا بد للمترجم الإلمام التام عليها في النص الأصل والنص المنقول إليها.

الترجمة الأدبية أيسر عمل بالنسبة إلى الترجمة العلمية. وفي الترجمة العلمة ولا يكفي الإلمام عن قواعد اللغة وأصولها. ولكن لازم أن يكون ذات معرفة عن المصطلحات الملائمة وفي الترجمة العلمية المراعات في النقاط الثلاث:

١. المعرفة بالموضوع: المراد ترجمته والإلمام بفحوي الموضوع ومضمونه وجوانبه المختلفة قبل البدء في الترجمة.

٢. الحرص على إختيار المفردات ذات الصلة بالموضوع: مع الإنتباه للتداخلات اللفظية التي قد تدفع بالمترجم أحيانا إلى إستعمال مفردات ومصطلحات أخرى قد تبدو ظاهريا وكأنها تفي بالغرض المطلوب ولكنها تؤدي في الواقع إلى اختلال المعنى وعدم وضوحه لدى القارئ إذا ما استخدمت في غير موضعها الصحيح في النص المترجم.

٣. مواكبة الإتجاهات الحديثه فيما يتعلق بكتابة النصوص العلمية والإلتزام بقواعد هذا النوع من الترجمة من حيث تجنب التكرار والإطناب. ومعرفة المواطن التي تستخدم فيها المصطلحات الأجنبية في النص العربي والمواطن الأخرى التي تستخدم فيها العبارات الأخرى بدلا للمرادفات المقصودة.

وفي الترجمة الأدبية يجوز الإعتماد على أنواع الترجمة المذكورة في الباب الأول ونجد في ترجمات الأدب من لغة مالايالام إلى العربية الترجمة الحرة. ترجم فيه معاني المضمون إلى اللغة المستهدف. ولازم على المترجم معرفة مادة الموضوع الذي يتعامل معه. وبخبرة المترجم في المجالات الفنية والهندسية يكفي للترجمة العلمية فقط، بل في الترجمة الأدبية أن يكون المترجم ماهرا وبارعا على جوانب عديدة لنقل الثقافة ذات الأصالة من الأدب.

التداخلات اللفظية: على المترجم أن يراعي في إختبار الألفاظ العربية التي تعكس بدقة معنى المصطلح الأجنبي المراد ترجمته، وفي النصوص العادية مصطلحات تحمل معاني مختلفة لا بد له التعرف، ويستخدم الكاتب المصطلحات من بيئته التي يحتاج إليه القارئ كما يختار الشخصيات من حواليه.

والألفاظ المتداخلة غير الملائمة في النص يسيئ الترجمة الحسنة ويمل قرائها. "وفي لغة مالايلام شائعة استعمال اللغة السنسكريتية لازم للمترجم أن يعرف في اللغة السنسكريتية" وهي كلمة مأثورة من خطبة الشاعر فيلوبيلي شريدهارا مينون.

المبحث الثاني : مشكلات الرموز في الترجمة

استخدام الرموز في اللغة المستهدف أمر صعب. الرموز بالنسبة إلى اللغة الأصلي يستعمل حسب الحاجة في مواقف مختلفة. على المترجم أن يفكر في غرض النص الأصلي

ومحاولة المترجم لإتمام غرضه وكيفية وصوله إلى الترجمة الصحيحة. والترجمة الصحيحة متصلة بإستخدام هذا الرموز في طرق صحيحة. وعندما وجد المترجم الغموض وتعددية المعنى لا بد له أن يوضح المعنى المقصود. إذا وضح القارئ معاني النص فيعفو القارئ للمترجم بإعتبار محاولته في العمل. إذ كان النص الأصل مركبة في أسلوب جاد سيصل الترجمة إلى الهدف المنقول منها"

المبحث الثالث : طريقة سرد الأحداث في النثر

لكل مترجم لغة خاصة وأسلوب فذ، ولذا يحاول لنقل النص على طريقته ويؤثر المترجم لغة المؤلف وأسلوبه. وإذن نفهم أن ترجمة النثر ليس كترجمة الوثائق أو الخطابة. وفي النثر عدة أنواع من الأدب إما رواية أو مسرحية أو قصة أو مقالة أو ترجمة حياة وغيرها.

وفي الباب الثاني بحثنا عن الترجمة وإستراتيجيات مختلفة وناقشنا عما يواجه المترجم صعوبة عند ترجمة أنواع النثر لا سيما في ترجمة المسرحية والروايات. إن لغة المسرحية والروايات متعلقة ببيئة الحياة الإجتماعية وإختيار الألفاظ الملائمة أمر صعب ما يوافقه في المعنى. لابد للمترجم في المسرحيات التاريخية استعمال كلمات الشخصيات والأماكن في اللغة الهدف وفق اللغة الأصل. ومن المشكلات إختيار الكلمات ما يساوي ثقافة اللغة الأصل والتلفظ الملائم حسب إختلاف الأماكن واختلافات الجنسية في اللغة. والأساليب والحكم والأمثال كلها مهم في الترجمة ويجب المراعات عليها وأن يوافقها في المعنى تماما.

يواجه المترجم في الرواية بيئتها ولا سيما خلفية الإجتماية،الترجمة من خلفية شواطئ البحار في كيرالا ليست كافية في البلاد الخليجي والعمال والصيادون في بلدنا في حالات ضيقة والمزارع العربية ليست ملائمة لبيئاتنا ونعجب بها. وخاصة بلد كيرالا لها ثقافة ممتزجة

ومختلطة. وفي بعض الأحيان يبدل المترجم أسماء الشخصيات وإسم الكتاب حسب بيئة الثقافة المحلية. والقصص القصيرة تتضمن الكلمات المختصرة والألفاظ الدقيقة والقاص يستخدم أسلوبا خاصا له. وترجمة الكلمات المحلية أمر ذات صعبة كبيرة. والكاتب مزعج في ترجمة نصه لأنه يخاف اضمحلال المعاني المقصود من النص الأصلي.

يقول الشاعر الأعظم كوماراناشان "إن الترجمة توسع اللغة كما تكثر التجارة الثروة"[١٤٢] ولا شك أن الترجمات قد تنمو الأدب في اللغة نثرا أو شعرا.

وضع هيلير بيلوك[١٤٣] ست قواعد عامة يتبعها المترجم عند ترجمته لنص نثري[١٤٤]:

١. على المترجم ألا يجهد نفسه بالترجمة كلمة بكلمة أو جملة بجملة، بل عليه دائماً أن 'يرصف' عمله. يقصد بيلوك ب "يرصف" أن على المترجم أن يعد العمل وحدة متكاملة وأن يترجمه على أجزاء، وأن يسأل نفسه قبل كل جزء عن المعنى الكامل الذي عليه ترجمته.

٢. على المترجم أن يترجم العبارة الاصطلاحية بعبارة إصطلاحية، وترجمة العبارات الاصطلاحية تتطلب بطبيعتها نقلها في قالب يختلف عن ذلك الموجود في اللغة الأصل.

٣. على المترجم أن يترجم كل معنى مقصود بآخر مقصود، واضعاً في ذهنه أن 'المعنى المقصود' لعبارة ما في لغة ما قد يكون أقل أو أكثر تأثيراً من صيغة تلك العبارة. ويبدو أن بيلوك بكلمة 'معنى مقصود' (intention) يتحدث عن أهمية التعبير المذكور في

١٤٢ اللغة والترجمة لأم بي سداشيوان ص - ١٢

١٤٣ كاتب ومؤرخ أنجلو فرنسي والشاعر البريطاني (١٨٧٠- ١٩٥٣)١٤٣

١٤٤ دراسات الترجمة سوسن باسنت ص ١٦٧١ ١٤٤

سياق ما في اللغة الأصل. والذي قد يكون غير مناسب إن ترجم حرفياً إلى اللغة الهدف، وقد استشهد بعدة أمثلة نجد فيها أهمية عبارة ما في نص اللغة المصدر أكبر بكثير أو أضعف من الترجمة الحرفية في اللغة الهدف، ويشير إلى أن من الضروري غالباً في ترجمة 'المعنى المقصود' إضافة كلمات غير موجودة في النص الأصلي ليحدث المترجم "توافقاً مع العبارات الاصطلاحية في لغته الأم".

٤. يحذر بيلوك من العبارات الخاطئة (الكلمات أو التراكيب التي قد تظهر أنها متطابقة في اللغتين الأصل والهدف).

٥. ينصح المترجم هنا أن 'يترجم بجرأة'، ويقترح بيلوك أن غاية الترجمة هي "بعث شيء جديد غريب في بناء لغوي أصلي".

٦. على المترجم ألا يزخرف ترجمته. تشمل قواعد بيلوك ستّ الجوانب التقنية والمبدئية. إن تنظيمه للأولويات غريب بعض الشيء، لكنه يؤكد مع ذلك حاجة المترجم إلى أن ينظر إلى النص النثري على أنه بناء متكامل، وفي الوقت نفسه أن يضع في حسبانه الضرورات النحوية والأسلوبية للغة الهدف.

المبحث الرابع: نهج الأساليب والمفاهيم في الشعر

لا يزال الترجمة أكثر حيوية في مجال الشعر بالنسبة إلى ترجمة النثر. والمترجمون يواجهون عدة مشاكل في هذا المجال ويتعرضون للنقد في أعمالهم. ولكن نرى مجال الترجمة في الشعر قوية، والشعراء الماهرون والبراعون كانوا مولعين في الترجمة، والكتب المشهورة في العالم قد وصل إلينا عبر الترجمة والهنود أيضا قد حصلوا الأشعار المعروفة مثل إلياذة

وأدييسيا وديواين كوميديا عبر الترجمة. ولا شك أن الهنود قد قرأوا الكتب القديمة مثل رامايانا ومهابهارتا ومثلها من الأشعار السنسكرتية بالترجمات إلى لغات هندية محلية. ومن الترجمة تعرفت العالم هذه الكتب الموروثة.

ومن العمل الشاق تكوين ترجمة الشعر ولكن المترجمون سيساعدهم بعض الإرشادات التي تشكلت علم الترجمة في هذا الموضوع. "وقد تعرضت للنقد هذا النوع من الترجمة في العصر الحديث. وهذا النقد قد بدأت عند ترجمة شاكونتلا لراجا راجا فارما وفاليا كوبيتانبوران كانا قدوة جديدة لترجمة الشعر" [١٤٥].

وكانت النقد حول قرابة النص الأصلي وجمالية النص المستهدف. وأصبحت هذا النقد فضية مهمة بين المترجمين.

إنقسمت هذه الترجمة قسمين. الأول: ترجمة النثرية للشعر والثاني: ترجمة الشعرية للنظم، وتجري هذا النوع في ثلاث طرق:

وهي ترجمة الشعر في اللغة الهدف حسب بحر الشعر الأصلي. وترجمة الشعر الأصلي هي اللغة الهدف في نفس البحر وترجمة الشعر شعرا حرا أو موافقة للبحر. والشاعر المترجم شهاب غانم إختار هذا النوع لجميع الأشعار المترجمة بدون بحر ولا قافية.

والترجمة النثرية أوفق لترجمة الشعر القصصي ويجوز الشرح بعض الأماكن. وفي أغلب الأحيان من عادة الشعراء ترجمة الشعر حسب صورة المنظوم. وهذا النوع من الترجمة يقضى سطرا بسطر وهي مكروه لدى القراء. على المترجم فهم المعنى كاملا ثم يترجم النص في أسلوبه.

١٤٥ فكرات حول الترجمة لدكتور إي أن فشواناتايار ص - ١٧٨

عادة قد ألفت المنظومات حسب قواعد الشعر ومراعات البحر والقافية والسجع. وإستعمال البحر الواحد للمنظوم في اللغتين غير جذابة وغير مبقولة عدا العربية، وفي الترجمة الإنجليزية والإهتمام إلى البحور وإيقاعها سوف يفقد خيالية الشعر و عاطفيتها. وعندما ترجم السيد أبو بكر المولوي شعر كومارا ناشان إلى العربية إعتنى إلى القافية والسجع والبحر. وأخذ سنة لإتمام ترجمة الشعر. ومن المعروف أن ترجمة الشعرمن مالايالام إلى العربية مباشرة أقل بالنسبة إلى النثر.وضع العالم لوتمان نظرية لترجمة الشعر

نظرية لوتمان[١٤٦] في ترجمة الشعر: يقوم لوتمان أربعة أساليب لترجمة الشعر[١٤٧].

الأول: أسلوب معنوي: يعتقد المترجم أن المعنى ومضمونه أعظم شيء من الشعر والقافية. ويقدم معنى النص الأصلي تأليف النص الهدف.

الثاني: أسلوب تركيبي: يحاول المترجم على إتيان تراكيب النص الأصلي في الترجمة.

والثالث: أسلوب لغوي: وميزة هذا الأسلوب محاولة المترجم بإتيان بحر الشعر أو لقافية أو السجع أو جميعها في الترجمة.

والرابع: أسلوب أدبي: عند المترجم أهمية للأدب أكثر من الشعر. فالمحاولة من هذا الأسلوب تحويل الفكرات الدينية والإجتماعية وغيرها.

والأمر المهم أن كثيرا من الشعراء البارعين يعارضون محاولة ترجمة الشعر ولكن الأساليب المذكورة في هذا النص يشير إلى ترجمة الشعر في أساليب مختلفة وطرق متعددة.

١٤٦ عالم روسي وأديب ومؤرخ كبير (١٩٩٣-١٩٢٢)

١٤٧ فكرات حول الترجمة لدكتور فشواناتهايار ص - ١٨٢

الفصل الثالث:

وجهة نظر أسلوبية وثقافية

المبحث الأول: دور الأسلوب في الترجمة

هناك وجهات النظر العديدة مختلفة عن طبيعة الأسلوب ،فإن التعريف الأبسط الذي تقدمه ويلز Wales في معجمها بعنوان معجم أسلوبية Dictionary Of Stylistics على شكل "الطريقة المميزة المفهومة لطريقة التعبير".

كما أن دور الأسلوب في الترجمة تزيد لفظا ومعنى. وفي الحقيقة أنّ هناك نصين يجب أخذهما في نظر الاعتبار أسلوب النص الأصل وأسلوب النص الهدف. وفي كل حالة يمكن النظرة إلى أسلوب النص وفقا لعلاقته بالكاتب بوصفه تعبيرا خيارت، أو في علاقته بالقارئ بوصفه شيئا ينبغي تفسيره، وبالتالي عليه تحقيق تأثيرات بسبب ذلك.

المبحث الثاني: أسلوب المترجم

وكما أشار الباحث الأيرلندي مايكل كرونين، فالمترجم هو مسافر أيضا، فهو شخص مشغول برحلة من مصدر إلى آخر. ويعد القرن الحادي والعشرون بالتأكيد عصر السفر العظيم، ليس عبر المكان فحسب، بل عبر الزمان أيضا.

المترجم قارئ النص الأصل، إن تأثيرات أسلوبه في المترجم مبحث هنا، هي كيفية قراءة الأسلوب، وكيف يحقق تأثيراته في القارئ، وكيف يُنظر إلى علاقته بالعوامل المتنوعة الأخرى في تكوين النص المصدر. إن الأسلوب، لا المحتوي، هو ما يجسد المعنى أو يوفر وصلا مباشراً بالإهتمامات الموضوعية الأساسية للعمل، ونوع التجربة التي يحاول إيصالها، وإن كانت هذه

هي وجهة النظر التي يعتنقها مترجم نص أدبي، إعتمادا إلى أن النص بالتعريف خيالي، عندها من المحتمل أن يركز على أسلوب النص المصدر بوصفه دلالة عن معناه. والعديد من المناهج التي تتعامل مع القراءة تؤكد كيف أن المعنى ينشئه القارئ،لا توجد علاقة مباشرة بين أسلوب النص المصدر وما يعنيه النص. كما أشار إليه العديد من كتاب الأسلوبية والبراغماتية الأدبية مثل فيردونك (Verdonk) أن إنشاء المعنى من قراءة نص، هو محاولة إعادة إنشاء معقولة لقصد المؤلف، يظهر واضحا أن المؤلف الذي ينسب إليه مثل ذلك القصد هو شخصية يستدل عليها من النص. فإن علاقة المؤلف بالقصد والقصد بالمعنى في النص ليست أكثر مباشرة من علاقة الأسلوب بالمعنى.

ومن المعروف، يكتب المترجم نصا جديدا أثناء الترجمة،فأسلوب النص الهدف هو تعبير عن إختيارات المترجم. على الأقل، تحتمل الأسلوب في الترجمة من أربع وجهة النظر على نحو التالي:

أ - أسلوب النص المصدر بوصفه تعبيرا عن اختيارات مؤلفه.

ب - أسلوب النص المصدر في تأثيراته على القارئ (والمترجم بوصفه قارئا).

ج - أسلوب النص الهدف بوصفه تعبيرا عن خيارات قام بها مؤلفه (وهو مترجم).

د - أسلوب النص الهدف في تأثيراته على القارئ.

إن أسلوب النص المصدر يفهمه المترجم، وكيف يتم نقله أو تبديله، أو إلى أي حد يتم أو يمكن الحفاظ عليه في عملية الترجمة،و إلى التصورات حول الخيارات الأسلوبية في ضوء كيفية فهم المترجم لتأثيراتها وتجريبه والممارسة. ولكن وجهة النظر المركزة على الأسلوب بوصفه عاملا مؤثرا في عملية الترجمة، هي ما تتعلق باللغة الهدف، والثقافة والنظام الأدبي في اللغة الهدف تأثيرا هاما في عملية الترجمة.

"الأسلوبية تضم فهما واسعا للسياق فلا توجد هناك صعوبة من حيث الإمكانية في التعامل مع عوامل النص الهدف من وجهة نظر أسلوبية"[١٤٨].

وكان تأثير بنيوي آخر وهو رومان جاكبسن Roman jakobson أساسيا على تطور الأسلوبية. كان جاكبسن عضوا مؤسسا لحلقة موسكو اللغوية الشكلية، ولم يكن دور جاكبسن أساسيا في تطور الأسلوبية فقط ولكن في تطور الترجمة أيضا."كانت البنيوية أساسا تطورا في اللغويات، مهتمة بتحديد المادة اللغوية في أدق تفاصيلها وتصنيفها"[١٤٩].

من المهم إدراك أن تغيرا أساسيا حدث في اللغويات مع تطور اللغويات التوليدية التي اقترحها بداية تشومسكي Chomsky في عام ١٩٥٧م. يبدو أحيانا أن بعض مفكري الترجمة ليس لديهم فهم كاف للفرق بين اللغويات البنيوية واللغويات التوليدية، إلا أن هذا الفرق حاسم. "نشأت اللغويات التوليدية عن اعتقاد يرى أن تصنيف المادة اللغوية في طريقة بنيوية للغات منفردة وإتباع منهج استقرائي للشرح يشتق انتظامات تحتية من تلك المادة بدون تقديم تفسيرات غير كاف لتفسير اللغة"[١٥٠]. كان للنحو التوليدي، كما هو حال النحو البنيوي قبله، تأثير قوي جدا على الأسلوبية؛ خاصة من خلال أعمال مفكرين مثل فريمان(Freeman) اللذي قدم أمثلة عن دراسة أسلوبية لنصوص أدبية.

والتطور الآخر للأسلوبية هو النقد المعتمد على النص كما عند كتآب مثل ريتشاردز (Richards) وإيمبسن Empson أو ويمسات Wimsatt يُجمع هؤلاء أحيانا سوية تحت مسمى "المدرسة النقدية الجديدة" مع أن المصطلح غالبا، وبشكل أكثر مناسبة، ما يُحتفظ به للإشارة إلى مناصريه الأمريكيين مثل ويمسات وبيدزلي Wimsatt & Beardsley.

١٤٨ دور الأسلوب في الترجمة ص - ١١٥

١٤٩ نفس المرجع ص - ١٢١

١٥٠- نفس المرجع ص ١٢٢

وعمل العديد من اللغويين والأسلوبيين على التصدي إلى ضيق المقاربات المبكرة من خلال الدراسات البراغماتية للنصوص اللغوية والأدبية المهتمة بالظروف التي استخدمت اللغة تحت وطأتها بما في ذلك جوانبها التاريخية والاجتماعية.[١٥١] الأسلوبية المعرفية تنطوي على اهتمام بالعوامل الاجتماعية والثقافية لأنها تنظر إلى السياق على أنه كينونة معرفية، كانت قادرة على تطوير ما يمكن اعتباره، بوسائل مهمة للترجمة.

اعتبر سيسيرو وهوراس "أسلوب النص الأصل وتأثيره" أمرين مهمين وفقا لكفال Qval، وكانا مهمتين بالحفاظ عليهما في الترجمة. وكما توضح باسنيت Bassnett كانت الترجمة غاية في الأهمية عند هذين الكاتبين الرومانيين، ومن المهتم أن وجهتي نظرهما صبغت وجهات النظر اللاحقة، خاصة في تفريقهما بين الترجمة الحرفية كلمةبكلمة، وترجمة معنى بمعنى.

المبحث الثالث: الأسلوب في عصر النهضة

خلال عصر النهضة في أوربا، في حوالي القرن السادس عشر، أصبح "البحث عن التعبير المنفرد والمعنى" وكانت هناك زيادة ضخمة في التجريب والإبداع في الشكل والأسلوب، في الوقت الذي اكتست فيه الترجمة أهمية بعد إختراع الطباعة في القرن الخامس عشر[١٥٢]. يرى دوليت Dolet في عام ١٥٤٠م، أن على المترجم الحفاظ على كرامة وغنى اللغة المصدر واللغة الهدف، معترفا أن لكل لغة صفاتها اللغوية الخاصة بها ، أن على مترجم أن يكون مدركا أن روح المؤلف وقصده غالبا ما يتصلا بأسوبه واختياره للكلمات.

١٥١ دور الأسلوب في الترجمة ص - ١٢٢

١٥٢ دراسات الترجمة سوسن باسنيت ص ٥٣

بالنسبة إلى الأسلوب، أشار درايدان، على أنه روح النص وتحدث عن الأسلوب على أنه صفة خاصة بأفكار المؤلف ولغته في الوقت الذي يلاحظ أنه ينبغي على الصوت أن يرد صدى المعنى في الأدب و تحدث تايتلر Tytler في عام ١٧٩٠م عن الحاجة للحفاظ على "أسلوب وطريقة الكتابة" بوصفها واحدة من الوصفات العديدة للترجمة الجيدة.

وفي ضوء هذه النظريات لا بد للمترجمين من لغة مالايالام الحفاظ على مراعات الأسلوب وليكون الترجمة جذابة للقارئين ومؤثرة في نفوسهم.ولا شك أن الترجمات المنشورة حتي اللآن على أيسر أسلوب وفي لغة سهلة.ونجح المترجمون في عملهم حيث أنهم عارفين على ثقافة الكاتب وبيئاتهم.

الباب الرابع:

المؤلفون والمترجمون

الفصل الأول:

تراجم أعلام المؤلفين

المبحث الأول: الكتاب والمؤلفون في النثر من لغة مالايالام

تاكازي شيفاشانكارابلاي (١٩١٢-١٩٩٩م)

الكاتب القدير والقاص الموهو ب تاكازي شيفاشانكارابلاي المعروف بـ تاكازي ولد في مقاطعة آلابوزا بولاية كيرلا الهند سنة ١٩١٢م ودرس الإبتدائية من قريته وفاز في الإمتحانات من مدرسة الإنجليزية بأمبالابوزا ودرس الثانوية من مدرسة العالية بفايكام ثم من كاروواتا ودرس القانون من كلية الحقوق من ترفاندرام وبدأ حياته محررا في جريدة كيرلا كيساري. ثم عمل محاميا في محكمة أمبالابوزا وعمل في جمعية التعاونية لكتاب الأدبية ثم صار رئيسا لها. ثم اشترك في حركة أكادمية للآداب الهندية عضوا في مجلس العامة وأثره الكتاب الماهرون من أيام دراسته وفي مقدمهم السيد كاينيكارا كومارا بيلاي وكيساري بالاكريشنا بيلاي أيام عمله في ترفاندرام.

نال على جوائز كثيرة منها جائزة أزوتاتشان (١٩٩٤)، وجائزة باتما بهو شان (١٩٨٥)، وجائزة ججانابيت (١٩٨٤) وجائزة فايالار (١٩٨٤) وجائزة أكادمية لآداب الهند (١٩٥٧)

وجائزة أكادمية لآداب كيرلا (١٩٦٥) وغيرها. وأكرمه جامعة ماهاتما غاندي بالدكتوراه تقديرا على خدماته للأدب المالايالمية سنة ١٩٩٦م.

أعماله وآثاره: كتبه معروفة لدى القراء ومحبوبة ومشهو رة في العالم وترجمت كثيرا منها إلى اللغات العالمية وكتب أكثر من ثلاثين رواية وأكثر من ستين قصص صغييرة وأشهرها رواية"كايار" (الحبل)، وتشيمين (روبيان)، وداريدران (الفقير) هي أول قصة قصيرة في مالايالام أصدرت سنة ١٩٢٩م. ثم أصدرت كتابه"ثواب التضحية"سنة ١٩٣٤م وعالج في قصصه الحياة الإجتماعية والسياسية في القرن العشرين وكتب توتيودي ماكان (ابن توتي) أول قصة واقعية في لغة مالايالام وراندانغازي (كيلان)، وأينيباديكال (درج سلم)، وله أعمال كثيرة في الموضوعات المختلفة.

الدكتور كي. كي. أن. كروفو

الأستاذ المؤرخ المشهور في الهند ورئيس جامعة كاليكوت سابقا السيد كي. كي. أن. كروف ولد في الثالثة عشر فبراير سنة ١٩٣٩ م في قرية أيرور قرب فاداكرا وأخذ تعليمه الجامعي في جامعة دلهي ثم التحق للماجستير في جامعة كاليكوت وحصل على درجة الدكتورة من جامعة كاليكوت وكان موضوع بحثه للدكتورة"تاريخ إستيطان الشركة الهندسية الشرقية الإنجليزية في تلشيري"

وله خبرة واسعة في مجال التعليم والبحث تزيد عن ربع قرن وشغل منصب أستاذ التاريخ في جامعتي منغلور وكاليكوت كما شغل منصب رئيس قسم التاريخ في الجامعتين وحصل على عدة جوائز من اللجان الاجتماعية والثقافية منها جائزة كيه. دامودارن للخدمة الإجتماعية الممتازة سنة ١٩٨١م. وجائزة فرفسار كونجان بانيكار للتعليم المتميز في مجال

التعليم الجامعي سنة ١٩٩٥م وجائزة أم. إي. أس كاليكوت للتسامح الديني سنة ١٩٩٧م وجائزة شكتي أبوظبي سنة ١٩٩٨م وجائزة الشيخ زين الدين سنة ١٩٩٨م. ومنحه اللواء أم. كيه. فليب مساعد المدير العام لمنظمة الشباب للخدمة الوطنية شبه عسكرية رتبة لقب الشرف العقيد من المنظمة سنة ١٩٩٩م وغيرها من الجوائز الكثيرة.

ولا يزال يقوم بمواصلة خدماته في مثل هذه المجالات. فهو مؤرخ وباحث وكاتب وخطيب وخادم إجتماعي وإداري وهكذا. وفي سنة ٢٠٠٢م أنشأ مشروع معهد مالابار للبحث والتطور (MIRD) في فاداكارا عندما كان رئيس الجامعة يعتقد من هنا الدورات والبحوث والمقالات وغيرها.

وتخصص كروف في الإستعمار الأجنبي وتاريخ المستعمرين وفن الشعبية وكان رئيس مجلس مؤتمر التاريخ الهند الأجنبية كما كان مديرا لمركز التراث الهندي وعين رئيسا لقسم التاريخ سنة ١٩٩١م ثم صار رئيس الجامعة سنة ١٩٩٨م. وله مؤلفات في اللغتين الإنجليزية والمليالمية ويبلغ عددها إلى نحوأربعين كتابا من بينها كتاب"الوطنية والتغيير الإجتماعي" الذي نشره مجلس أكادمية آداب كيرلا وترجمته الهندية أصدرت قريبا من دلهي ويشغل الآن منصب مدير جامعة كاليكوت، ويواصل نشاطاته الإجتماعية والثقافية في كل الوجوه. وزوجته ماليني كروف وله بنت وابن.

بينيامين دانييال (١٩٧١م)

كاتب وروائي قدير وقصاص بينيامين دانييال المعروف ب بينيامين ولد بـ كولانادا قريب من باندالام بولاية كيرلا الهند سنة ١٩٧١م وكان يشتغل في البحرين ٢١سنة من ١٩٩٢إلى ٢٠١٣م وحاز على جوائز كثيرة مثل جائزة أكادمية لآداب كيرلا (٢٠٠٩)، وجائزة آداب مان أسيان (٢٠١٢)، وجائزة آداب باتمابرابها (٢٠١٥) وغيرها اعتبارا على خدماته الأدبية.

ومن كتبه آدوجيويتام (أيام الماعز)، أبي زجين، الكتاب الثاني للأنبياء، عشرين سنوات لثورات النصرانية، أموات الضوء الأصفر، مصنع الرواية العربية، أيام اللون الياسمين، البنت وإي. أم. أس. الحرش المظلم، مدينة ذات وجهين، علم الجسمانية، أيام الياسمين.

بونكونام فاركي (١٩١١-٢٠٠٤م)

ولد السيد بونكونام واركي في قرية إداتوا في مقاطعة آلابوزا سنة ١٩١١م. ثم انتقل إلى بونكونام مع أسرته وأتم دراسته العالية والثانوية ثم التحق مدرسا في قريته ودخل إلى الأعمال الأدبية مع أول كتابه الشعرية باسم"تيرومولكازتشا" سنة ١٩٣٩م. وحاز جائزة من جامعة مدراس لأول محاولته في الأدب.

قد كثرت أعماله القصصية حتى أخرجه إدارة المدرسة من عمله. واستقال ستة سنوات مستمرة لسبب معارضته الحكومية تروفيتامكور في سنة ١٩٤٦م. ونشر نحو٥٠ كتابا في القصص القصيرة والمسرحية وكتب السيناريووالحوار لبعض السينما المخرجة في لغة مالايالام وعمل سكرتيرا لخمسة سنوات لجمعية الأدب والفنون المتقدمة وكان أحد مؤسسي مكتبة ناشانال وجمعية التعاونية للأدباء ثم صار رئيسا للأكادمية للآداب وعضوا ممتازا لها.

وكان مدمنا لم يكن يكتب شيئا في النصف الأخير من حياته وأصدر بعض المقالات والحوار فقط. ومات هذا المؤلف القدير في بامبادي سنة ٢٠٠٤م.

ومن آثاره: المحراث الناطق، موديل، الثور الباذر، بستان، خلفية، رنين القلب، العريضة، ثورة عشق، الزوج، شيطان أيضا، صورتان، من السجن، العطش، الديمقراطية، في الخارج ليس لي مكان، ضوء القرية، سداة منكسرة.

أم. تي. فاسوديفان ناير

وهو قاص وروائي مشهور مادات تيكيبات فاسوديفان ناير ولد في قرية كودالور بمقاطعة بالاكاد بولاية كيرلا ، الهند سنة ١٩٣٣م. والده تي. نارايانان ناير وأمه أمالو أما وتعلم الإبتدائية والثانوية من مدرسة الثانوية بكومارانالور ثم التحق في كلية فيكتوريا في مقاطعة بالاكاد سنة ١٩٥٠م. بعد البكالوريا عمل في عدة مناصب كمدرسا ومحررا وقاصا وروائيا وترعرع وسط بيئة من حقول الأرز الخصبة والغنية بنخيل جوز الهند والأريكا وعاش على ضفاف نهر بهارتا وكانت قريته توفر الإطار والخلفية لكثير من أعماله.

وكان أصغر أربعة أولاد، وفي عمره المبكر اشتغل في الكتابة نجد في مقالاته ومحادثاته أنه شهدت لكثير من الأحداث التي كان له تأثير عميق في نفسه وقرأ الأدباء في اللغة المالايالامية مثل فالاتول وكومارانا شان وأولور كما قرأ بالاماني أمّا، ج. شنكاراكوروبو، وتشانجامبوزا، وإيداشيري، وفايلوبيلي وغيرهم. حصل على جوائز هندية للسّينما نيرماليام، كاداوو، وحكاية شجاعة من الجنوب، سادايام، بارينايام وجوائز كيرلا لأعماله"الموج والشاطئ"، والأسر، آرودام، حيوانات داجنة، الملحق، وسوكرتام وغيرها. . . وحصل على جائزة بريم نصير (ممثل السينما) اعتبارا لخدماته للسينما المالايالامية.

واشتهر أم. تي بكتاباته التي تؤرخ للحياة في العائلة الأمومية المترابطة في كيرلا، وهي البيئة التي يصفها بحميمية في روايات مثل نالوكيتو (Nalukettu,١٩٥٩)، وكالام (Kaalam,١٩٦٩). فروايته راندا موزام (Randamoozham) أصدره سنة ١٩٨٤م فهي إعادة رواية للمهابهاراتا. وفاز بجائزة فايالار وجائزة مؤسسة موتاتووا ركي، وجائزة أوداكوزال، وحصل على جائزة التقديرية لمساهماته الأدبية، منح جامعة كاليكوت وجامعة ماهاتما غاندي الدكتوراه تكريما على مساهماته. وفي سنة ٢٠١٣م استحق لجائزة أزوتاتشان سنة

٢٠١١م وحصل جائزة جنانبيت (Jnanapith) لعام ١٩٩٥م. ولا يزال رئيس تحرير صحيفة ماتروبهو مي وكان رئيسا للأكادمية للآداب لولاية كيرلا ، ومن أبرز أعضاء أكادمية للآداب الهند، وكان محررا لدوريات ماتربومي. والآن رئيس جمعية لتذكار تنجان ويعمل الآن في مختلف مجالات الآداب والثقافات.

ومن آثاره: مانج (الثلج)، أسورافيت، فيلابا ياترا، باتيراووم باكال ويليتشافوم. عربي بونو، رندا موزام، واراناسي (روايات). ومن قصصه: روح الظلام، السقوط، فانابراستهام، مختارات من قصص أم. تي. رمال مخططة الدماء، أزهار الألم ومسرحية: جوبورا نادايل. ومن مقالاته: قصة قاص، ورشة عمل القاص، رحلة: فذ بين الناس وله يد طولي في ترقية صناعة السينما وكتب عديدا من السيناريومثل برنتاتشان، أروفاداكان فيراغاتا، شكرا للمدينة، ابتسامة، نيلوفر أزرق، بازاتشي راجا. وترجمت آثاره إلى اللغة الإنجليزية وإلى اللغات الأجنبية الأخرى.

بيرومبادافام سريدهاران

ولد بيرومبادافام سريدهاران في قرية بيرومبادافام في حي إيدوكى بولاية كيرلا في جنوب الهند، عام ١٩٣٨م، وهو أكبر صناع الرواية في اللغة الماليبارية، وقد نال جائزة أكاديمية ساهيتيا كيرلا ثم صار رئيسا لهذه الأكاديمية وجائزة النقاد وجائزة فيلم"فير" السينمائية، علاوة على جوائز أخرى. وقد صدرت له خمس وعشرون رواية، منها: أشتبادي، كما كتب سيناريو لأفلام ناجحة فنيا.

كما أنه مدير أول جمعية تعاونية للكتاب على مستوى العالم في ساهيتيا برافارتاكا، وعمل عضوا لاختيار جوائز على المستويين المحلي والعالمي، للأعمال الأدبية والسينمائية.

وقام بتأليف ما يزيد على ثلاثين كتابا في الرواية والقصة القصيرة والسيناريو. ويعتبر كثير من نقاد الأدب هذه الرواية"مثل ترنيمة" درته الفنية. وهو يقول في ترجمته:[١]

"وبعد نشر هذه الرواية"مثل ترنيمة" بعامين وأكثر، قام الروائي جي. أم. كوتزي، الحائز على جائزة نوبل عام ٢٠٠٣م، بنشر روايته"سيد بطرسبرج"، مصورا فيها، حياة دستويفسكى، لكن تعامل هذه الرواية الهندية مع شخصية دستويفسكى المتوترة أفضل فنيا".

والمترجم يقول أيضا:"وقد اعتمدت رسم أسماء الشخوص لدى دستويفسكى على الترجمة البليغة التى قام بها"سامى الدروبي" لأعماله الكاملة في ستينيات القرن العشرين. علاوة على الشكر الخاص للمثقف الهندي، سيد قدسي، الذي عرفنى بالرواية والروائي، وذلل بعض الكلمات المكتوبة باللغة الماليبارية في النسخة الإنجليزية"[٢].

فايكام محمد بشير

هو روائي مشهور من ولاية كيرلا وقاص قدير أحد مكافح لإستقلال الهند ويعرف بـ"بيبور سلطان" ولد بتلايولا بارامب قريب من فايكام من مقاطعة كوتايام بولاية كيرلا الهند سنة ١٩٥٨م. والده عبد الرحمن وأمه كنجيباتوما. تعلم الإبتدائية من كتاب القرية ثم في المدرسة الانجليزية بفايكام.

وعمل في ميدان حركة الإستقلال وعندما وصل السيد مهاتما غاندي مدينة كاليكوت سافر محمد بشير مختفيا، ورحل إلى كاليكوت في عربانة الثور وشارك في حركة الإستقلال

١ مثل ترنيمة ص ٢٠٢

٢ مثل ترنيمة للمترجم محمد عيد إبراهيم ص٢٠٢

واعتقل بمشاركته في مكافحة الملح وسجن وكتب مقالات في مجلة أجيواني باسمه القلمي برابها (Prabha) حظر المجلة فيما بعد.

وجال في مدن الهند والقرى سنوات وعاش مع الصوفيين وعلماء الهندوكيين ثم صار طباخا ومساعد ساحر ثم رحل إلى البلاد العربية وإلى بلاد أفريقا وتعلم كثيرا من اللغات العالمية أثناء رحلته في تسعة سنوات مستمرة وشاهد الفقراء والفاخرين وشهياتهم مباشرة. ولا شك أن أدبه هو حياته. وقل عدد الأدباء المسافرين مثله بعد زمانه ورسم المشاهد الذي رئاه اثناء رحلته في كتبه.

قصصه وأعماله: وله موهبة عظيمة في كتابة المخصص وكان تانكام أول قصته الذي أصدر في جاياكيساري تحت رئاسة باتمانابها باي واقترب المحرر طالبا العمل ونصحه بكتابة قصة لأجر معين. وأكرمته الحكومة الهندية سنة ١٩٨٢م بمنح جائزة باتماشري.

وهو أحد من الكتاب الذي قرئ به كثيرا من العوام والأدباء وحصل على جائزة أكادمية من حكومة كيرلا ثم من الحكومة الهندية. وجائزة"لاليتامبيكا أنتارجان" في سنة ١٩٩٢م، وجائزة موتاتوفاركي (١٩٩٣م) وجائزة فالاتول (١٩٩٣م) والدكتورة المحترم تقديرا لأعماله الأدبية.

لغته وأسلوبه: كتب في لغة سهلة وأسلوب بديع لفت إليه أنظار القراء والكتاب وجذب إليه قلوبهم. وكتب في لغة شعبية واختار شخصيات من حوله. ويدل المؤلفات على عزمته ومزاحه أو أفرح الناس وأبكاهم ووصف الحياة من الطبقة السافلة وتغلب على الأزمان وأهل السجون والسائلين والزانيات الجوعان كلهم كانومن مخ قصته. ولم يكن لأفكار هذه الطبقة وعاطفتهم مكانة في الأدب. وطرح الأسئلة نحو المجتمع وانتقد هذا القاص الحياة المظلمة والظرائف.

مـن آثاره الأدبية: خطابات العشق (١٩٤٤)، رفيقة الصبا (١٩٤٧)، كان لجدي فيل (١٩٥١)، شاة فاطمة (١٩٦٥)، الجدران (١٩٦٨)، أصحاب الأرض، الأصوات (١٩٥١)، أيام العشق، أنف مشهو ر، الرجل المهم في المكان، الجوع (١٩٥٨)، الزواج (١٩٥٩)، دمية خشب الضاحكة (١٩٨١)، وتوفي سنة ١٩٩٤م.

بي. أم. زهراء

هي أول روائية وكاتبة نسائية مسلمة من الهند ولدت سنة ١٩٥٢م في تيكودي قريب من مدينة كاليكوت، كيرلا ، الهند. والدها الحاج ممادوكوتي وايدياراكاتو وماريوما مالياكال والتحقت في مدرسة الإبتدائية بتيكودي ثم في مدرسة الثانوية برفيدانس بكاليكوت ولما أتمت الثانوية التحقت بكلية بروفيدانس للدراسة العليا. وكانت تعتكف على قراءة الكتب وراغبة في الكتابة منذ أيام دراستها. وكتبت أول روايتها سنة ١٩٩٠م باسم كنافو(الحلم) نشرها سنة ١٩٩١م. وحصلت على جائزة لاليتامبيكا أنتارجانام التذكارية سنة ١٩٩٢م اعتبارا لهذا الكتاب وخدماتها في ميدان القصة.

وكانت تستمر الكتابة حتى أصدرت الكتب باسم موزي (الطلاق) وإروتو (الظلام) ونلافو (ضوء القمر) ونيزال (الظل) من الروايات. ثم أصدرت ترجماتها أمرتابوري، وعرس الزين، وبين القصرين (ترجمات) وألفت قصصا عربية للأطفال جد فوق الجبل، سبعة إخوان وأخت واحدة ومفتاح السموات والأرض وغيرها وحصلت على جائزة ك. بالاكرشنان سنة ٢٠٠٤م بإعتبار خدماتها الأدبية وجائزة يونّيمويي التذكارية سنة ٢٠٠٦م، وجائزة أكاديمية كيرلا للآداب سنة ٢٠٠٨م.

أعمالها الأدبية: السيدة بي. أم. زهراء كاتبة قديرة وصاحبة الواقعية في الأدب وشجعها زوجه الدكتور أم. أ م. بشير على الكتابة وهي تعالج في كتبها الأحوال المسيئة في

المجتمع وتعتبر صوت النسائي وتطرح الأسئلة نحو المجتمع بأسلوبها الجذابة ويقول أحد النقاد الهند"إنها أزاحت الستار عن معاناة المرأة الهندية المسلمة التي كانت تشكل لغزا لباقي المجتمعات الهندية، حيث لم يثبت لامرأة مسلمة من المجتمع الهندي أن صاغت آلامها بنفسها ولطالما كان الحديث عنها يأتي على لسان كتاب من خارج مجتمعها. [٣]

وهي تظهر فكرتها واقتراحاتها حول تقدمات المرأة وتطوراتها في جميع الأماكن. وفي جميع سطورها ترتفع أحزان المرأة وبكاياها وصرخاتها واضطرت على اختيار زوج لا يرحم لوالدته وهي تعاني آلاما عديدة وأصنافا من التعذيب داخل البيت وهي لا تزال تجحد لها الحرية وهي عاملة كل أوقات. وتصور الكاتبة:"كانت تعلم أن فاطمة تحاول أن تخنق عبراتها بمخدة على فمها. غفت عند الفجر فقط. استيقظت عند ما جاء أشرف وأيقظها، لم تكن فاطمة في السرير المعلق. [٤]

أحمد كوتي أونيكولام

هو الكاتب المشهور والسياسي البارز وعامل اجتماعي أحمد كوتي بن موين كوتي ولد في قرية كانتابورام في مقاطعة كاليكوت بولاية كيرلا الهند سنة ١٩٥٤م. كان والده موين كوتي رجلا تقيا ومزارعا بسيطا في حياته وأمه خديجة كالاتيل والتحق بالمدرسة الإبتدائية الحكومية بكانتابورام ثم في مدرسة الحكومية ببونور. وفي الثالثة عشر من عمره التحق بالمدرسة الثانوية العالية الحكومية بتاماراشيري. ثم التحق بكلية الفاروق بكاليكوت للبكالوريا في علوم التجارة وأتم الماجستير من هناك سنة ١٩٧٠م، وتعلم اللغة الأردوية من نفس الكلية وفاز في الامتحانات العالية.

٣ مقدمة لترجمة الطلاق لسمر الشيشكلي

٤ الطلاق ترجمة لموزي بي. أم. زهراء ص – ٥١- ٥٢

وعين في كلية أم. إي. أس. بكاليكوت مدرسا فيها، وفي سنة ١٩٧٨م اختير محررا في جريدة اليومية تشاندريكا (الهلال) التي أصدرت من كاليكوت في ولاية كيرلا الهند وبعد سنوات طويلة من خدمته مع الصحفيين الممتازين تقاعد منها سنة ١٩١٠ م وتولي مناصب مختلفة في الجريدة.

أعماله وآثاره: وهو عضو هيئة السنسكريتية لرابطة المسلمين بولاية كيرلا (IUML) ورئيس النقابة العمالية الحرة (STU) فيها ورئيس شركة خرافة كيرلا المحدودة المركزية، ورئيس الهيئة الخيرية لعمال المنسوجات باليد (كهادي). والأمين العام لاتحاد أن. أل. أو. أس. تي. يو. الهندي، وعضو هيئة العلاقات الصناعية، وهيئة التخطيط ولجنة العمال وغيرها وحصل على جوائز ممتازة تقديرا لخدماته الجلية منها جائزة للإنتاج الممتازين لتأليفه"الإسلام دين التدبر" من معرض الكتب لولاية كيرلا من كوتايام سنة ٢٠١٨م. وجائزة تذكار سي أتش سنة ٢٠٠٨م. وغيرهما وصرح الكاتب جميع دخله من الكتب المنشورة لمركز سي أتش بترفاندرام هو هيئة لإغاثة المرضى والمحتاجين.

ومن كتبه:"الإسلام دين التدبر" ويعالج فيه عن تاريخ الاسلام وومضات من حياة الرسول وأصحابه، أصدرها زيتون ناشرون ترجمه نزار الهدوي محاضر العربية بكلية حيدرآباد ومثل نهر بونور (قصة حياة).

بي. كي. باراكادافو

هو أحمد بن حسن المعروف بـ بي. ك. باراكادافوصاحب قاص قصيرة ومن أبرز الكتاب ولد بـ باراكادافو قريب من فاداكارا بمقاطعة كاليكوت بولاية كيرلا الهند سنة ١٩٥٢م وبعد دراسته الإبتدائية والثانوية التحق بكلية الفاروق بكاليكوت ورحل إلى البلاد الخليجية

طلبا للعمل. ثم عاد إلى الهند وعين محررا لجريدة مادهيامام الصادرة من كاليكوت، وصار فيما بعد مديرا للعلاقات التحريرية فيها. ونال جوائز كثيرة مثل جائزة أس. كي. بوتاكاتو سنة ١٩٩٥م، وجائزة معهد اللغة الكيرالية تذكارا لفايكام محمد بشير، وجائزة أكادمية للأدباء كيرلا.

وترجمت قصصه إلى اللغات العالمية والهندية مثل الإنجليزية والعربية واللغة الهندية وماراتية وتاملية وغيرها واستقال من عضوية أكادمية للآداب الهندية اضطرابا لصمت الحكومة الهندية على قتال الكاتب المشهور كلبرغي من الهند.

ومن آثاره: صرخات الصمت، أستاذ وأنا، شعلة الضياء، أبواب القلب، أقوال جريحة، قصص باراكادافو، نظريات يوم الأحد، حلويات، القصص المختارة، وعشق الرعد والبرق المترجمة إلى العربية بقلم عبد الرشيد الوافي ببوكالاتور.

المبحث الثاني: الأدباء والشعراء من لغة مالايالام

كوماراناشان

هو الشاعر المعروف بالشاعر الكبير وولد في قرية كاييكارا قريب من تشيرايين كيزو من ترفاندرام سنة ١٨٧٣م. أسرته يهتمون في التجارة، والده نارايانان كوتي ووالدته كالياما، وتلقى علومه الإبتدائية في قريته تحت المدرس أودايان كيزل كتشورامان فايديار ودرس اللغة السنسكريتية منه حتى الثالثة عشر من عمره.

وبعد دراسته التحق مدرسا سنة ١٨٨٩م في باكرة سنه تحت الحكومة وخلال فترة هذه الأيام درس المسرحيات السنسكريتية. ثم عمل محاسبا في إحدى البقالة سنة ١٨٩٠م. وتلقي في نفس السنة سري ناريانا جورو وصار من أتباعه.

والعلاقة مع نارايانا جورو أدى هذا الشاعر إلى الحياة الروحية وبذل أوقاته في هيكل القرية وأخذ يدرس السنسكريتية. وتابع السيد سري نارايانا جورو في صومعة أروفيبورام عرف بتشيناصامي (الراهن الصغير) سنة ١٨٩٥م. وانتقل إلى بانجلور وتعلم الحقوق ساكنا مع بتمانابهان بالبوحتى رحل إلى إنجلترا سنة ١٨٩٨م. ومكث بعده عدة شهو ر في مدراس واستمر دراسته السنسكريتية هناك. وسافر إلى كالكاتا وتعلم تاركا شاسترا (Tharka Shastra) من كلية الهندوسية المركزية (Hindu Central College) وترك سكنه في كلكاتا وعاد إلى قريته أروفيبورام سنة ١٩٠٠م.

وشارك كوماراناشان في أنشطات جمعية سري نارايانا دهارما باريبالانا (SNDP). وصار سكرتيرا لها سنة ١٩٥٤م. وأصدر تحت هذه الجمعية فيفيكودايام مجلة أدبية في لغة مالايالام وكان أول محررا لها. واختير عضوا إلى سري مولام براجا سابها (Praja Sabha) كان أول مجلس اختير بعامة الناس في تاريخ الهند. وترك منصبه في أس أن دي بي سنة ١٩١٩م أصبح محررا لبراتيبها (Pratibha) مجلة أدبية.

وبدأ مصنع (CLAY TILE) في آلوري وفهم أن المصنع يكون البيئة وانتقل إلى شاطئ نهر أولاي ثم ساتلم ل أس أن دي بي لبناء المبنى باسم أدوايداشرامام (Advidashramam) ورجع إلى توناكال قرية في مقاطعة ترفاندرام ومكث مع زوجته فيها.

ومن آثاره فينابوفو(الزهرة الساقطة) ترجمت إلى عدة لغات أجنبية لاسيما إلى لغة مالايالام وولادة أسد طبعت سنة ١٠٨٤م. سيتا المفكرة، براروداناما، تشاندالابيكشوكي، كارونا.

الدكتورة كملا ثريا

ولدت الدكتورة كملا ثريا في ١٣ مارس سنة ١٩٤٣م في أسرة اشتهر أعضاؤها في المجال الأدبي والثقافي والاجتماعي، فوالدها وي. أم. ناير كان مدير التحرير لصحيفة اليومية ماتر بهومي ووالدتها بالامني أمّا شاعرة مشهو رة، وزوجها مادواداس كان كبير المستشارين لصندوق النقد الدولي وعضوا في مجلس الإدارة للبنك المركزي، وتجدر الإشارة إلى أن"نالاباد" صحفي وكتاب مشهور.

والاسم الأصلي للدكتورة ثريا هو"كملا"، وكانت قد انحلت اسمين قلميين هما"مادهو ي كوتي" و"كملا داس" وبعد اعتناقها الإسلام اتخذت لنفسها اسم ثريا. أتمت تعليمها المدرسي في قرية بونايوركولام ومدينة كلكتا ، وما إن وصلت إلى المرحلة الجامعية حتى أنهت دراستها النظامية وتزوجت في سن مبكر. ولها ثلاثة أبناء هم أم. دي. نالاباد وبريا درشن نالاباد، وجيا سوريا نالاباد.

شرعت نشاطها الأدبي باسم"كملا نالاباد" حيث كتبت القصص والروايات والقصائد والمقالات باللغتين: الميالمية باسم مادهوي كوتي والإنجليزية باسم كملا داس، حتى تجاوزت شهرتها حدود كيرلا والهند وذاع صيتها على المستوى الدولي كما نالت مكانة عالية في الأدب العالمي كشاعرة عشق.

وعلى الرغم من عدم إكمالها التعليم الجامعي أصبحت أستاذة زائرة بكثير من الجامعات في مختلف أنحاء العالم مثل جامعة كونكورديا في كندا وجامعة كولومبيا و جامعة ويرموند في أمريكا و جامعة كينغستن في حيكا و جامعة موناش و جامعة هاردلي في أستراليا و جامعة سنغافورة وغيرها.

كما عملت محررة الأشعار في مجلة"إلستريتد ويكلي" الإنجليزية، ورئيسة لجمعية أفلام الأطفال، ورئيسة لمجلس علم الجراحة بكيرلا، ومحررة الأشعار بمجلة"فيمينا"، ورئيسة مساعدة للمجمع الأدبي بكيرلا. وبعد سنوات طويلة قضتها في دراسة العقيدة الإسلامية ونظام الإسلام الاجتماعي أعلنت عن اعتناقها الإسلام في ستة عشر ديسمبر سنة ١٩٩٩م. ويتركز نشاطها الأدبي بعد ذلك في تجميد عقيدة الإسلام والهداية الإلهية والإشادة بمحاسن القيم والمبادئ التي تتميز بها الشرعية الإسلامية وذلك من خلال أشعارها وقصائدها الرفيعة القدر كما يتضح ذلك من هذه المجموعة.

مؤلفاتها في الشعر الإنجليزية: *Summer in Kolkotha, The Distance, Old play House and other poems, Alphabet of Lust, Collected poems, Best of Kamala Dad, Only the Soul Knows How to sing*

وباللغة الميالمية: قصيدتي، يا الله، ثريا تغني، صوت الإوز. الروايات: الروايات الثلاث لمادهو ي كوتي، مانسي، أشجار الصندل، البحر، طاؤوس، منومي، روايات العشق لمادهو ي كوتي. القصص: الحيطان، إحدى عشرة قصة، عند ما تطير الخفافيش، صديقي أرونا، التورة الحمراء، رائحة الطائرة، البرودة، عشيقة الملك، قصص مادهو ي كوتي، قصص العشيق لمادهو ي كوتي، قصصي القصيرة (جزءان)، نيلامبري المفقودة، الهروب ابنة بطل جانوأمّا، البوابة. المذكرات: قصتي، ذكريات الصبا، قبل سنوات، مقتطفات من المفكرة، عند ما أزهرت شجرة الشواطئ، ممشي الأقدام. مجموعة المقالات: إلى القرن الحادي والعشرين، الخوف فستاني في الليل، طريق كتاب العمود، مع الحب.

الجوائز والتشريفات: وفيما يلي أهم ما أكرمت بها الدكتورة ثريا من الجوائز والأوسمة جوائز المجمع الأدبي المركزي، جائزة المجمع الأدبي بكيرلا، جائزة"تيرومالامبا" (حكومة

كرناتكا) جائزة"آشان" العالمية، وسام"أن وي" الشرفي، جائزة"لكشمي" لخدمة المجتمع، جائزة الشعر الآسوي، جائزة الرسالة"الغاندية" لسنة ٢٠٠٢م جائزة"إزوتاتشان" التي هي كبرى الجوائز الحكومية بكيرلا لسنة ٢٠٠٢م. كما منحت عضوية الهيئة الأكادمية في جامعة"كنّور"، وعضوية الشرف في المجمع الأدبي بكيرلا ، وكانت قد تم ترشيحها لجائزة نوبل (Nobel) للمجمع السويدي سنة ١٩٨٤م.

مؤلفاتها المترجمة إلى اللغات الأخرى: وقد ترجمت القصائد والقصص التي ألفتها الدكتورة ثريا إلى لغات عديدة، فكتاب"قصتي" ترجمت إلى أربع عشرة لغة، ترجمتها باللغة اليابانية باسم"كريشما" تندرج ضمن المقرات الدراسية في الجامعات اليابانية.

في وسائل الإعلام المرئية: قد تم إخراج"مذكرات الصبا" مسلسلا تلفازيونيا بتغيذه"لينين راجيندران" كما أصبحت روائيتها"روكمي" فيلما سينمائيا من إخراج"كي. بي. كوماران"، وقد أنتجت قصة"نيلامبري المفقودة"، كذلك فيلما مرئيا. وقصة، "الفراغ الضائع" يتم حاليا إنتاجها فيلما سينمائيا في ثلاث لغات في آن واحد وهي"المليالمية" و"تامل" و"سمهالاء" ويقوم بنفيذها"شيامابراساد" ويقوم المخرج"جياراج" بتنفيذ"قصة ذكرتها جانو أمّا" فيلما سينمائيا.

في شبكة المعلومات (الانترنت) توجد معلومات مفصلة عن شخصية الدكتورة ثريا وسيرة حياتها في أكثر من أربعة آلآف موقع في الإنترنيت باسم"كملاداس" وهناك نحوعشرة مواق باسم"مادهو ي كوتي" كما أن هناك زهاء خمسين موقعا باسم"كملا ثريا"

الدراسة عن شخصيتها: صدرت بحوث ودراسات عديدة حول شخصية الدكتورة ثريا وأعمالها الأدبية بلغات مختلفة في كثير من البلدان، وفي كندا تجري عملية مؤلف في

تاريخ حياتها كما تجري عملية إخراج قصة حياتها في فيلم سينمائي. وتجدر الإشارة إلى أن صوتها قد احتفظت مسجلة في جامعة"فرانكفورات" وجامعة"سنغافورة" ويقول الدكتور شهاب غانم عن عظمتها:

"وبعد إعلان وفاتها بسويعات زارني فريق من محطة الفضائية للتلفزيون الهندي (مانورما). في منزلي بدبي وسجل معي حوارا قصيرا عنها وما أن خرج الفريق حتى اتصلت بي محطة (آسيانت). الفضائية وبعثت بفريق سجل معي أيضا حوارا قصيرا عنها وعن علاقتي بها وأذيع التسجيلان في نفس اليوم وأعيد البث في اليوم التالي. وكانت بعض الصحف الهندية مثل ماديامام أيضا قد اتصلت بي أيضا وأجرت معي حوارا هاتفيا نشر في اليوم التالي. كما اتصل بي عدد كبير من الشعراء والأدباء الهنود بالهاتف أوعن طريق الإنترنت يخبرونني عن وفاتها أوعن مشاهدتهم لأحد اللقائين التلفزيونيين أوليعزوني. كما كتبت مقالا عن ثريا ورحيلها نشر في الملحق الثقافي لصحيفة الاتحاد فللقائمين على الملحق شكري وتقديري". [٥]

فايلوبلي سريدهارا مينون

الكاتب القدير والشاعر المعروف باسم فايلوبلي، ولد في كوتشين من ولاية كيرلا الهند سنة ١٩١١م. والده كوتشوكوتان كارتا وأمه نانيكوتي أما. بدأ دراسته في مكتب القرية تحت رعاية آسان (المدرس) ودرس والتحق بالمدرسة الإبتدائية الحكومية بكالور، ثم درس في المدرسة العالية"سنت آلبارت" وأتم دراسته سنة ١٩٢٧م. وتخرج من كلية مهاراجاس بأراناكولام من قسم العلوم. وتابع دراسته في كلية التدريب سيدابيت.

وبدأ حياته الرسمية كمدرسا في مدرسة العالية الحكومية بكانداشام كادافوسنة ١٩٣١م. وعمل نحو٣٠ مدارس مختلفة قبل تقاعده من خدمته سنة ١٩٦٦م. المدرسة

٥ مقدمة رنين الثريا لشهاب غانم ص ٨

الأخيرة التي خدم فيها ناظرا للمدرسة في أولور يعرف الآن باسمه المحترم. وكان مولعا في المنظمات الأدبية مثل الأكادميا الأدبية بولاية كيرلا ، وجمعية التعاونية للأنشطات الأدبية. وكان عضوا بارزا في اللجنات والجمعيات العديدة. وخدم في مجال التحرير كمحررا لمجلة كيرلا شاسترا ساهتيا باريشات (Shastra sahithya Parishath). واختير رئيسا مؤسسا لجمعية كتاب التقدم تحت هيئة آداب وفنون التقدم سنة ١٩٨١م واشترك في حفلات الشعراء الدولي ثلاث مرات مندوبا لولاية كيرلا.

وحصل فايلوبلي عدة جوائز، منها جائزة أكادمية لآداب كيرلا سنة ١٩٦٤م، وجائزة أوداكوزال سنة ١٩٧١م، وأكادمية للآداب الهندية سنة ١٩٧١م، وجائزة فايلار سنة ١٩٨١م. كتب أكثر من كتاب منها كودي أوزيكال، كانيكويت، مامبازام.

شري نارايانا جورو

تقع قرية جنبازانتي في مقاطعة ترفانانتابورام، كيرلا ، الهند. وعلى ضفة حقل واسع بيت صغير باسم وايال وارتووبد. يسكن هناك أسرة إيزاوا القديمة، في هذه البيئة النبيلة ولد نارايانا غوروفي ٢٨ أغسطس سنة ١٨٥٥م. والده ماداناشان وأمه كوتياما. وله ثلاثة أخوات صغيرة.

وكان حسن الصورة ورافع القامة وطيب الجبهة وصاحب اللون الذهبي. وطبيعته كلها يجتذب إليه عامة الناس. وأسرته متوسّطة. كان والده عالما باللغة السنسكريتية، وصار معلما في مكتاب القرية وعاش عيشة مرضية بالزراعة وشارك جميع أعضاء الأسرة فيها. اسمه نارايانان الملقب ب"نانو"، التحق به والده إلى المكتب في الرابع ونصف من عمره. بعد دراسته الإبتدائية درس اللغة السنسكريتية وآيورفيدا من والده وعمه كرشنا وايديار. وبعد

سنّه الخامس عشر حفظ أماراكوشام، وسدهاروبام، وأشتانغا هردايام وبالابرابودهانام، ولم يجيد لوالده وعمه خبرة في تعليم العروض وقافية الشعر.

ومنذ صغره كان صادقا ومخلصا وكان يمنع أهله على الكذب ولوكان بمزاح. وكان راغبا في زيارة الهياكل وكان يتمتع بأسماء الآلهة مع التقوي، ولم يكن راغبا على تقاليد عمياء ومات جدته في سنه السادس فصار عاكفا في غابة بعدها. وتعلم اللغة التاميلية قبل الخامسة عشر من عمره وكان يقرأ الكتب التاميلية حتى صار موهو با في هذه اللغة. وتوفيت الأم في ١٥ من عمره. ولفت النظر إلى الزراعة والأعمال الحرفية ورعي الأنعام، وكان يزرع النباتات المتنوعة وغيرها في مزرعته. وكان يحرث أحيانا الأرض ويصلح التربة للزراعة.

وكان يسافر في الأماكن البعيدة ويسكن في بيوت الأقرباء ويغتسل ويعبد ويمس السمة (نقطة الجبهة) حتى لقب بعض من أصحابه باسم"نانوبهاكتان". وكان الطلاب من نواحي البلاد يقصدون إلى مكتب كاروناغابالي لزمان بلاآشان والتحق نارايانان هنا للدراسة العليا وهو في ٢١ من عمره. يقول بعض المؤرخون"أنه متقن فيشنوو كان يتقنه دعاء فشنوا كثيرا".

وتأسس مكتب صغير في جنبازانتي بعد دراسته وصار مدرسا فيه. ثم التحق مدرسا للغة السنسكريتية في أنج تنغ (Anch Theng). وكان لا يعتني بأمور الدنيا وفكر عن الطبيعة وأسراره وبحث عن غاية الحياة وغرضها وعن وسائل تخلص الانسان وبذل الأوقات لكتابة المنظومة.

وكان يعتكف على قراءة الكتب القيمة مثل تيروكورال (Thirukkural)، تيوارام (Theraram)، وتيروواجاكام (Thiruvachakam) وغيرها من الكتب المقدسة وتعرف كثيرا عن أغراض الحياة منها وصار مسافرا معروفا في كيرلا وخارجها وارتقب عادات المسلمين

والهندوكيين والمسيحيين وعرف الأديان حتى تكرم إكراما. وفهم أن المشكلات التي يواجه أهل الهند هي عداوة للأديان والفقر والتفرقة على أساس الطبقة. اعتكف كثيرا بعد رحلاته الطويلة وتفكر عن أسرار الكون وعجائب الطبيعة. وبدأ يكتب مقطوعات المنظومة في أسلوبه الجذاب بعد وفاة والده، أستمدت رحلاته مع النبغاء والممتازين ومارس يوغا من تيكات أياروم نصيحة جاتامبي ساميكال (Chatampi samikal).

وبذل أيامه في جبال مرطوا وغابات أروويبورام وكان هناك غار كبير باسم بلاتادام (Pillathadam) واختار هذا الجبل للعبادة والاعتكاف وتحول إلى الأعمال الاجتماعية حتى فاض إليه الناس لأغراض مختلفة وظنّ أن هناك حاجة ماسة إلى معبد للعبادة وحاول على تأسيسها.

أسس شريناراينا غوروجمعية لرعاية فلسفة شريناراينا (SNDP) هدفا لترقية الحياة الاجتماعية وتحديداتها. حيث أنه حاول لتغير طباعة العادات الدينية والتربية والتعليم والصناعة عبر هذه الجميعة، وهي في سنة ١٩٠٣م مايو١٥ وكان شريناراينا غرورئيسا لها والشاعر كوماراناشان سكرتيرا للجمعية وأصدرت جريدة باسم فيفيكوداياام (Vivekodayam)، وصارت صوتا لها.

موهبته في الشعر: كان يقرأ الكتب خلال رحلاته الطويلة ونشأ شاعريته. وكتب ديواداشاكام (الدعاء العالمي) في عشرة مقطوعات ألفها سنة ١٩١٤م لدارسي اللغة السنسكريتية في صومعة شيفاغيري في أسلوب الدعاء. ترجمها الشاعر الإماراتي الدكتور شهاب غانم إلى العربية الموظف الطيران الاماراتي والسيد عبد اللطيف العمري من الانجليزية إلى العربية وترجمت هذه المقطوعات إلى الإنجليزية واللغة الهندية والبنغالية والسنسكريتية والتاملية والأردية والفرنسية وغيرها من لغات الهند وغيرها[٦].

٦ جريدة ماديامام ٢٠١٤/١٢/٥

وهو ينادي الإله العالم في أسلوبه الجذاب في أول سطره وهو يقول: أن غرض جميع الأديان واحد. ويهدف كلها سلامة الروح ونجاتها. لابد فلسفة هذه السطور الموافقة بين الغاية والسبيل وهو يقول:"إن الله قادر لحل جميع المشكلات التي يواجه المخلوقات وهو بحر عميق وأنت منقذ الخلائق من الآفات ونعوذ بالله من المصيبات، ويبدأ هذه الأبيات مناديا رب العالمين وهو أرحم الراحمين المستحق للعبادة". ولما زار أبو الوطن مهاتما غاندي في شيفاغيري وسمع هذا الدعاء وأعجب به.

ولا عجب أن المنظومات في لغة مالايالام صارت نسخة ميتة للأشعار السنسكريتية القديمة. وظهرت اتجاهات الحداثة في لغة مالايالام بالاتصالات والمعاملات بالأدب واللغة الإنجليزية مع انتشار التربية الحديثة في كيرلا. واضمحلت تطورها بهذه المتاهة الكلاسيكية، تأثرت شعره أيضا الممتازين بالأشعار الخيالية من شعراء الرومانطيكية الذين حاولوا لرفع شأن الأشعار المالايالمية إلى الأجواء الصافية والحرة عبر الأشعار الرومنطيكية.

وأول من حاول لهذه التغيرات بعض الكتاب والشعراء القديمة مثل مالايا ويلاسام أل أي. آر. راجا راجا فارما (١٨٩٥م) ومرثية وصورة عالمية (فشواروبام) أل في. سي. بالا كريشنا بانيكار. وللشعر فينا بووو (الزهرة الساقطة المنشورة سنة ١٩٠٧) لها مكانة عظيمة في هذا المجال ولم ينشر مثل هذا الكتاب في لغة مالايالام فيما بعد حسنا وجمالا واستماعا.

وألف الشاعر المشهور كوماراناشان هذا الشعر في الخامس والثلاثون في عمره. وهذا أثمن وقت في تاريخ حياته الشعرية وذاع صيته في ولاية كيرلا وأنحاء الهند بهذه المقاطيع الشعرية. واستخدم هذا الشاعر أسلوب شعرية التقليدية المنتشرة في لغة مالايالام في هذا العصر حيث كان مؤمنا بالله ومتقنا له من حداثة سنه.

وكان كومارناشان له علاقة عميقة مع شريناريانا جورو واللغة السنسكريتية الممارسة من مدينة بانجلور وكالكاتا أكبر مدن الهند حتى صار مفكرا وعالما ومددا في الحياة الاجتماعية في هذا الزمن، وخلال دراسته هناك حصل على مقدرة في اللغة الانجليزية وتعرف من الكتب العالمية للشعراء المشهو رين وحصل على فرص ذهبية لفهم الحوادث التجديدية هناك واستخلاص التجديدات الأدبية والوطنية والدينية التي ثارت في بنجال الغربية على رئاسة عديد من الزعماء مثل فيفيكاناندان (Vivekanandan) وبيكنج تشاندرا تشاتارجي (Baking Chandra Chatarji)، وربيندرا ناتا طاجور (Rabindranat Tagore) وغيرهم من التلاميذ شريراما كرشناباراماهمسا (Sri rama Krishna Parama Hamsa). ومن خبراته المنال من رحلاته الطويلة استطاع للتغيرات والتطورات في الأدب المالايالامي.

ولشعره شهرة وجذابة بحسن نظمه وانتشاره في العالم ويشتمل المقطوعات وصف الطبيعة والسذاجة والخيال والعاطفة مثل الأشعار الحديثة المصدرة من الغرب مع أنه يختص بأسلوبه الكلاسيكي[٧].

ويقول الناقد العالم المشهور السيد ن. كرشنا بيلا"على أن هذا الشعر مكتوبة في أسلوب البحر[٨] نرى في شعر فينا بووو محاولات الشاعر وإهتمامه لإلقاء السطور على صورة المسرحية باستخدام المصطلحات الملائمة لها [٩].

ثم يصف الشاعر مرثية البق العامق والأرض والسماء وما فيها مع أنه يرثى مخلصا في أعماله. ويقول الكاتب بنفسه:

٧ الزهرة الساقطة للاستاذ بالاكرشنا واريار. أي

٨ مختارات من المقالات وأشارت الكاتبة المشهورة الدكتورة أم. ليلاواتي المجلد - ١١٦

٩ الدموع و قوس قزح أل. أم. ليلافاتي ص١٦

"هذا الكتاب فينابووو(الزهرة الساقطة) ألفتها حينما أسكن بعض الأيام في مقاطعة بالاكات من كيرلا سنة ١٠٨٣من سنة مالايالام. ثم أصدرها بإذنى في جريدة ميتاوادي (Mithavathi) الصّادرة من تالاتشيري تحت قيادة موركوت كوماران في الشهر التالي. ثم أصدر هذا المنظوم في دورية بهاشابوشني مع مقدمة الحرة لِ سي. أس. سبرامانيان بوتي. وبعد اختار السيد والياكوييتامبوران الملقب بكيرلا ورما إلى الدروس الشعرية ولفت نطري إليها حررتها ونصحتها من الأخطاء الواردة في صفحاتها"[١٠].

ساتشيدانندان

ساتشيدانندان شاعر هندي كبير وناقد ومترجم. ولد عام ١٩٤٦ وحصل على الماجستير في الأدب الإنكليزي من جامعة كيرلا والدكتوراه في ما بعد البنيوية من جامعة كاليكوت، وعمل أستاذا جامعيا ٢٥ سنة ثم انضم إلى"ساهتيا أكاديمي" (الأكاديمية الأدبية) أهم مؤسسة أدبية في الهند وعمل فيها رئيسا تنفيذيا ومحررا لمجلتها المهمة (الأدب الهندي) حتى عام ٢٠٠٦م. وهو الآن مستشار لعدد من المؤسسات الثقافية. له ٢٢ مجموعة شعرية، و١٦ مجموعة من الشعر المترجم من مختلف اللغات، و٢٠ كتابا نقديا وعدد من المسرحيات والكتب الأخرى. حصل على ٢١ جائزة أدبية من الهند ومختلف البلدان منها جائزة الأكادمية الأدبية الهندية، وترجم شعره إلى ١٦ لغة هندية وأجنبية. وشارك في عدد كبير من المؤتمرات الشعرية والأدبية في مختلف البلدان بما ذلك بعض البلدان العربية ولا يزال يكتب بالملايالم والإنجليزية.

سوغاتا كوماري

هي الشاعرة المشهورة والكاتبة القديرة سوجاتا كوماري ولدت في ترفاندرام سنة ١٩٣٤م وبعد الدراسة الإبتدائية والثانوية حصلت على ماجستير في الفلسفة سنة ١٩٥٥م

١٠ فينا بوفو - الزهرة الساقطة لكوماراناشان ص - ٢٣

وأمها كارتيایاني أما وكانت مدرسة وعالمة سنسكريتية وتقدمت نفسها لخدمة الأمة وعاملة اجتماعية تعالج المشكلات الطبيعية ولها يد طولى في هذا المجال وهي تقف في مقدمة حماية سايلانت والي (Silent valley).

وصارت عميدة لجواهار بالابهاون بتروفاناندابورام، ورئيس التحرير لمجلة الأطفال تالير (Thalir) ورئيسة لجمعية النسوية، وعملت سكرتيرا لجمعية حماية البيئة ومؤسسة أبهايا (Abhaya) لمرض النفس وحصلت على جوائز العديدة اعتبارا على خدماتها من المجالات المختلفة مثل جائزة أكادمية لآداب كيرلا (١٩٦٨م) وجائزة أكادمية لآداب الهند (١٩٧٨م) وجائزة أوداكوزال (١٩٨٢م) وجائزة فايالار وغيرها. وكانت الجوائز العالية مثل جائزة أزوتاتشان (٢٠٠٩) وجائزة باتيا على خدماتها الاجتماعية وجائزة والاتول (٢٠٠٣) ولها كتب عديدة في الأشعار وقصص الأطفال والمقالات. ومن أهمها: مطر الليل، ابن رادها، أشعار كرشنا (الأشعار)، جرس الهيكل، أزهار الليل، وأجنحة العمياء، وباقة أزهار أيضا، وقصص تسرد مع الجيران (القصص)، وعندما لمست الغيام، وعظم الضلع، الحراسة للبيت (المقالات).

أشعارها وآدابها: كانت شاعرة هندية قديرة وكاتبة موهو بة في الوصف واستعمال الألفاظ والتراكيب ورونق الكلام والنغم الموسيقي. وهي تلقى بعض الأسئلة نحو المجتمع وتنظر نظرة حادة إلى الأحداث والحياة الاجتماعية وتضف بألفاظ غريبة جادة. وهي في أعلى المكان بالمبحث والخيال والموضوع. ونجحت في الكتابة ووصلت مالا تصل إليه غيرها من الكتاب والشعراء. والعالم يقرر على أن المنظومات والمقالات والقصص كلها على أساس الفكرة والخيال والعواطف.

ونرى في أشعارها صفات مختصة مالم نجد في أي شاعر آخر وهي في أسلوب بديع سريع الفهم ومتخلصة من المتاهات في المعاني والخيال والاستحسان. وهي شاعرة شجاعة لإظهار آرائها ونظرياتها عبر السطور أمام المجتمع. وهي تستخدم الألفاظ الفعلية كثيرا تلوبعد تلووتسرد باستخدام ألفاظ النعت والوصف كثيرا.

ترجمت كثيرا من الأشعار والمقالات إلى لغات أجنبية ولغات هندية مختلفة أيضا. منها شعرها"مطر الليل وقصائد أخرى لسوغاتا كوماري". ترجمها الشاعر الاماراتي والمترجم القدير الدكتور شهاب غانم، وحازت هذه المجموعات جائزة الآداب الهند سنة ١٩٧٨م. تتضمن على ثمانية وثلاثون أشعار في موضوعات مختلفة. كتب مقدمة هذا الكتاب الأستاذ أن. كريشنا بيلاي وهو يقول"أن أشعارها تتضمن الشم والزهر والعسل والخيال والحقيقة. وسذاجتها وسجعها مثل الأزهافي الشجرة في مكان ملائم"[١١]. والمترجم الدكتور شهاب غانم يقول: إن هذه المجموعة الشعرية كتاب يقرأها العالم ويفيد فائدة تامة تتأثر القلوب[١٢].

أو أن وي كوروربو

هذا الشاعر المشهور أوتابلاكال نيلاكندان فيلوكوروبو المعروف ب أو أن وي. ولد سنة ١٩٣١-وكان عضوا للأكادمية لآداب الهند ورئيس كيرالا كلامندالام وحاز على جائزة نجانبيت، وأكرمه الحكومة الهندية بمنح جائزة باتماسري وباتماوبهوشان، وألف أشعارا عديدة للسينما والمسرحيات. والده كرشنا كوروبو وأمه لكشمي كوتي أما. ودرس البكالوريا في العلم الإقتصادية. ثم حصل على الماجستير في لغة مالايالام. وأول كتاب ألفه هو إلى الأمام، ومن أشهر آثاره: مرثية للأرض. فراشات من النار، موت الشمس، باتييام.توفي سنة ٢٠١٦م.

١١مطر الليل لسوغاتا كوماري صفحة ٩ مقدمة الأستاذ ن. كرشنا بلاي

١٢جريدة مادياماام

الفصل الثاني:

تراجم أعلام المترجمين

المترجمون البارزون الذين أسهموا في مجال الترجمة في السنوات الماضية ممّن خلّفوا أعمالا لا نستطيع أن ننساها. وهنا نذكر أسمائهم مع بيان مساهماتهم للأدب والحياة الاجتماعية.

المبحث الأول: المترجمون من النثر

الدكتور محيي الدين الآلواي

هو أحد علماء الأزهر من أبناء الأمة الإسلامية في الهند، مفكر وأديب وصاحب رواية تشيمين ولد بقرية ولياتوناد بالقرب من مدينة آلواي بولاية كيرلا بجنوب الهند وكانت ولادته في اليوم الأول من شهر يونيوسنة ١٩٢٥م وتلقى مبادئ العلوم الدينية واللغة العربية لدى والده الشيخ مقار المولوي، الذي كان علاما فاضلا وواعظا دينيا، ثم واصل دراسته في المعاهد الإسلامية الكبرى في ولاية كيرلا وحصل على شهادة المولوي الفاضل في العلوم الإسلامية من كلية الباقيات الصالحات بولاية مدراس بالهند، ونال شهادة"أفضل العلماء" في اللغة العربية وآداب ها من جامعة مدراس الحكومية بالهند سنة ١٩٤٩م، ثم عين أستاذا بكلية"روضة العلوم" بولاية كيرلا.

ثم رحل إلى القاهرة ليدرس بالأزهر فحصل على شهادة"العالمية" مع الإجازة بقسم الوعظ والإرشاد من كلية أصول الدين عام ١٩٥٣م، وأثناء إقامته بمصر كان يقوم بنشاط علمي وأدبي وأحرز خبرة واسعة في مجال الخدمة الإسلامية والشئون التربوية في هذه المنطقة من العالم واتصل في تلك الفترة بالحركة الإسلامية بمصر، وكتب في مجلاتها

وإصداراتها وبعد عودته إلى وطنه عمل مذيعا في القسم العربي باذاعة الهند بدلهي، وكان في نفس الوقت يواصل نشاطه العلمي والأدبي في مجلس الهند للروابط الثقافية وأكاديميات الآداب الهندية، من التأليف والكتابة والترجمة، إلى جانب جهوده المتواصلة لنشر العلوم الإسلامية واللغة العربية وخدمة الدعوة الإسلامية بين بني وطنه. ومرة أخرى عاد إلى القاهرة في عام ١٩٦٣م لإحراز مزيدا من التجارب العلمية في مجال الفكر الإسلامي.

انتدب لتدريس مادة"الدراسات الاسلامية" باللغة الانجليزية ببعض كليات الأزهر وكانت هذه أول مرة في تاريخ الأزهر تدرس فيه العلوم الإسلامية باللغات الأجنبية وكان الهدف من ذلك تمكين الطالب من شرح الاسلام كما يجب في البلاد الناطقة باللغة الإنجليزية، واختير أيضا محررا للقسم الانجليزي بمجلة"الأزهر" وعضوا في لجنة الامتحانات، لاختيار مبعوثي الأزهر في الفترة من ١٩٦٤م إلى ١٩٦٧م.

وفي عام ١٩٧٠م عين رئيسا لتحرير مجلة"صوت الهند" الصادرة عن سفارة الهند بالقاهرة. ونال درجة الدكتوراه عام ١٩٧١م مع مرتبة الشرف من قسم الدعوة بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، عن رسالة تقدم بها عن"الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية" وكانت أول رسالة علمية جامعية تقدم في هذا الموضوع باللغة العربية. وعمل مدرسا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨٤م بشعبة اللغة العربية وكلية الدعوة. وخلال هذه الفترة شارك في عدد من الدورات التعليمية التي أقيمت في الفلبين والباكستان وغينيا وعمل محررا للصفحة الإسلامية بجريدة"الخليج اليوم" بقطر من ١٩٨٥م إلى ١٩٨٩م.

رجع الدكتور محيي الدين إلى بلده مرة أخرى سنة ١٩٨٩م، وعمل مديرا لمركز البحوث وتدريب المعلمين"بشانتابورام"، ثم عمل مديرا لكلية الدعوة التابعة للجماعة الإسلامية

الهندي في ١٩٩٠م وأسس كلية"أزهر العلوم" الإسلامية بالقرب من بلدته آلواي في وسط كيرلا. واستمرت مساهماته الأدبية في مختلف المجلات والصحف في كيرلا ، وعمل كأستاذ زائر في عدد من الكليات والمعاهد وضمن محاولة لإصدار مجلة عربية من كيرلا أشرف على تحرير مجلة"الميزان" ولكن لم يكتب لها الاستمرار.

توفي الدكتور محيي الدين الآلوائي في ٢٣ يوليو١٩٩٦م إثر أزمة قلبية، تاركا وراءه زوجته أمينة بيوي، وابنته الدكتورة منيره وابنه المهندس جمال، وعددا كبيرا من أبنائه الطلبة ومحبيه ورفقائه. لقد كانت حياة محيي الدين الآلوائي مخصصة لخدمة اللغة العربية ومحاولة جادة لتوثيق الروابط بين العالم العربي والهند.

كي. تي. محمد بن فريد كوياكوتي

اشترك في ترجمة مقالات الدكتور كي. كي. أن كوروف كي. تي. محمد بن فريد كوياكوتي ولد سنة ١٩٥٢م في قرية آكود القريبة من وازاكاد وأخذ تعليمه الإبتدائي في مدرسة القرية الحكومية ثم التحق في كلية مدينة العلوم ببوليكال، وبعد تخرجه منها ذهب للدراسات العالية إلى كلية الإلهية في تروركات، ثم انتقل إلى أريكوت والتحق في كلية سلم السلام وأتم دراسته فيها وحصل على شهادة أفضل العلماء من جامعة كاليكوت ثم تابع دراسته منتسبا في جامعة عليجر الإسلامية وحصل منها على درجة ماجستير في الآداب بالدرجة الأولى.

وعمل مدرسا في كلية دار العلوم بفازاكاد. وله مؤلفات بعضها مقررة في منهج الجامعة للإمتحان الإعدادي لأفضل العلماء بجامعة كاليكوت وصار عضوا في لجنة جامعة كاليكوت لدراسات الماجستير في اللغة العربية.

زهرابي بنت علوي ماتومال

زهرابي بنت علوي ماتومال عميدة متقاعدة من كلية أنوار الاسلام العربية للفتيات. وولدت سنة ١٩٥٥م في قرية أريكوت. والدها كان عسكريا في القوات العسكرية الخاصة للأمن في مالابار. وحصلت على شهادتها الثانوية العامة في الدرجة الأولى. وتعلمت دراستها الجامعية في كلية سلم السلام بأريكوت. وحصلت على شهادة أفضل العلماء. ثم تابعت دراستها العالية منتسبة في جامعة عليجر. وحصلت منها على شهادة الماجستر في الآداب بالدرجة الأولى. والآن تقوم بإعداد رسالة للدكتوراة في جامعة كاليكوت.

كما حصلت على جائزة أم. أم. غني صاحب للمدرسين الممتازين في التعليم الجامعي تحت جامعة كاليكوت. وكانت عضوا في مجلس الأكادمية في جامعة كاليكوت وفي مجلس الإدارة للجامعة السلفية كما أنها رئيسة للجنة لدارسات بكاليورس للآداب العربية في جامعة كاليكوت.

سهيل عبد الحكيم الوافي

مترجم هندي وكاتب قدير السيد سهيل عبد الحكيم، ولد بآدرشيري سنة ١٩٨٦م في أسرة علمية معروفة ووالده حمزة كوتي مسليار وبعد دراسته الإبتدائية والثانوية التحق لدورة الوافي وحصل على نجاح متفوق، ثم التحق للماجستير في الأدب العربي من جامعة عليجر الإسلامية الحكومية بدلهى، الهند. وأتم تعليمه البكالوريوس العربية من تنسيق الكليات الإسلامية، وبكالوريوس الإنجليزية في نفس السنة من جامعة كاليكوت وحصل على الدبلوم في العربية المستخدمة من وزارة المعارف والموارد البشرية ودبلوم فى الإنجليزية من نفس المصدر.

وعمل مترجما ومساعدا إداريا في شركة أكتور اليونانية من قطر ومدرسا في العربية بمركز فنار الثقافي الإسلامي بالدوحة، وكان مترجما في شركة دودسال وهي حقول النفط والغاز، وهو اللآن يعمل مترجما في كلية جوعان بن جاسم للقيادة والأركان المشتركة التابعة للقوات المسلحة القطرية في وزارة الدفاع القطرية وشارك في الندوات والحفلات وألقى محاضراته فى الموضوعات المتنوعة فى الهند ودولة قطر ومن أهم أعماله: العربية بين الفصحي واللهجات العامية وأيام الماعز ورفيقة الصبا (ترجمة).

سحر توفيق

هي سحر محمد حسن توفيق، أديبة روائية ومترجمة مصرية ولدت بالقاهرة سنة١٩٥١م. وبعد دراستها الإبتدائية حصلت على ليسانيس لغة عربية وتخصصت في الأدب والنقد من جامعة الأزهر سنة ١٩٧٤م وعملت معلمة وموجهة للمرحلة الثانوية بوزارة التربية والتعليم حتى استقلت سنة٢٠٠٢م، ثم عملت باحثة بالمدرسة العربية للسينما والتلفزيون على شبكة الإنترنت واستقلت سنة ٢٠٠٤م، ثم تفرغت للكتابة والترجمة.

هي الآن في مقدمة الأعمال الأدبية وفي الترجمة خاصة في مصر وصار عضوا في اتحاد الكتاب المصرى وعضوا في نادى القلم الدولي وعضوا في اتحاد الكتاب الأفروآسيوى وحصلت على جائزة الأدب العربى المترجم إلى الإنجليزية سنة ١٩٩٤م من جامعة أركساس الأمريكي واشتركت في المؤتمرات وتلقت المحاضرات حول أدب القصة وحرية الإبداع، وقدمت أوراقا كثيرة في الحفلات والندوات ونشرت مقالاتها في الجرائد والدوريات.

من أهم أعمالها: أن تنحدر الشمس، وبيت العانس (مجموعتان قصصيتان)، وطعم الزيتون، ورحلة السمان (روايتان)، جزيرة القرصان، السلطان الكسلان، قصص الأطفال)

وترجمت عدداً من الكتب منها: بحث التغير الاجتماعي والإرهابية الطيبة، والطريق الطويل مذكرات صبي مجند وشهيرات النساء، ٢٠٠٩م، والهوية والعنف، وصعود أهل النفوذ - رؤية جديدة لتاريخ العالم الحديث، كالام - رواية تأليف أم. تي. فاسوديفان ناير.

محمد عيد إبراهيم

شاعر ومترجم مصري، ولد بالقاهرة سنة ١٩٥٥م، خريج إعلام جامعة القاهرة في الصحافة سنة ١٩٧٨م من جيل السبعينيات الشعري، أسس مع رفاقه الشعراء سلسلة"أصوات" الشعرية، ومجلة"الكتابة السوداء" وأنشأ سلسلة"آفاق الترجمة" بهيئة قصور الثقافة وعمل مديرا لها، وأنشأ سلسلة"نقوش" للفن التشكيلى"مع الفنان عمر جهان" بهيئة قصور الثقافة وعمل مديرا لها، كما عمل مديرا تنفيذيا في"المشروع القومي للترجمة" بالمجلس الأعلى للثقافة، وتنشر أشعاره وترجماته ومقالاته بمعظم الصحف والمجلات والدوريات المصرية والعربية. ترجمت أشعاره إلى أكثر من لغة. يدعى إلى مهرجانات الشعر العربية والدولية. وأعماله:"دواوين وترجمات" منشورة في شتى دور النشر العربية.

من دواوينه: فحم التماثيل، الملاك الأحمر، خضراء الله، السندباد الكافر، عيد النساج ومن ترجماته الشعرية: قصائد حب"ان سكستون"، نهايات"ديريك والكوت"، الهايكو ورحلة حج بوذية يابانية، ديوان الشعر السويدي، جمهو رية الوعي"مختارات شعرية"، النمر الآخر"أشعار بورخيس".

ومن ترجماته الروائية: جاز"تونى موريسون"، فالس الوداع"كونديرا"، فنانة الجسد"دون ديليلو"، جوستين"الماركيز دوساد"، بنت مولانا"مورل مفروي"، جنوب الحدود"موراكامي". ومن ترجماته النقدية: الخلاص بالحرية، الضوء المشرقي، نبوءات "دافنشي"، مقدمة لقصيدة النثر، دورة ما بعد الحداثة"إيهاب حسن".

الدكتور أن أي أم عبدالقادر

هو العالم العبقري المشهور الدكتور عبد القادر بن عثمان ولد في تالاتشيري من مقاطعة كانور بولاية كيرلا ، الهند سنة ١٩٥٥م في أسرة علمية وهو يسكن حاليا في تشيلاري قريب من جامعة كاليكوت بولاية كيرلا الهند. وتعلم في المدرسة الإبتدائية ثم الثانوية والتحق بكلية فاروق بكاليكوت، بعد أن أتم دراسته الباكالوريا في العربية والحقوق أيضا التحق للماجستير في نفس الجامعة وواصل دراسته فيها حتى حصل على شهادة ماجستير الفلسفة في العربية وحصل على الدكتوراه سنة ١٩٩٢م من جامعة كاليكوت في موضوع"تأثير قضية فلسطين في الشعر العربي الحديث".

عمل مدرسا في قسم العربية في كلية فاروق ستة عشرسنوات ثم عين في جامعة كاليكوت أستاذا وتولي مناصب عديدة حتى صار رئيس قسم اللغة العربية فيها. وخلال أيامه التدريسية اختير مديرا للامتحانات بجامعة كاليكوت، وكان أستاذا زائرا في كرسي الدراسات والبحوث الإسلامية بجامعة كاليكوت ونائب المدير بكلية يو. جي. سي الأكاديمية ثلاث سنوات. وعمل مترجما في إدارة المباحث العامة في دولة قطر، وهو الآن يشرف على بحوث كثيرة في جامعة كاليكوت ولا يزال الآن في منصب الأستاذ الفخري الذي أختير أولا من جامعة كليكوت.

أكرمته حكومة الهند بجائزة رئيس الهند تقديرا على خدماته للغة العربية وهو الآن سكرتير هيئة التربية والتعليم الإسلامي لعموم كيرلا ورئيس التحرير لمجلة عربية النهضة. وصار عضوا بارزا في تنسيق الكليات الإسلامية بكيرلا ، وفي جامعة دار الهدى الإسلامية بتشيماد من كيرلا ، التي أنتجت هاتين الكليتين كثيرا من البارعين الممتازين في اللغة العربية والانجليزية. ترجم الأستاذ كتاب في فضاء الأحلام للكاتب الدكتور كي. كي. أن كوروف، نائب رئيس جامعة كاليكوت سابقا.

عبدالرشيد الوافي بوكالاتور

هو عبد الرشيد بن علوي الحاج ومترجم كتاب فردوس العشاق و للكاتب والقاص القصير المشهور بمعروف بي. كيه. باراكاداف وومترجم قصة اليأس لفايكام محمد بشير وولد في قرية بوكالاتور بولاية كيرلا الهند سنة ١٩٩٣م ووالده علوي وأمه خديجة، بعد دراسته الإبتدائية والثانوية في قريته التحق في كلية إسلامية في فالانجيري وتمهر في العلوم الإسلامية مع دراسته للبكالوريا الإنجليزية في جامعة كاليكوت. وحصل على شهادة الماجستير في اللغة الإنجليزية من جامعة كاليكوت وفي الشرعية الإسلامية من جامعة تنسيق الكليات الإسلامية.

وقدم الورقات في الندوات الجامعية والمؤتمرات المختلفة وترجم كتاب"رحلتي ينتقل الأحلام إلى العمل" للسيد إي. بي. جي عبدالكلام من الإنجليزية إلى اللغة العربية وكتب كثير من المقالات في مجلة النهضة والبيان التي تصدر من دولة الكويت وأصدرت ترجمته اليأس في مجلة النهضة سنة ٢٠١٨م ويصف القاص في كتابه وترجم في لغة جذابة نقرأها.

سمر حمود الششكلي

هي السيدة سمر حمود الشيشكلي كاتبة قديرة ومترجمة الطلاق وضوء القمر وصحافية مشهو رة من سوريا وتلقت مبادئ الدراسة من المعاهد المختلفة وتدربت الترجمة وصار مترجمة لدى العرب وأتمت دراستها في ماجستير للآداب من معهد الترجمة العليا بدمشق والتحقت في جامعة دمشق في قسم اللغة الإنجليزية وتخرجت في البكالوريا الإنجليزية ثم في قسم التربية والتعليم لدارسة العالية والتدريب وحصلت على شهادة مرشدة السياحة من وزارة السياحة بسوريا.

وحصلت على شهادات كثيرة من المجالس والجامعات مثل شهادة تدريب الطرق من جامعة آغا خان (كاراتشي) سنة ٢٠٠٤م. درست في مدرسة الصيفية للمجلس البريطانية.

وفي سنة ٢٠٠٦م التحقت بجامعة الأخوين بالمغرب، ثم في مركز اللغة الأمريكية وحصلت على شهادات لدورات في التقنية المقدمة إلى التربية. ودورة المجلس البريطانية في التقنية الكمبيوتر والمعلومات. وحصلت على دورتها في المهارات الاتصالية وإدارة إستراتيجية ودورات في علوم الترجمة.

والآن تعمل مترجمة في وزارة الثقافة والرياضيات ومديرة للمشاريع المختلفة. وكانت محاضرة ومدربة في قسم التربية في جامعة دمشق بسوريا خلال سنة ٢٠١٢-٢٠١٣م. وتولت عدة مناصب تحت الوزارة السورية. أشرفت على اللغة الإنجليزية في سوريا ومحررة في وزارة التربية ثم مدربة ومنظمة في فرقة التدريب الوطني، وفي المشروع المهنجي الإنجليزية. وقدمت خدماتها كعضوا للتطور التربية الأكادمية الوطنية حتى سنة ٢٠١٣م. ومحدثة مسؤولية في مكتب اللغة الإنجليزية في الصحائف ووسائل الإجتماعية. وهي تعمل براعة في تطور المناهج الدراسية ومحررة للإنجليزية. ومترجمة ومحررة في مكتب الوزير (الرابطة العامة)، وقدمت عدة برنامج في التلفاز حول التربية والتعليم وشاركت في مقابلاتها مرارا.

ولها مكانة مرموقة بإشراف نشر اللغة الإنجليزية ولا تزال محررة لدارالفكر للنشر ومترجمة فريلاند (Freeland) وهي مدرسة في قسم مرشد السياحي وعملت في الإمارات ثلاث سنوات في شركة التعليم الخليج العربي لإبداع المناهج الدراسية.

آثارها وأعمالها: تكتب هذه الصحافية المقالات في الجرائد والدروريات العربية المختلفة ولاسيما في جريدة الإتحاد الصادرة من الإمارات العربية المتحدة. وكتبت فيها القصص الصغيرة والروايات أيضا، والبحوث الأدبي والإجتماعي ونقد السينما في دوريات البلاد العربية مثل السطور (مصر) الوطني (العماني) والرافد (الشارقه) والتراث (أبوظبي) والحياة (السعودية).

وكتبت عددا من الكتب في الموضوعات المختلفة وترجمت كثيرا من الإنجليزية مثل حالة وعي (A state of awareness)، على الحياد (Being natural)، أين نوح (Where is Noa)، عبتبة اليقين (Threshold of Certainty) سبات شتوي وأصدرت مجموعة من أشعارها في الإمارات سنة ٢٠١٧م بإسم"الأزرق".

وترجمت هذه الكاتبة كثيرا من الكتب، منها: من الحداثة إلى العولمة، النسوية والمواطنة، اليابان: ملامح أمة (موسوعة)، والديموقراطية: مداخل مقارنة (غير مطبوعة)، وخطابات الحائزين على جائزة نوبل في الآداب وسيدات الشارقة ومعارج الفنون وموسوعة الثقافية والذهنية من الإمارات والمشروع التربوي لأكاديميا المنهى في دولة قطر وموقع البيئة لوزارة الشارقة والطلاق وضوء القمر وبائع الكتب وكروفس والزواج في قطر ونالت جوائز عديدة مثل جائزة الإبداع ودائرة الثقافة والإعلام الشارقة وجائزة ناجي النعمان بلبنان وجائزة البتاني بسوريا وقدمت محاضرات كثيرة في الاحتفالات المتنوعة مثل معرض الكتب الشارقة ومعرض كتب الأطفال.

الدكتور محمد علي الوافي

ولد في كاليكافو من مقاطعة مالابورام بولاية كيرلا الهند سنة ١٩٨٥م. ودرس الإبتدائية والثانوية من قريته ثم التحق بكلية فالانجيري في دورة تنسيق الكليات الإسلامية وأتم دراسته البكالوريا في الأدب الإنجليزي وفي الدراسات الإسلامية ثم تعلم للماجستير حتى أتم دراسته في الماجستير في الأدب العربي من جامعة مهاتما غاندي، والدرسات الإسلامية من جامعة تنسيق الكليات الإسلامية، والتحق في جامعة جوهرلال نهرو بنيودلهي لماجستير في الفلسفة في اللغة العربية. وفي سنة ٢٠١٨م حصل على الدكتوراه من جامعة جوهرلال نهرو بنيودلهي.

وترجم الفنون الجميلة من لغة مالايالام إلى العربية ونشرت مقالاته في المجلات المشهورة المصدرة من البلاد العربي. وترجم مسرحية كاثاكالي (Kathakali) في مجلة تراث من الإمارات ورقصة موهيني (Mohiniyattam) في مجلة الثقافة الشعبية، أهم أساسها الموسوعة المالايالامية إلى العربية. وهي ترجمة حرة في لغة سهلة وأسلوبه الجذابة. وله عدة مقالات في اللغة العربية ونشرها في مجلة الرابطة ومجلة البيان ومجلة العربي ومجلة آفاق الثقافة والتراث الصادرة من الإمارات وفي مجلة الهندية مثل مجلة النور ومجلة العاصمة ومجلة المشاهد وثقافة الهند وغيرها، وكتب قصة بإسم"أين أنت يا أمي" "وحلويات الجنة" [١٣]وشارك في الندوات والمؤتمرات في الجامعات والكليات. وهو شاب نشيط ودارس مجتهد في مجال اللغة والعلوم الدينية.

مصطفى الوافي كوملي

هو المترجم القدير لكتاب نالوكيت للمؤلف المشهور أم. تي. فاسوديفان ناير، وعالم موهوب وعامل في محكمة أبوظبي في الامارات وهو مصطفى بن محمد كوملي ووالدته فاطمة كاتومندا، ولد سنة ١٩٨٤م. وتلقى المبادئ العلومية من مدرسته مابلا المدرسة الإبتدائية الحكومية بكاتومندا. والثانوية من مدرسة في. أم. سي الثانوي بواندور، ثم التحق للثانوية العليا والبكالوريوس والماجستير في مركز التربية الإسلامية بوالانجيري.

لا يزال الآن يعمل مترجما في محكمة أبوظبي وحصل على شهادة ماجستير في الإنجليزية مع شهادة الوافي من تنسيق الكليات الإسلامية وحصل على دبلوم في اللغة العربية والأردوية

١٣ مجلة البيان الناشرة من الإمارات

من حكومة الهند. وشارك في كثير من المسابقات الأدبية والخطابية، وهو الآن عضوفي لجنة إعداد المناهج الدراسية لمرحلة الماجستير في قسم اللغة العربية لتنسيق الكليات العربية، ومن كتابه"دراسات في الأدب العربي".

محمد أنس كنج محمد الوافي

هو محمد أنس بن كنج محمد ولد في كاليكوت بمقاطعة مالابورام من ولاية كيرلا، الهند سنة ١٩٩٢م واشتهر بترجمة كتاب نالوكيت للروائي والقاص المشهور أم تي فاسوديفان ناير والتحق في المدرسة الإبتدائية الحكومية ببالشيري ثم في المدرسة الهلال الثانوية العالية بـ أداكاكوندو، قريب من قريته.

ولما أتم الثانوية التحق لدراسة الكتب الدينية وعلوم التجارة وتخرج مع البكالوريا من تنسيق الكليات الإسلامية بفالانجيري ومن جامعة كاليكوت أيضا وحاز الماجستير في العربية والعلوم الإجتماعية وفاز مع علامات فائقة وعمل أستاذا للغة والآداب والعلوم الإسلامية. وهو مشغول في نشاطات اللغة ولا يزال يعمل لتقديم اللغة العربية وترقيتها.

وترجم محمد أنس الوافي كتاب ناكوكيت مع صديقه مصطفى الوافي العالم الكبير ومترجم فوري في المجالات الحكومية في الإمارات العربية المتحدة. وقدم مجهو دات طائلة في عملية الترجمة حيث أنه فاز في وظيفته وخطا خطوة جديدة في الترجمة. ولا شك أن اسمه ملحق إلى أسماء المترجمين المشهو رين من كيرلا. وهي أول رواية للكاتب الناشرة سنة ١٩٥٨م ونالت هذه الرواية جائزة للآداب كيرلا في نفس السنة وليست هذه الترجمة ترجمة الكتاب فقط، ولكنها ترجمة الثقافة العريقة والقديمة الموروثة.

المبحث الثاني :المترجمون من الشعر

أبوبكر المولوي ننماندا

هو العالم العبقري المعروف بترجمة شعر فينا بوفو، ولد بقرية بيرومبآداب ومن مقاطعة مالابورام بولاية كيرلا الهند سنة ١٩١٨م، اسمه أبوبكر بن مويدو وأمه إياتوما ودرس الإبتدائية من قريته وأتم الثانوية والتحق بكلية مدينة العلوم بفوليكال لدراسة دورة أفضل العلماء الدورة المقررة في جامعة كاليكوت. وبعد دراسته البكالوريا التحق لدورة التدريبية للمعلمين، وعمل مدرسا للغة العربية في المدرسة الثانوية العالية ٢٥ سنوات. وتقاعد سنة ١٩٧٧م ثم عين في كلية العربية السلفية في ميبايور من مقاطعة كاليكوت بولاية كيرلا.

وفي سنة ١٩٥١م عين هذا العالم في المدرسة الثانوية العالية بعد دراسته في الكلية. وكان راغبا في اللغة العربية واللغة المالايالامية أيضا. وحرص على دراسة الأدب، وعكف على قراءة الكتب، وناقش مع أصحابه. وكان شريكه مادهافان ناير في مدرسته يدرس شعر كوماراناشان وجذب إليه واطلع إليه دقة أسبوعية تشاندريكا وسطرا من شعر كوماراناشان. وقارن سطوره مع سطور الشعر العربي ورغب فيها. وفي سنة ١٩٧٧م وجد عند تلميذه نسخة كتاب فينابوفو وأخذ منه وقرأ مرة واحدة. وحرض وشجع الزملاء من المدرسين على الترجمة حتى أتم عمل الترجمة خلال شهرين ثم حرر مرارا.

ثم واظب الشيخ محمد كوتاشيري على عملية التحريرية والشيخ أحمد كوتي بوكيتارا المرحوم نقحها في بحرها وسجعها ويقول المترجم في مقدمة ترجمته: "قرأت شعر آشان مرارا وحرضنى على ترجمته لانني وجدت فيها موضوع الايمان بالله وفلسفته القيمة، ولا عجب أن هذا الشاعر كان من أحد تلاميذ شري نارايانا جورو ومؤمنا وتعيا منذ صغره"[١٤].

١٤ مقدمة الزهرة الساقطة ترجمة أي أبوبكر المولوي١٠

وكانت هذه الترجمة أولى محاولة من بلد كيرلا وترجم الشاعر في البحر البسيط ويتضمن سبع وثمانين بيتا وينتهي كل سطر في قافية اللام، ونجح الشاعر في هذا العمل الشاق وكثير من الألفاظ ترجمه لفظا بلفظ، وفي بعض الأحيان ترك ترجمة بعض الكلمات ولكن عمله مساهمة كبيرة في ترجمة الشعر وتوفي هذا العالم القدير سنة ٢٠١٠م تاركا ورائه مهمة عظيمة للجيل القادم.

المولوي محي الدين بن علي

هو شاعر مشهور وكاتب قدير وعالم عبقري من ولاية كيرلا. ولد في قرية منيور قريبة من نادابورام بكاليكوت سنة ١٩٢١م. وبعد الدراسات الإبتدائية التحق بدروس المساجد، ودرس في الكلية دارالعلوم بوازاكات في مالابورام من ولاية كيرلا. ثم التحق طالبا بالكلية العالية كاسركوت ثم انتقل إلى دارالسلام بعمرآباد. بعد عودته الى بلده عمل في المسجد الجامع بوانيميل ثم بالكلية الإصلاحية بشيندامنغلور والكلية الإسلامية بكوتيادي. كان ناظما للجماعة الإسلامية وعضوا في مجلس الشورى لها.

وهو معروف باسم ميدومولوي كوتيادي. وقد شغف بالشعر وهو طالب وقرض الشعر في المناسبات المختلفة شعره ذو عاطفة عميقة وخيال بديع. واشتهر بترجمة قصيرة "يا ألله" للشاعرة كملا ثريا توفي سنة ٢٠٠٠م.

قام برحلات في دول عربية نشرت بعض أشعاره في الجرائد العربية. ومن مؤلفاته:"الذكريات".

ومن أبياتها حول كشمير المحتلة حينما دخلت جند الهند كشمير.

كشمير يا جنة يهو اك إنسانا أني تدخل في واديك شيطان

آه أراك جحيما ذات ولولة كل بن حواء في مثواه نيران

الدكتور شهاب غانم

هو شهاب محمد عبده غانم الهاشمي، شاعر وأديب إماراتي، مترجم للشعر ومهندس وإداري واقتصادي، ولد سنة ١٩٤٠م، حاصل على بكالوريوس مزدوج في الهندسة الميكانيكية والهندسة الكهربائية من جامعة أبردين عام ١٩٦٤م، وعلى دبلوم ادارة صناعية ، ودبلوم إدارة أفراد بامتياز من كلية أستون في برمنجهام ١٩٦٦م، ودبلوم ما بعد التخرج في الهندسة الميكانيكية وماجستير من الدرجة الأولى في تطوير موارد المياه ، ودكتوراه في الاقتصاد من جامعة كاردف عام ١٩٨٩م.

منح الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعة سوكا في طوكيو باليابان ، عمل مهندسا في شركة جي اي سي بلندن وبرمنجهام ، ونائبا لوكيل وزارة الأشغال والمواصلات و مديرا للتخطيط بعدن ، ورئيسا للدائرة الهندسية للمنطقة الحرة بجبل علي وموانئ دبي ثم مستشارا لرئيس مؤسسة الموانئ والجمارك والمنطقة الحرة ثم مديرا عاما لمدينة محمد بن راشد للتقنية. وبعد تقاعده أسس شركة اندستك للاستشارات وعمل مديرا عاما لها نحو ٥ سنوات ثم تفرغ للتأليف. وكان رئيسا للجنة الإستشارية لجائزة محمد بن راشد لشعراء السلام في دورتها الأولى عام ٢٠١٦م. كما أنه أحد ثلاثة أشخاص أسسوا مهرجان القلب الشاعري السنوي بدبي ومستشاره منذ تأسيسه عام ٢٠١٢ وهو مهرجان عالمي استضاف شعراء من حوالي عشرين لغة وجنسية يلقون الشعر بلغاتهم .

ألف نحو ٧٠ كتابا بالعربية و بالإنجليزية. كما شارك في عدد من الكتب الأخرى وأيضا نشر عددا من الأبحاث وعشرات الدراسات والمقالات باللغتين العربية والانجليزية، حصل على نحو ٣٠ جائزة وتكريم في مجال الشعر والترجمة والبحث العلمي منه جائزة طاغور للسلام وجائزة شخصية العام الثقافية ضمن جائزة العويس للإبداع وجائزة جمعية

الشعر العالمية عبر القارات للثقافة والإنسانية (شيناى/ الهند) وجائزة الجالا الهندية وجائزة أفضل مترجم عالمي للشعر من المركز العالمي لترجمة الشعر والبحوث في الصين وجائزة الكتاب المترجم في معرض الكتاب في الشارقة وجائزة راشد للتفوق العلمي عام ١٩٨٩وجائزة الشعر في الإمارات من دائرة الثقافة بالشارقة عام ١٩٨٤و دكتوراه فخرية في الأدب من جامعة سوكا بطوكيو ٢٠١٥م.

كما حصل على العديد من التكريمات من جهات محلية وخارجية مثل تكريم أكاديمية الآداب بكيرلا عام ٢٠١٠م كأول عربي يكرم فيها ثم في أغسطس عام ٢٠١٤ على يد وزير الثقافة في كيرالا لحصوله على جائزة طاغور. كما كرم في ديسمبر عام ٢٠١٤ على يد رئيس وزراء كيرالا لخلقه جسرا ثقافيا بين لغة الماليالم واللغة العربية.هو أول شخصية عربية تحصل علي جائزة طاغور العالمية للسلام وجائزة جمعية الشعر العالمية عبر القارات، وترجمت أشعاره إلي ١٨ لغة أجنبية وألف ٧٧ كتابا أكثرها في مجال الشعر وترجمته.

دواوين شعرية: تنويعات على الأوتار الخمسة، بين شط وآخر، بصمات على الرمال، شواظ في العتمة، هو الحب، قبضا على الجمر، الزمن السريالي، لقد أفقنا، شموع في ليالي الخريف، ديوان شهاب غانم (الأعمال الشعرية الكاملة)، مائة قصيدة وقصيدة.

شعر مترجم: ظلال الحب، أصداف ولآلئ من أرض سبأ ، قصائد من القرن العشرين من فلسطين، قصائد من كيرالا، أقمشة السماء، قصائد من الإمارات، قهوة وتمر، قصائد من الهند، كيف انتحر مايكوفسكي، قصائد من الجزيرة العربية، رنين الثريا أو مجموعة يا ألله لكملا ثريا، قصيدة هندية للإمارات، ، العالم مجرد مسرح ، من أجل السلام، مطر الليل، شهاب غانم في بستان طاغور.

صبغة الله الهدوي

هو الكاتب القدير والعالم باللغة العربية السيد صبغة الله بن صوفي ووالدته ميمونة ولد سنة ١٩٩٤م في أسرة بسيطة بمقاطعة مالابورام من ولاية كيرلا، الهند ودرس في المدارس الإبتدائية والثانوية من قريته والتحق بكلية سبيل الهداية الإسلامية بكوتاكال في مقاطعة مالابورام بولاية كيرلا، ثم بجامعة دار الهدى الإسلامية بتشماد بولاية كيرلا الهند. وهو الآن تلميذ في جامعة الأزهر الشريف ويواصل دراسته في قسم البلاغة والنقد. ويعمل محررا لمجلة النهضة العربية. وكتب عدة مقالات في المجلات العربية مثل مجلة الحراء والإشراق ومجلة مجتمع. وله عدة مواقع إلكترونية ومدونات الجزيرة. وترجم شعر الأنبج للكاتب والشاعر والمشهور فايلوبلي سريدهاران في أسلوب جذابة ولغة بسيطة مع الموافقة في بحره وسجعه نقرأها في الباب الثالث.

الفصل الثالث:

دراسة تحليلية حول الترجمات العربية من لغة مالايالام

المبحث الأول: لغة الروايات المترجمة وأسلوبها

الرواية فن عربي أدبي أصيل وهي قصة طويلة أساسيا وذات ضوابط محكمة تتدخل في صياغتها اللغة والشخصية والأحداث والزمان والمكان وللرواية بداية تبدأ بها ونهاية تتوقف عندها وفي العصر الحديث ازداد التراجم بين الأشكال الأدبية ووقعت الحداثة البارزة والتجديد فيها وتأثرت كثيرا بالأدب الأوروبي الحديث والأدب العربي قديما وحديثا أثرت بالصينية والهندية والفارسية.

والكتب المترجمة من الروايات من لغة مالايالام إلى العربية، لها أسلوب خاص به ويحتذي الكاتب لغه سهلة ملائم للخلفية، ومن هذه الترجمات رواية "تشيمين" لتاكازي شيفاشانكارا بيلاي ورواية أيام الماعز لبنيامين ورواية "رفيقة الصبا" لفايكام محمد بشير ونالوكيت ل أم تي فاسوديفان ناير وجميع هذه الأعمال المهمة ترجمت مباشرة من اللغة المحلية إلى العربية.

والكتاب استخدموا فيها لغات محلية كثيرة وواجهوا قضايا كثيرة واختاروا كلمات ملائمة حسب الحوار والكتاب يختارون الألفاظ والمترادفات المختلفة للوصول إلى تعبير الأماكن في المناسبات شتى وفقا للخيالات الواسعة ونظرا إلى رونق الفسيح، ويظهر في الروايات صدق التعبير وعمق الوصف وجمال الصياغة ويعبر فيها محاسن الوطن أو الحالات الاجتماعية المسيئة وجمالية البيئة ومناظرها وروعة القرية وصفاء الأجواء.

ولكل رواية ترجمة إلى العربية أسلوب بديع جذاب وهذا الأسلوب ما يحتذى به الكاتب بنفسه وإن كان مؤثرا من الروايات المقروءة والقصص المؤثرة ويسرد القصة من خياله بمتانة لغته وفصاحة أسلوبه من لغة بسيطة من رواية "شمين".

"وقد اجتازت جكى أيضا هذه المرحلة من العمر، ولعل الشبان التجار الذين كانوا يلهون بين القوارب المركونة في الساحل قد نظروا إلى جكى حينما كانت في سن كروتما، من وراء القوارب ليضحكوها. ومهما يكن الأمر فإن جكى امرأة ولدت وترعرعت في الساحل بين الصيادين، وهي وارثة فلسفة تقليدية عميقة"[١٥].

والحوار يجيء في تشيمين في أسلوب بديع:

"هل سترحلين يا كروتما؟

١٥ تشمين ترجمة الدكتور محي الدين الآلوائي ص - ١٤

وهل كان يشغل باله سؤال غير هذا ؟ثم أردف:

وهل ستذكرينني بعد الرحيل يا كروتما؟

حتى إذا لم تذكريني فإنني سوف أغني لك في هذا الساحل، ولو تقدم عمري وابيض رأسي وتساقطت أسناني فلن أتخلى عن ترديد الغناء.

وقالت كروتما بإشفاق:

لا يا كوشومودالالي. لا بد أن تتزوج فتاة جميلة وتقضي معها حياة سعيدة بين أولاد كما وتصبح تاجرا مرقوقا.

ولم يقل فريكوتي شيئا. وأضافت كروتما:

هذا هو الخير لي ولك. واستمرت في كلامها:

سأرد إليك المبلغ الذي اقترضناه منك قبل أن أرحل، وإنني أتمني لك كل خير وسعادة وإنني دائما. . . ولم تستطع أن تكمل كلامها. وكانت تريد أن تقول إنها ستدعو له دائما. ولكن هل تسمح المعتقدات والتقاليد لامرأة أن تدعو لرجل أجنبي غير زوجها؟ وتداركت هذا الأمر. ولكن كلمة خرجت من فمها دون أن تشعر:

وأني دائما سأذكرك يا كوشومودالالي!

ولم تذكرينني يا كروتما؟ رجائي ألا تفعلي ذلك.

أريد أن أتكلم معك في أمور كثيرة يا كوشومودالالي.

وطلب منها فريكوتي أن تقول كل شيء تريده.

وأرادت أن تتكلم معه أولا في مسألة المبلغ فقال لها:

لا تفكري في هذا الأمر.

ولعنت جكى زوجها. ووصفته بأنه طماع وجشع وقالت:

ماذا نفعل نحن المساكين؟ فإنه لن يسدده.

لا تتعبي نفسك في هذا الموضوع ولا تفكري فيه.

ليس الأمر هذا فقط يا مودالالي!

ولم تستطع جكى أن تكمل كلامها. وبعد قليل استعادت قواها وأضافت:

إن ابنتي لم ترسل إلى مكان بعيد. ولعلها تعاني الآلام في كل لحظة.

ثم أردفت جكى قائلة.

"إنني على فراش الموت. ومع ذلك لم تأت ابنتي لتراني". وكانت تتكلم بعاطفة الأمومة، أليس لها الحق لأن تتألم؟ [١٦].

ونقرأ الحوار من خيالات الكاتب بنيامين ويوضح شخصية القصة آراءه و أحلامه لقضاء الديون وبناء غرفة إضافية كما يحلم كل عادي من كيرالا:

"إلى متى أقضي الحياة هنا كغواص. . . ؟ ماذا لو سافرت مرة. . . ؟ لا لسنوات كثيرة. . لست طماعا إلى تلك الدرجة. . . بل حتى أتمكن من قضاء الديون وبناء غرفة إضافية لبيتنا الصغير. . . وما هي إلا أحلام يحلم بها كل كيرالي عادي. . . وعلاوة على ذلك، سمعت الناس يقولون إن الجهات المعينة يوشك أن تحظر تغويص الرمال من النهر لاحقا. . . وإن فقدت هذا الشغل فمن يعطيني شغلا آخر. . . ؟ هل أصبر على المجاعة. . . ؟ استطعت ذلك في ما مضى من الزمن. . . ولكن الظروف قد تغيرت الآن. . . تزوجت لإلحاح أمي. . . وزوجتي حامل من أربعة أشهر. . . ستتراكم علي التكاليف في القريب العاجل كثعبان رملية. . . وإضافة إلى ذلك، وقد اعترني مؤخرا برد وحمى لا يغادراني أبدا. . . "[١٧].

---

١٦ تشمين ص - ٢١٤

١٧ أيام الماعز ص - ٣١

وبعض الحوار في رواية شمين تتعلق بالحياة الإجتماعية كلام عامي ولها أسلوب خاص، وفي الترجمة لا نقدر الإستحسانبالنسبة إلى النص الأصل:

"هل تتعاملين معنا في تجارة الأسماك؟

وقالت جكى:

نعم يابني، وهل نبيع لأحد غيرك؟

ولم تفهم جكى فحوى هذا السؤال، ولن تفهمه، وهل كان سؤالا عاديا؟ أليس وراءه عالم كامل من العواطف والمشاعر؟"[١٨]

ونقرأ أقوال جكي لفريكوتي وفيها العاطفة في أقصى غاية:

"وقالت غاضبة لفريكوتي:

لما رأى الأسماك أصبح شيطانا يا مودلالي.

وقال فريكوتي:

كان عندي بعض المبالغ وأردت أن أدفعه والبقية فيما بعد.

ألهذا لم يتم البيع؟

ربما. "[١٩]

والمخاطبة للقارئ في أسلوب آخر، ليست في أسلوب المخاطبة بين الأشخاص في القصة:

"بينما استمر المدير والشرطي في الحديث كنت أهيم بنظري في أرجاء الغرفة. كان مكتب المدير غرفة واسعة علق على جدرانها لوحات وصور الملوك والكعبة وآيات من القرآن.

١٨ تشمين ص - ٧٧

١٩ نفس المرجع ص - ٩٠

وهناك جهاز التلفزيون إلى يساره، والكمبيوتر إلى يمينه. وفي الناحية الأخرى أريكتان مطروحتان مع طربيزة عليها مزهرية فيها أزهار بلاستيكية. وعلى الجدار المقابل لوحة كبيرة عليها صور. ألقيت النظر إليها بدون قصد. . . أشخاص_ملتحون تشبه عيونهم عين السمك الميت، ورجال سود "[٢٠].

ونقرأ تعبير الكاتب للقارئ في أسلوب جذاب وخيال بديع:

"وبعد أن سارت ما يقارب كيلومترًا، وقفت الشاحنة في مكان آخر في الصحراء. . . نزل الأرباب. . . نزلت معه حاملا حقيبتي. . . اتبعته حيث توجه. . . اصطدم نظري بخيمة على بعد يسير. . فهمت أن الأرباب يقصدها. . وبات الظلام في الخيمة، وليس فيها إلا ذلك الضوء الطبيعي الذي تحتفظ به الصحراء. . . اقتربنا منها. . . فخرج منها أرباب آخر، وهو رجل قصير القامة في ثوب عربي. . . كأنه شخص من أشخاص الحكايات العربية القديمة. وكان ثوبه ورائحته أسوأ من الأرباب الأول"[٢١].

والكاتب تاكازي يخاطب القارئ ويقول عن فكر الشخصيات ويسرد قصته:

"ولاحظت جكى على جنبان كنجي أن حماسه وملامح نشاطه قد انكمشت. وحكى لها ما حدث له في البحر.

إن رجلاي قد خارت قواهما أثناء العودة.

ولم تكن جكى تظن أن حادثا مثل هذا سيحصل لزوجها في البحر تفكر في هذا من قبل. والآن قد حدث فعلا وربما يحدث مثله في المستقبل أيضا. وقال لها:

---

٢٠ أيام الماعز ص - ١١

٢١ نفس المرجع

وماذا أفعل يا جكى؟

سألها هذا السؤال حائرا. ولمن يوجه هذا السؤال غيرها؟ ومن له الحق في أن يجيب عليه غيرها أيضا؟ وكانت جزءا لا يتجزأ من نظام حياته ونجاحه. ولآن قد لازمت الفراش واختل ذلك النظام. بل إن حماسه قد قل، وضعف نشاطه.

والذي يجلس على ذلك السرير الآن هو جنبان كنجي اليائس الحائر.

وأمسكت جكى يد جنبان كنجي ووضعتها على صدرها وقالت:

وماذا تعمل بعدي؟

ورد جنبان كنجي باكيا

لا تقولي هكذا. ثم ماذا أعمل؟

وشدت يديه على صدرها. وشعر أن قلبها يدق بعنف وصدرها يهتز. وكأن يده ترتفع من شدة نبض قلبها.

وسمع صوتا نفذ إلى أذنيه، وهي تنظر شاخصة إلى وجهه:

تزوج امرأة أخرى.

قالت جكى ذلك ثم ظهرت أثار الضعف على جسمها كله. و اصبحت نبضات قلبها بطيئة. واستقر نظرها على وجهه. وسأل جنبان كنجي:

ماذا تقولين؟! أتزوج امرأة أخرى؟[٢٢]

وفي أواخر القصة يلتقي الشخصيات في ساحل البحر وجرى المناقشة:

٢٢ تشمين ص- ٢٢١

"وانطلق من فم كروتما هذا السؤال:

أما زال كوتشومودالالي يغني جالسا على القارب حتى الآن؟

وأجابت بنجامي:

نعم. أحيانا يغني هناك.

وهل تفهم بنجامي معنى ذلك الغناء؟ وربما لم تفهم بعد. وسألت كروتما أيضا:

هل يراك أحيايا؟

نعم .

وهل كان يسألك عن أحوالي؟

حينما يراني يبتسم.

وهبت كروتما من ذهولها بكلمة صدرت من صوت غريب:

لا. بل يسأل عنك!

فها هو ذا بالاني واقف أمامهما. ونهضت كروتما واقفة وكذلك بنجامي واكتشف سر كروتما نهائيا. ؟"[٢٣]

نجد وصف الكاتب على أحسن صورة ويصف عن التعذيبات الذي أصاب بطل القصة:

"نقل الباقي كله إلى مسرة أصغر الحملان سنا. وسرعان ما التفت الحملان حول الدلو متقاتلة في الولوج إليه برؤوسها كأنه كان "كادي" (الماء المطبوخ فيه الأرز، يقدمه المربون في

٢٣ تشمين ص- ٣٢٠

كيرلا لماشيتهم). وهنا لاحظت شيئا- أشياء جديدة بدأت تخرق ذهني وعيني- إنه يُفرق بين الرضيع وأمه في "مسرتين" مختلفتين!! ولا رضيع يرضع ضرع أمه. . . بل يحلب الأمهات جميعا دفعة واحدة. . . يجمع حليبها في دلو واحد. . . ولد أم يشرب حليب أم أخرى. . . أليس الولد يعرف أمه من خلال التشمم واللعق والاحتكاك. . . وهل يوجد فرق في ذلك بين الغنم والكلب والبقر والإنسان. . . ؟ أهذا المشرب الجماعي يستهدف قطع العلاقة الروحية بين الأم وولدها؟ آه، الله أعلم، هكذا عادة العرب، أو على الأقل، هكذا عادة أربابي. . . ولا خيارلي إلا أن أتبعها، فما الفائدة في القلق والتفكير فيها. . . ؟!"[٢٤].

واستعمل الملقبات المحلية لا بد لها شرح وبيان للقارئين ولكن لم يشرح في الترجمة ولها خلفية شديدة في الرواية :

"وكان عندي في "المَسَرة" (أسماء) بسطاء الناس مثل "أَرَوُ رَاوُتَّرْ"، "ميرِي مَيمُونَة"، "إنْدِه بوكَّر"، "تَنْدُو رَاكَهاوَنُ"، "بَرِبُّ وجَيَنْ"، "تَشَاكي"، "أمّني"، "كَوْسُو"، "رَوْفَةْ"، نَبِيْلْ"، "بِينْكِي"، "أُمُّ"، "رَسِيَ"، "تَاهِرَا" إضافة لشخصيات مشهورة مثل "جَاكَاتِي" و"مُوهَان لَالْ" (ممثلان مشهوران في كيرلا) وحتى "إي أمْ أسْ (سياسي مشهور) نفسه. كل واحد منهم كان قريبا من نفسي بطريقة أو بأخرى"[٢٥].

حيرانية الصحراء والبحر أشد شيئ لمن يرجو النجاة من الآفات الواقعة والأحوال اللتي أصابت بهم ويصف في وصف جميل:

"أخذت أزيل التراب شيئا فشيئا. . . تحققت نيران الشك التي اندلعت في نفسي. . . انتفضت واثبا من صدمة المفاجأة. . . كان ذلك كف جثة متحللة لم يبق منها سوى عظام. ..!

٢٤ تشمين ص - ٦٩

٢٥ أيام الماعز ص - ١٣٣

واصلت الحفر في ذعر شديد. . . مأخوذا بفضول لم أتمالك منه نفسي. . . ما حفرت طبقة من التراب حتى لاح لي هيكل كامل لإنسان. . . كنت مفزوعا فعلا. . . رجعت القهقري فتحسس قدمي بشيء. . . كان ذلك حزام جلدي قديم لم يتحلل بعد. . . شعرت بأدني معرفة به. . . بعثت تلك المعرفة في نفسي على رعد مجلجل مقرونا ببرق خاطف. . . كان ذلك الحزام في خضر الشبح الرهيب الذي هرب من "المسرة" في الليلة الثالثة بعد مجيئي. . . !"[٢٦].

ويصف الكاتب عن الحيوانات السامة الموجودة في الصحراء من السلحفاة والثعابين، الجمال التي نسمّيها سفينة الصحراء لا تستغني عن الماء فوق ثلاث أيام...

"هل تعلمون أن هناك سلحفاة في الصحراء. . . ؟ سلحفاة كثيرة وإن كانت أصغر من سلاحف البحر. . . تخرج إذا تخفف الحر. . . تعيش حوالي مائة عام. . . جسمها متكون من الماء بنسبة أربعين في المائة. . . الجمال التي نسمّيها سفينة الصحراء لا تستغني عن الماء فوق ثلاث أيام. . . أما سلاحف الصحراء فتقدر على تخزين الماء في جسمها حتى لا يحتاج إليه لمدة ستة أشهر". [٢٧]

ويقول أيضا الصحراء مقلاة الله وقد جفت آخر قطرة اللعاب من فمه وتلتهب النيران من قلوب القارئ:

"كانت الصحراء تغلي. . . شعرت بأننا في مقلاة الله. . . إلا أن ذلك الرقود بعد مشي طويل أفاء على شيئا من الراحة. . . وكان الحر غير متحمل في البداية. . . رمال حارة تحت جو حار. . . ولكن، فيما بعد، تكيف جسمي معه وأصبحت الحرارة في جسمي والرمال والجو متساوية الدرجة. لكن العطش بقي دالعا لسانه. . . لم أجد مسدا لغلته. . . وقد جفت آخر

٢٦ أيام الماعز ص - ١٤٣

٢٧ نفس المرجع ص- ١٦٩

قطرة اللعاب في فمي. صفعت على صدري ألعن نفسي على حماقتي أن لا آخذ معي عند الفرار شيئا من الماء في قارورة أو وعاء. . . ربما فررنا في لحظة تجردنا فيها عن كل عناصر العقل. . . لا يبقى أمامنا الآن إلا مقاومة الحر والعطش. . . ماذا نفعل غير ذلك؟"[٢٨].

والروايات المترجمة من مالايالام إلى العربية مصدرها اللغات الأجنبية كثيرة مثل كالام ومثل ترنيمة وضوء القمر والطلاق وغيرها ويمكن لنقص النص والمضمون في الترجمة بالنسبه إلى الترجمة مباشرة.

المبحث الثاني: لغة الأشعار المترجمة وأسلوبها

الشعر والترجمة:

ترجمة الشعر مبحث مهم تواجه مشاكل مختلفة أكثر من أي شكل أدبي آخر في مجال الترجمة الأدبية. فالعديد من الدراسات تتعرض للبحث تلك المشكلات كان مفادها إما تقويمات لترجمات مختلفة لعمل واحد وإما آراء شخصية كتبها مترجمون فرادى حول سبيل حلهم لتلك المشكلات. ونادراً ما تحاول دراسات الشعر والترجمة مناقشة مشكلات منهجية لحالات غير مطروقة من قبل، ومع هذا فإن هذا النوع من الدراسة بالضبط هو الأكثر قيمة والأكثر لزوماً.

العالم كاتولوس وضع سبع استراتيجيات مختلفة[٢٩]:

١- "ترجمة المقاطع الصوتية: وهي محاولة لإعادة تقديم الصوت من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، مع تقديم شرح مقبول للمعنى في الوقت نفسه. وقد توصل

٢٨ أيام الماعز ص - ١٧٤

لوفيفر إلى أنه على الرغم من أن هذا قد يفيد وعلى نحوٍ مبسط في ترجمة"الأشياء المسماة بأصواتها"، لكن النتيجة الكلية غير مناسبة، وغالباً ما تخلو من المعنى.

٢- الترجمة الحرفية: وفيها يؤدي التركيز على الترجمة كلمة بكلمة إلى إفساد معنى العمل الأصلي ومبناه.

٣- ترجمة الوزن الشعري: إذ يكون المعيار الغالب فيها إعادة صياغة الوزن الشعري للغة الأصل. وقد استنتج لوفيلفر أن هذه الطريقة هي مثل طريقة الترجمة الحرفية تركز على جانب واحد من نص اللغة الأصل على حساب النص ككل.

٤- الترجمة من الشعر إلى النثر: وهنا استنتج لوفيفر أن هذه الطريقة تؤدي إلى تشويه المعنى، والقيمة التواصلية، ومبنى نص اللغة الأصل الناجم عن هذه الطريقة، ولو لم تكن بالدرجة نفسها في طريقتي الترجمة الحرفية أوترجمة الوزن الشعري.

٥- ترجمة القافية الشعرية: إذ يواجه المترجم قيودا مضاعفة للوزن والقافية الشعرية. وهنا تصبح نتائج لوفيفر قاسية على نحو خاص، إذ يشعر أن نهاية العمل هي محض رسم كاريكاتوري لكاتولوس.

٦- ترجمة الشعر غير الموزون: يؤكد هنا على القيود المفروضة على المترجم بسبب اختياره لتركيب ما، مع العلم أنه يتم هنا أيضاً ملاحظة الدقة العالية والدرجة الرفيعة للحرفية.

٧- التفسير: تحت هذا العنوان يناقش لوفيفر ما يسميه "النسخ المعدلة" حيث يتم الاحتفاظ بمادة نص اللغة الأصل ولكن الشكل يتغير. كما يناقش ما يسميه "المحاكاة" حيث ينظُم المترجم قصيدة من إنتاجه "يشترك فيها العنوان ونقطة الانطلاق فقط مع النص الأصل". .

كما أشار بوبوفيك "للمترجم الحق بأن يكون مختلفاً بصورة طبيعية وأن يكون مستقلا"[٣٠].

كما أن الإيقاع، وأنساق النغمة، وطبقة الصوت وارتفاعها ، كلها عناصر يتميز بها الحوار، وهي عناصر قد لا تتضح فورا من قراءة مباشرة للنص المكتوب وحده. و في مقالة نادرة عن الترجمة للممثلين، على المترجم دائماً أن يسمع الصوت الذي ينطق و يضع في حسبانه 'إيماءة' اللغة، و نغمة الإيقاع والتوقفات المؤقتة التي تحدث حين إلقاء النص المكتوب.

وترجمت الأشعار المعروفة إلى العربية ونقدر أن نوازنها ونقارنها بالترجمة التي نقلها إلى العربية عبر اللغات الأجنبية، وقد ترجم الشعر "الزهرة الساقطة" لكومارناشان إلى العربية على يد أبي بكر المولوي ننمندا بمراعاة البحور والقوافي والسجع، وبعد سنوات حاول السيد صبغة الله الهدوي على ترجمة الأنبج للشاعر فايلوبلي سريدهارا مينون وترجمت الآن شعر السيد أو. أن. في. كوروفو إلى العربية باسم رثاء للأرض ترجمها السيد أفضل بن سيد محمد المسرسي ثم حاول عبد الحكيم الوافي لترجمة ثلاثة أشعار لكلباتا نارايانان إلى العربية.

ووجدنا كثيرا من الأشعار المالايالامية ترجمت إلى العربية مصدرها اللغات الإنجليزية وأكثرها نقلت على يد الشاعر المشهور من الإمارات السيد شهاب غانم له علاقة وثيقة لولاية

٣٠دراسات الترجمة ص١١٧

كيرلا ولشعرائها وترجم مجموعة أشعار مطر الليل وقصائد من الشرق والغرب لسوجاتا كوماري وقصائد من الهند وقصائد من كيرلا وكيف انتحر ماكو فسكي لساتشيداناندان والدعاء العالمي لنارايانا جورو ونشرت كتابا جديدا لمجموعة شعرية من ولاية كيرلا باسم مختارات من شعر كيرلا المعاصر وترجم جميع الأشعار بدون بحور ولا قوافي، جمعها على أسلوب الشعر الحر ويبدو فيها العربية الخالصة ولكن قد خسرت منها ثقافاتها وأصالتها.

المبحث الثالث: ترجمات المقالات ولغتها

قد ترجم عدد من المقالات من لغة ماليالام إلى العربية منها مجموعة من مقالات الدكتور كي. كي. أن كوروفو باسم تراث مسلمي ملبار، ترجمه الدكتورة زهرابي ومحمد بن فريدكوياكوتي معا واستخدم فيه ألفاظا سهلة بسيطة وحاول على ترجمة السطور لفظا بلفظ والقارئ يفهم المعاني وينتقل المعلومات من النص إلى القارئ بمطالعة هذا الكتاب.

وترجم الدكتور أن. أي. أم عبد القادر كتاب كي. كي. أن. كوروفو إلى العربية باسم في فضاء الأحلام وهذا الكتاب ترجمة حياة يعالج فيه الكاتب حياة الدكتور أي. بي. جي. عبد الكلام في لغة بسيطة وأسلوب جذاب يبين فيه عبقريته وأعماله الشاقة للوصول إلى الهدف المقصود وترجم السيد محمد علي الوافي المقالات عن رقصة موهيني ومسرحية كاتاكالي، باعتماد الموسوعة المالايالامية وهذا موضوع نادر يتضمن عديدا من الألفاظ الغريبة المستخدمة في الفنون فقط ولكن المترجم حاول لوضع الكلمات الإنجليزية تلو جميع هذه الألفاظ.

الباب الخامس:

التحديات والتحديدات في الترجمة

الفصل الأول:

الترجمة من لغة مالايالام إلى العربية – اللغة والمصطلحات

لقد أضحت الترجمة في يومنا هذا من أهم وسائل التلاقح الثقافي وتحقيق التقارب المنشود بين مختلف الأمم والشعوب. كانت الترجمة ولازالت بمثابة الجسر الذي تعبر الثقافات من خلاله إلى باقي المجتمعات من حولها دون أي جواز،فهي تلعب دورا كبيرا في خلق الحوار بين الآداب المختلفة، و تضييق الفجوة بين مختلف الحضارات و الثقافات و تهيء الظروف لإيجاد أدب عالمي مشترك.

المبحث الأول: اللغة وأثرها في الترجمة

إن اللغة العربية تزخر بالتعبيرات التي تمثل مترادفات تعبر بشكل واضح عن معنى مقصود بعينه، وعلى المترجم الكفء أن يختار الترجمة الأكثر إقترابا من المعنى المقصود من خلال السياق، وإن كانت الكلمة لها مترادفات عديدة.

وقد تجيء في شكل تعبير شعبي يمكن استخدامه في الترجمة الأدبية بصفة خاصة، مثل ترجمة القصص والروايات والمسرحيات، من أجل إبراز البلاغة الشعبية من خلال الموروث الشعبي المتوارث، وقد يفضل بعض المترجمين استخدام لهجة عامية slang بين سطور الفصحى من أجل إبراز المعنى في حالة ترجمة القصص أو الروايات أو المسرحيات أو

الدراما التفلزيونية والإذعية بصفة عامة، لكن بشكل محسوب وليس على إطلاقه، ولا تستخدم في الترجمة الإعلامية أو السياسية وبصفة خاصة في لغة الأخبار.

واللغة العربية فهي حاملة للثقافة وللتراث وللتاريخ وكل ما يؤكد حقيقة الإنسان العربي في كل زمان ومكان، وقد استطاعت اللغة العربية منذ القدم، أن تستوعب علوم وآداب وفنون وتراث العلم شرقا وغربا عن طريق الترجمة من لغات حضارات عديدة سبقتها إلى العربية، ثم استطاعت إستيعاب كل ذلك، وانطلقت تقدم كل جديدة تأليفا وإبداعا بعد أن تخطت مرحلة الترجمة، واستطاعت أن تخلق وتنحت وتستعير وتشتق وتقترض وتركب وتزيد وتنقص في مفردات العلوم والفنون، فهي قادرة دوما على ذلك، فازدادت بذلك ثراء، كما أنها أثبتت أنها قادرة على التطور والتفاعل مع كل ما يصل إليه العقل البشرى من إنجازات واكتشافات ونظريات وافتراضات وحقائق.

المبحث الثاني: الإشتقاق والإقتراض

إن الآلاف من المفردات العربية قد تم الوصول إليها عن طريق ما يسمى بالإشتقاق، وهي عملية صرفية يتم بواسطتها توليد لفظة من لفظة أخرى تخالفها هيئة ومعنى مع الاحتفاظ بترتيب مادة الكلمة. ويمكن عن طريق ما يسمى بالإشتقاق الصغير أن نشتق من كل مادة أسماء المرة والهيئة والزمان والمكان والآلة والفاعل والمفعول وغير ذلك كثير.

ونحن نشتق الكثير من الكلمات الجديدة ونستخدمها في اللغة العربية الفصحى وفي العامية الدارجة أيضا مثل:

- تسلطن: أي صار سلطانا
- تفيل: زاد حجمه واقترب من أن يكون فيلا
- توسطن: صار في الوسط

المبحث الثالث: اللغة العامية والفصحى

ليست اللغة وسيلة للإتصال فقط، بل هي لغة تخرج العواطف الذهنية وتعبر البيئات الإجتماعية وسيلة لظهور الحضارة والثقافة أيضا. واللغة وسيلة وحيدة لشكل الأفكار والآراء، تتغير وتتطور اللغة المالايالامية مثل الإنجليزية ويظهر على أساس بيئة الكلام وخليقة الناطقين بها إجتماعية وإقتصادية وثقافية ومهنية، وعدد الناطقين اللغة المالايالامية أكثر من أربعة مئاة مليون نسمة في كيرالا وخارجها.

نوجد اللغة واستخدامها في نواحي ولاية كيرالا مختلفة بالرغم أنهم يتكلمون لغة واحدة وهي تختلف في لهجتها ونطقها وأسلوبها ومعاني ألفاظها أحيانا. ولجنوبها لهجة عامية ولشمالها لهجة عامية ولوسطها لهجة أخرى. وأكثر مناطقها ممتزجة باللغة الحدودية من مقاطعة كاسركوت إلى عاصمة كيرالا ترفاندرام.

واختلطت لهجاتهم وثقافاتهم بلغاتهم وثقافاتهم. ولغة أهالي جنوب كيرالا مختلطة باللغة كانادا أهل مقاطعة ترفاندرام، ولغة مقاطعة بالاكاد ممتزجة بلغة تامل ولغة مقاطعة واياناد مختلطة بلغة الآريين القدماء. وهكذا لغة كانور وترشور وكوتايام مختلفة أيضا في لهجتها ولغتها بعض الألفاظ المنطوقة، مختلفة في المعنى في مناطق شتى مثل مكنسة وتابيوكا وبابايا وغيرها كثير من الألفاظ المالايالامية. ونجد هذا الاختلافات في اللغة الإنجليزية ولكل بلد إنجليز خاص وهي مختلفة في النطق لأهالي الهند وإنجلترا.

ونجد اللغة الإنجليزية منطوقة في لهجات كثيرة في أمريكا وإستراليا ونيوسيلاند وأفريقيا كلها مختلفة. وفي الهند وجدنا لهجات كثيرة في اللغة المنطوقة في الولايات المختلفة بين اللغات البنغاليين والتامليين والهنديين. وكثرت لهجاتها لأنها لغة الكلونيالية وأكثر شيوعا

في العالم جميعا. ونجد هذا الإختلاف في شأن النحو أيضا كما نجدها في الألفاظ وتراكيب الجمل أحيانا.

ويستخدم اللهجات العامية في مناطق كيرالا العاديون وغير مشفقين في التربية والتعليم كثيرا. وهذه التغيرات في اللهجة ليست تغيرات المناطق فقط بل تتغيرها حسب البيئات المحلية. وينطق المسلمون في مناطق شتى وأهالي نامبوتري لهجات مختلفة، وقد ظهرت هذه الإختلافات في العصر القديم الذي كانت الطبقات وتفريقاتهم شائعة في بلاد كيرالا. ويمكن للتعرف على طبقاتهم بنطقهم. ولكل منهم لغة خاصة تدعى لغة العادات (Achara Bhasha). أهل الطبقة العليا يأمرون لأشياء، فأهل الطبقة السفلى يطيعون بهم ويغضعون لهم.

يستعمل الطبقة العالية للنوم بالي كوروبو (Pallikkurup) وللزفاف بالي كيت (Pallikkett), وللفراش بالي ميتا (Pallimetha) مع العظمة والكرامة وبإستخدام كلمة تيرو (thiru) يعني المكرم في الطبقة السفلى بإستخدام بازايا (Pazhaya) يعنى القديم مثلا بازانكانجي (Pazhankanji) يعنى شربة قديمة وبازامبايا (Pazhampaya) يعنى فراش قديم وبازاميني (Pazhameni) يعنى الجسم القديم وبازانتوني (Pazhanthuni) يعنى ملبس قديم.

وفي العربية للبيت مرادفات مثل دار ومسكن ولكن أهل كيرالا الهندوكيون يستخدمون مرادفات كثيرة لبيوتهم باعتبار مانا (Mana). وأسرة الملك يسكنون في كوفيلاكام (Kovilakam) ويدعى باسمي أرامانا (Aramana) وكوتارام (Kottaram)، وسكن كثير مثل مادام (Madam) وبوشبوت (Pushpoth) ووريام (Varyam) ومادام (Madam) وتشيري (Chery) وتشالا (Chala) وكلمة كرهام (Griham) في مالايالام يطلق لجميع البيت وهي كلمة مدينة من السنسكريتية[١].

١ نظرية اللغة : آر في أم ديواكاران ص ١٠٩

ولا شك أن المترجم لازم لديه معرفة عميقة حول هذه المفردات المتعلقة بالثقافة وإن لم يكن مهما لا يقتدر على ترجمة الكتب لاسيما القصص والروايات إلى العربية في نهجتها المستحق. وكثير من اللهجات نجدها في الكتب المالايالامية مثلا لغة تاكازي يعرف بلغة كوتانادان (Kuttanadan)، ولغة فايكام محمد بشير، لغة ملبار(Malabar) وغيرها. ويفقد كثير من اللهجات المحلية ونغمها ونطقها عند تأليف الكتب ويستعمل كثيرا في الحوار فقط وسائر الأحوال يستخدم كلمات الفصحى.

والكلمات الفصحى يطبقها المؤلف في الحفلات الرسمية وفي الخطابة والدوريات والمقالات والكتب الدراسية. وهذه اللغة تتغير في المذكر والمؤنث،نجدها كما يلي[٢]:

للمذكر		للمؤنث	
نامبوتيري	(Namboothiri)	أنتارجانام	(Antharjanam)
إليت	(Elayath)	إلورما	(Elorma)
ترمولباد	(Thirumulpad)	ننبيشتاتيري	(Nambishtathiri)
موتت	(Moothath)	براهمانييامًا	(Brahmaniyamma)
ننبيار	(Nambiyar)	ننغيار	(Nangiyar)
واريار	(Varier)	واراسيار	(Varasyar)
كوروب	(Kuruppu)	كوروباتيار	(Kurupathiyar)
إيرادي	(Eradi)	كوويلاما	(Kovilamma)
ناير	(Nayar)	أما	Amma

٢ نظرية اللغة: آر في أم ديواكاران ص ١٠٩

جاكالن	(Chakkalan)	جاكالاتي	(Chakkalathi)
جيروومان	(Cheruman)	جيرومي	(Cherumi)
أزوتاتشان	(Ezhuthachan)	باتاتيار	(Pattathiyar)
بانان	(Panan)	باناتي	(Panatti)
آشاري	(Ashari)	آشارتشي	(Asharichi)
موشاري	(Mooshari)	موشارتشي	(Mosharichi)
تشيتي	(Chetti)	تشيتيتشي	(Chettichi)
مالايان	(Malayan)	مالاياتي	(Malayathi)
أرايان	(Arayan)	أراياتي	(Arayathi)
تاتان	(Thattan)	تتاتي	(Thattathi)

ومن الذين ساهمو في اللغة الفصحى ورفع مستواها هيرمان جوندارت ومحاولته لنشر دينه ولكتابة المقالات ولترجمة الكتب المقدسة، ومع هذه المحاولة قد ارتفعت أحوال الحياة الإجتماعية وحصلوا على لغة جيدة من المدارس والمعاهد. ومن النقد على أن اللغة قد فقدت أصالتها وأساليب إجتماعية مع رفع مستواها. وهذه المحاولة أدت إلى ثورة كبيرة.

ومن تعدد اللغة المحلية المتعلقة بالمناسبات الخاصة التي تدعي بأسلوب (Style) وفي اللغة استخدامها ليست باستخدام في الأدب. ولكل أديب أسلوب خاص وهي أصالة الكاتب والحفاظ عليها. وقد تختلف هذا الأسلوب في ظروف شتى حسب الحاجة. ليست مكالمة الفرد للصديق كما يحاور للطبيب. والفرد يحاور في أساليب مختلفة ولكل مجال مصطلحات خاصة نجدها في الصحافيين والأطباء والمدرسين والموظفين والعمال كلهم يستخدمون

الألفاظ المتعلقة بوظائفهم. وقسم هذه المصطلحات العالم وماتين جوس سنة ١٩٦٠م وهي خمسة أقسام.

الأول أسلوب جامدة (frozen style) نستخدم الحكم والأمثال بدون تغيرات في أصالتها، والثاني أسلوب ترسمي (formed style) وهي طريقة نجدها في الندوات عند تقديم الورقة في الإذاعة الراديو، وهنا الحوار إلى جهة واحدة، والثالث حوار تشاوري (Consultative) الحوار بين المريض والطبيب والمدرس والدارس والمدير والموظف. والقسم الرابع الحوار الصداقة بين الصديقين (casual talk) ويستخدم الألفاظ القروية والأساليب القديمة في هذا النمط،والخامس المحاورة بين الأزواج والزوجات والأصدقاء ويدعى باسم الحوار الحميمي (Intimate talk)

واللغة الفصحى وأساليبها قد اتخذت مكانة متنوعة وخاصة للجرائد ولغة أخرى للسينما. وفي الإفتتاحية أسلوب خاص في المجلات والكتب أيضا. ولا شك أن لغة مالايالام فنية بتعددها وأسلوبها.

المبحث الرابع: اللهجات العامية الحديثة

وقد بدأت الدراسة في اللهجات وعن أنواعها المختلفة بعد القرن التاسع عشر. والعلماء يهتمون إليها وصنفوها إلى خمس مجموعات مهمة. وألفت الكتب في هذا الموضوع في الأيام الماضية، وهذه المجموعات الشائعة في العالم تفرعت إلى عدة فروع. واللهجات العامية العربية هي[٣]:

٣العربية بين الفصحى والعامية لسهيل عبدالحكيم الوافي ص ٥٣

١- اللهجات الحجازية / النجدية

وهذه اللهجة تشتمل على لهجات الحجاز ونجد واليمن وكلها متقاربة جدا بعضها بعضا. منها اللهجة الإماراتية والبحرينية والقطرية والكويتية واليمنية والعمانية، وكل مجموعة تحتوي على لهجات متقاربة من حيث المفردات والقواعد والأساليب والأصوات ومتوحدة في العوامل التي أدت إلى تشعبها عن الفصحى. كلها تتنوع بألوان المناطق أو القرى التي تتحدث بها. ويوجد فروق كبيرة في الأساليب والتراكيب والمفردات والأصوات حتى بين قريتين متجاورتين. وهكذا يقال لهجة سعودية ولجهة سودانية ولهجة عراقية.

واللهجة الإماراتية تختلف فيها لغة الحضر ولغة البدو، ولكل ولاية لهجة خاصة في الإمارات مثل لهجة أبوظبي ولهجة دبي والشارقة وعجمان... كما لهجة حضر رأس الخيمة، ولهجة حضر الساحل الشرقي، ولهجات البدو أيضا تنقسم إلى لهجات بدو الشمال، ولهجات بدو أبوظبي ولهجات بدو المنطقة الغربية.

واللهجة السعودية أكثر من ٢٠ لهجة حضرية وأخرى بدوية حسب المناطق الجغرافية، منها لهجة حجازية في المدينة المنورة والطائف، ولهجة تهامية لأهل مكة المكرمة ولهجة نجد كما انتشرت فيها لهجات بدوية مثل لدى قبائل نجد ولهجات أخرى لكل من المناطق مثل بريدة وعنيزة والخبراء... الخ. واللهجات البحرينية تنقسم إلى ثلاثة أقسام مثل اللهجة البحرانية ينطق بها البحارنة في البحرين وشرق السعودية، واللهجة المحرقية وهي لغة مدينة المحرق البحرينية رئيسيا، واللهجة الخليجية وهي لهجة ممتزجة لأهل مدينة الرفاع وغيرها[٤].

٤العربية بين الفصحى والعامية لسهيل عبدالحكيم الوافي ص ٥٣

واللهجة القطرية تنقسم إلى أقسام بحسب القبائل والمناطق الجغرافية التي تقع فيها في دولة قطر. كلها متقاربة جدا. ولكل قبائل مصطلحات خاصة عن سائر القبائل والمفردات أيضا. واللهجة الكويتية تنقسم إلى اللهجات، وهي أقرب إلى اللهجة القطرية ، منها لهجة جبلة ولهجة الشرق و لهجة الفيلكا و لهجة الجهراء و لهجة الفنطاس ولهجة الدمنة، فاللهجة اليمنية تتنوع إلى فروع كثيرة مثل اللهجة العدنية والخبانية واليافعية والضالعية والحضرمية والصنعانية ومثلها... والبدوية مثل اللهجة المهرية والسقطرية والتهامية وغيرها.

واللهجة العمانية أحد من اللهجات الحجازية تتفرع حسب المناطق والولايات خاصة. لهجة المنطقة الشرقية الباطنة والداخلية وأهل ظفار تختلف كلها من أخرى. واللهجة المفهومة لدى أكثر الناس لهجة مسقط باستخدامها في وسائل الإعلام.

٢- **اللهجات الشامية :**

وهذه اللهجات منتشرة في سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن. واللهجة السورية تنقسم إلى عائلتين: عائلة قريبة إلى اللهجة العراقية وعائلة قريبة إلى اللهجات الشامية. منها اللهجات الدمشقية والحمصية والحلبية والجلية والساحلية والماردلية والديسرية واللهجة المارونية والقبرصية وغيرها. إن لهجة أهل دير الزور تعد من أفصح اللهجات العربية واللهجة اللبنانية تنقسم إلى بيروتية واللهجة الشمالية من طرابلس، ولهجة بشراوية ولهجة عكارية وغيرها. واللهجة الفلسطينية تنقسم أيضا إلى لهجة نابلسية ولهجة خليلية ولهجة بيت لحم ورام الله ولهجة الشمال من مناطق حيفا ولهجات يافا والرملة. واللهجة الأردنية تتفرع إلى لهجة الإربداوية ولهجة المدنية والكريكة والطفيلية ولهجة معانية والدولية والفلاحية.

٣- اللهجات العراقية

تحتوي اللهجات التي تستعملها أهالي مناطق مختلفة من العراق مثل الكردية والآرامية التي يتكلمها بعض بلاد الموصل وشماله وجبال الكرد والشاطئ الشرقي لبحيرة أورميا. منها لهجة بغدادية وتنقسم إلى أهل مدينة سامراء ومدينة بلد ومدينة الجيل وهي أقرب اللهجات العراقية إلى الفصحى. ومن لهجاتها لهجة الأنبارية واللهجة الكربلائية وتتشعب أيضا إلى اللهجات البصراوية والأحوازية.

٤- اللهجات المصرية

اللهجة المصرية المستخدمة في مصر والسودان. والمصرية تتضمن لهجة القاهرية والاسكندرانية. ولهجة الصعيدية والشرقاوية والبدوية وتختلف اللهجات في المحافظات في أيسر شكل. واللهجة السودانية تستعملها أهلي شمال وغرب وشرق السودان بحسب المناطق الجغرافية تنقسم إلى لهجة شمال السودان ووسط السودان وغرب السودان وجنوب السودان. وكلها مخلوطة وممتزجة بين اللهجات. والقبائل النازلة من السعودية تتكلمون بلغة خليجية بدوية في السودان.

٥- اللهجات المغربية

يستخدمها أهالي المغربية والليبية والتونسية والجزائرية والموريتانية. فالمغربية تنقسم إلى الأندلسية والإدريسية واللهجة العروبية. واللهجة الليبية تنقسم إلى لهجة الشمال الشرقي. واللهجة المهدية ولهجة الجنوب الغربي ولهجة الشمال ولهجة جنوب الشرق وغيرها، واللهجة الجزائرية تنقسم إلى اللهجة السوقهراسية والجلفاوية ولهجة جيلية والدارجة الأغواطية واللهجة الموريتانية تتكلمها أغلب القبائل حسب المحاور الجغرافية.

اللهجات الحجازية والنجدية والمغربية أقرب مقارنة من اللغة الفصحى. وتولدت وترعرعت هذه اللهجات في مواطن الفصحى. ولاشك أن معظم أهل الحجاز ينحدرون من أصول عربية خالصة. واللهجات المصرية تولدت عن اشتباك يسير بين العربية والقبطية. واللهجات البدو في جميع البلدان تبدوأقرب إلى اللغة الفصحى من لهجات الحضر وفيها شيء قليل من الكلمات الدخيلة. لغة أهل سيناء العربية يتكلمونها بلهجة حسنة تقرب من لهجة بادية الشام ويلفظون حروف الثاء والذال والضاد والجيم على نفس المخرج كلفظ قريش. ولكنهم يلفظون القاف معطشة كالجيم المصرية وثقافتهم أيضا تشبه إلى ثقافة أهل الخليج. ينطقون على النحو الصحيح بالحروف المحرفة في أكثر البلدان.

الفصل الثاني:

الترجمة من لغة مالايالام إلى العربية - التحديات والتحديدات

ولولا الترجمة لظلت الأقوام والشعوب متباعدة لا يربط بينهما رابط، إذ أن الترجمة شكلت على الدوام جسرا للتواصل والتفاعل والتلاقح بين اللغات، و رحلة في الثقافات والحضارات المغايرة، سعيا نحو ارتياد آفاق جديدة. جاء في الحديث الشريف "من عرف لغة قوم أمن شرهم"

المبحث الأول: تحديدات الترجمة

ومن المعروف أن الترجمة نقل لغة أو نص من لغة إلى لغة أخرى. ولكن القيام بها ما في المائة غير معقول ومستحيل نادر هذه العملية في الحقيقة. ويوجد كثير من الأماكن لا يصل المترجم إلى الترجمة الملائمة بأقصى محاولته وهذا العنوان مهم في عملية الترجمة.

وقد فرع المنظر الكبير في الترجمة كاتفودر التحديدات في الترجمة إلى فرعين مهمين. لغوية وثقافية ويواجه المترجم هذين الفرعين على نمط واحد. ولا يقتدر للمترجم أحيانا تلفظ الكلمات من النص الأصل إلى النص الهدف على سبيل المثال. كما لا نجد بعض الحروف والألفاظ المكافئ في اللغة الأصل والهدف معا. صعوبة الكتابة بعض الكلمات المالايالامية إلى العربية مثال لهذه المشكلة.

وفي ناحية النحو أن من التحديدات عدم قدرة تطبيق النص الأصل إلى النص الهدف. وفي اللغة المالايالامية لا نجد المثنى كما نجدها في العربية وفي العربية يمكن المفرد والمثنى والجمع للأسماء. وهذه المشاكل النحوية تمنع الترجمة السهلة.

والتحديدات الثقافية يواجه المترجم أكثر ما يواجه التحديدات اللغوية. وبحثناها في باب آخر.وفي القصص والروايات نرى المترجم يترك الأبواب المهمة. إذا كان المترجم ذات ثقافة النص المؤلف. يقتدر لإستعمال الكلمات الملائمة وهو يعرف في خلفية الكتابة والمراد به أكثر ما كان يترجم الأجنبي. والمترجم يبدع أو يصيغ المفردات المكافئة ما يكافئ للترجمة الحرة للنص الأصل.

المبحث الثاني: الاختلافات في الأصوات

النطق تتطور وتخلف بإختلاف الأعراق والأصول أو البيئة الجغرافية التي تحول به. كما تختلف منذ الولادة حتى كبر سنه. تتسلل الأصوات الجديدة من اللغات الأجنبية إلى بعض اللهجات العامية. ودخلت أصوات تركية إلى لهجات مصر والعراق. وهذا الإختلاف يقع بتحويل الأصوات وتضييع الأصوات في معاني الكلمات وفي قواعدها.

توجد في كثير من اللهجات العامية أصوات بعض الحروف العربية مثل الثاء والجيم والذال والظاء والقاف منحرفة عن مخارجها الأصلية نظرا الصعوبة نطقها. مثلا تلاتة (ثلاثة) وشيتاني (شيء ثاني) هدا (هذا) ويل (ذيل) زنب (ذنب) ضلام (ظلام) ضهر (ظهر).

وتحول الهمزة في بعض المفردات المفتتحة بالهمزة إلى فاء أو واو فيقال فين أو وين (أين) وتحول السين إلى الصاد والصاد إلى السين مثلا صاخن (ساخن) صلطان (سلطان) ويتحول الضاد إلى الظاء مثلا وظوء (وضوء) يظرب (يضرب). وتقع الإختلافات في الأصوات نتيجة سقوط الأصوات الضعيفة أو المهملة وقت نطق الكلمة. وتقع في آخر الكلمة غالبا. وتقع الإنحراف بإزالة حركة المد القصيرة فتحة أو كسرة أوضمة وهذا الإختلاف ليس في العربية فقط ونجدها في اللغة الحرة مثلا "أشوفْ محمدْ كِل يومْ (أشوفُ محمد كُلَ يَومٍ) وهذا إنحراف نحوي وقد شاعت الأخطاء المترتبة على تسكين أواخر الكلمات وتضييع إعرابها. وكذلك يحترف في إستعمال الفتحة والضمة والكسرة مثلا هِنا (هُنا) إنت (أنت) كُبار(كِبار) وهكذا يحذف الحروف عند النطق مثلا حرشد (حار شديد).

والإختلاف في معاني الكلمات كثيرة حسب المناطق وهي تتعرض دائما لتغيرات والإضافات في الظروف الإجتماعية والثقافية. وتضيع معاني الكلمات أيضا أثناء إنتقالها من جيل إلى جيل. ويستعمل في المناسبات المختلفة حسب الإحتياجات والمتطلبات مثلا كلمة إفتتاحية في معنى تقديم والآن يستعمل لكلمة الناشر أو المحرر الرئيسي للدوريات. وباستخدام الكلمة الشائعة لابد للالتحاق بعض المرادفات في المعاجم العربية على مر الزمان.

والإختلافات في القواعد النحوية يؤثر تبادلات الثقافة والمعرفية بين جميع الأمم في العالم. ولعبت النحو دورا مهما في الحفاظ على أصالة اللغة طوال العصور لا سيما وثبات

القرءان الكريم والأحاديث النبوية والشريعة الإسلامية. وقد كثرت الأخطاء عند ما كثرت الفرق بين الفصحى واللهجة.

ولا يوجد إختلاف كبير في القواعد النحوية وتراكيبها إلا في اللهجات المستعملة الشائعة كما نجد في أي لغة أخرى. وفي بعض البلدان نجد تقديم المضاف إليه على المضاف. مثل كتب خانة (خانة الكتب) ويتيم خانة (خانة اليتيم) هداية الإسلام مدرسة (مدرسة هداية الإسلام) وهذه غير مستعملة في اللغة[٥].

وجاءت لغة جديدة في العصر الحاضر مثل اللغة العربيزية وهي مصطلح جديد وهي تجمع بين اللغتين العربية والإنجليزية كما نقول منجليزية، اللغة المكتوبة في الإنجليزية من لغة مالايالام. وفي العصر الحاضر يستخدم كثير من الألفاظ الإنجليزية في العربية مثلا التفنيش (finish) الفرمتة (format) والدكلرة (declare). وقد ظهر معاجم عديدة في المصطلحات الجديدة مثل : معجم التعابير الإصطلاحية في العربية المعاصرة لدكتورة وفاء كامل أستاذة اللغويات بكلية الآداب بجامعة القاهرة واستخدم كلمة ابن بارم ديله يعني المتكبر المتعالي أدييني عقلك يعني فكر معي أولا أستطيع التصديق وطول بالك يعني إصبر أو إنتظر

المبحث الثالث: النحو والتراكيب

لا بد للمترجم الالتمام التام حول وظيفته والمراعات في النحو وتراكيبها المختلفة. و لقواعد اللغة أهمية كبيرة في تكوين الجمل واستخدامها على أحسن وجه .وعلى المترجم مفهوم النص والتراكيب الذي يحتويها في اللغة الأم واللغة الهدف. وأن يعرف إلى مجموعة

٥العربية بين الفصحى العامية - سهيل عبدالحكيم الوافي ص ٧٨

متنوعة من الفئات النحوية مثل العدد وزمن الفعل وصيغته والمبني للمعلوم والمجهول والجنس وغيرها. وأن يعرف عن المصطلحات العامية والكلمات الجديدة والمصطلحات الغامضة الغير منطقية. ولا يوجد في اللغات الأجنبية بعض القواعد الشائعة في اللغة العربية. وفي اللغة العربية تتغير المفردات والجموع في حالات متنوعة. ويختلف المذكر والمؤنث وتتغير استعمال العدد والمعدود والمبني والمجهول. ولا يوجد هذا الاختلافات في اللغات الأجنبية كثيرا. وبهذه العناية يتقن اللغة واستخدام الكلمات في الجمل ويوضح المعاني للقارئين في اللغة العربية .

أجزاء الكلام

١. Nouns	الأسماء
٢. Pronouns	الضمائر
٣. Adjectives	الصفات
٤. Verbs	الأفعال
٥. Adverbs	الظروف
٦. Prepositions	حروف الجر
٧. Conjunctions	حروف العطف
٨. Interjections	حروف النداء أو التعجب

المبحث الرابع: الألفاظ الغريبة في الكتب المترجمة

اللغة المالايالميا لغة ممتزجة من اللغات الأجنبية. توجد فيها كثيرا من الألفاظ الغريبة وفي الترجمة أيضا استخدمت كثيرا من المفردات الغريبة المتعلقة بثقافة كيرالا وحضارتها

القديمة. وأكثر الألفاظ ما يتعلق بعادات سكانها القديمة وما يتعلق بعقائدهم والمحاولة هنا على جمع هذه الألفاظ الغريبة.

والألفاظ المستخدمة في الروايات مختلفة في لفظها ومعناها. كما أشار إليها مترجم أيام الماعز[٦]، وهذه المعاني ما يوافق بمقتضى الحال:

الأرباب : المنقذ

مَسَرَة : ملجأ الغنم

كُبّوسْ (خبز) : طعامي الوحيد هنا

ماينْ (الماء) : سائل نادر جدًا ولا بد من أخذ كل الحيطة عند استعماله

(ولا تستهينوا به كمجرد ماء بالنسبة لنا الكيراليين، لأن مفهومنا عنه لا يعادل أبدًا بمفهوم الأرباب عنه)

كَنمْ : غنم

هليبْ : حليب

تبنْ : تبن (القش)

برسي : برسيم (العلف)

جملْ : جمل

لا : لا/ لا يوجد

جي هام : أمرَك يا أرباب (مأخوذة من اللغة الأردية)

يا الله : أغرب من وجهي

٦ أيام الماعز لسهيل الوافي ص - ٧٩

من أيام الماعز – الكلمات العربية المستعمل في النص الأصل

ബത്ത (9)	بطحة
പത്താക്ക (10)	بطاقة
മുത്തവ്വമാർ (10)	مطوى
ഖുറാന്(11)	قرآن
ഖുബ്ബൂസ്(11)	خبز
കാവ(11)	قهوة
മുദീർ (11)	مدير
കഅബ(11)	كعبة
ളുഹ്ർ (16)	ظهر
അസ്ർ (17)	عصر
മഗ്രിബ്(18)	مغرب
സുബ്ഹ്(19)	صبح
ഖബ്സ(19)	كبشة
മജ്ബൂസ്(19)	مجبوس
ഈശ(20)	عشاء
ശരിയത്ത്(22)	شريعة
ഇഖാൽ (26)	عقال
അർബാബ്(28)	أرباب
അഹ്ലന് വസഹ്ലന്(35)	أهلا وسهلا

ശീലാദീ(58)	شيل هذه
മസറ(58)	مزرع
മായിന് (59)	ماء
ച്ഹഫ്.. ച്ഹഫ്(60)	شف شف
യാ അല്ലാഹ് റോ(77)	يا أللّه.. رح
ഗനം (77)	غنم
ഹലീബ്(77)	حليب
തിബിന്(77)	تبن
ബർസി(77)	برسي
ജമൽ (77)	جمل
ലാ (77)	لا
ആദീ(82)	هذه
അബീയദ് (82)	أبيض
മാഫീ (82)	مافي
അസ്വവദ് (82)	أسود
ഹിമാർ (82)	حمار
മൂഖ് മാഫി (82)	مخ مافي
ഇന്തി (82)	هندي
ജിന്ന് (107)	جن
ഹയ്യ (125)	حية

അബായ – നീളക്കുപ്പായം (112)	أبايا
അല്ലാഹു അക്ബർ	الله أكبر
الكلمات الغريبة من كتاب شمين	
صياد	മുക്കുവന്
حيات البحر	കടൽ പാമ്പുകൾ (204)
إله البحر	കടലമ്മ (206)
أفيال البحر	കടലാനകൾ (206)
قارب صيد وشبكة	വള്ളോം വലേം(15)
إمرأة كبيرة السن من نساء صيادي الأسماك	വല്യ മരക്കാത്തി (15)
علامة الضرب	ഗുണന ചിഹ്നം (16)
تدعو وتتعبد	തപസ്സു ചെയ്യുക (18)
دخان معروف في الهند	ബീഡി
هذه المسة(٢٤٨)	വിഹൽപം (157)
هادم (١٢٠)	കൊളുത്തുക (77)

المصطلحات واللهجات - تشمين	
أفشى سرا خطيرا	രഹസ്യം വെട്ടിവിടുക (17)
كانت تدعو له	തപശ്ചര്യ ചെയ്യുക (18)

لا أدب لهم ولا خلق	നെറിയും മുറയും കെട്ട (19)
جلب المصائب	വായി മണ്ണിടുക (19).
أصاب حيثما أراد	കൊള്ളേണ്ടിടത്ത് കൊള്ളുക (20)
شاجر	ഇക്കച്ചക്കയുണ്ടാക്കുക (34)
جمع المال	തേടി വയ്ക്കുക (35)
اعتنق الإسلام	നാലാം വേദം കൂടുക (44)
أصبح مسلما	മാർക്കം കൂടുക (44)
صدم سمعه	തല ചെകിടിക്കുക (46)
وقف في غاية الخشوع	മുകുളീകൃത പാണിയാവുക (51)
حاضت بحر الأم	പൊള്ളയാവുക (63)
فهم فحوى الكلام	തുൽപു കിട്ടുക (69)
ضيع الفرصة الذهبية	കാറ്റുള്ളപ്പം തുറുക (74)
سما في غاية التنافس	കട്ടയ്ക്കു കട്ടയ്ക്കു നിൽക്കുക (75)
لازم الفراش	ദണ്ണമാക്കുക (79)
اسمترهطول الأمطار	മഴ അലച്ചു പിടിക്കുക (81)
سألت ساخرة	കിറിക്കിട്ടു കുത്തുക (82)
على الفور	ഉരുളയ്ക്കുപ്പേരി (105)
بدا أنه غير مبال	നിസ്തോഭനായിരിക്കുക (106)
اشتد هياجه	രൌദ്ര മൂർത്തിയാവുക (109)
نسي بنفسها	അർദ്ധ നിലിതാക്ഷരാകുക (127)

فارق الحياة	അടിപ്പെട്ടു കഴിയുക (140)
حيثما نزل كان الفكر يلاحقه	വീണിടം വിഷ്ണു ലോകമാക്കുക (149)
اشتد النقاش بينهما	ഉന്തും തള്ളുമാവുക (151)
أصبح قلقا على المستقبل	തകർന്ന തരിപ്പണമാവുക (156)
بلل صدرها	ചിറ പൊട്ടിയൊഴുകുക (162)
No translation	പുകഞ്ഞ കൊള്ളി പുറത്ത് (168)
لكي تساعده في حياته	അട്ടക്കാലു പിടിക്കുക (170)
تخاصم دائما	കൊഞ്ഞനം കുത്തുക (172)
نفذ إلى قلبه كالسهم الصائب	കൊള്ളിയാന് മിന്നുക (175)
هرب الذهب	മടി കനമുണ്ടാവുക (186)
تخلي عن سبيله	ഒഴിഞ്ഞു മാറുക (188)
ضلل	കണ്ണു മഞ്ഞളിക്കുക (189)
طار الشر	തീപൊരി പാറുക (200)
التراكيب والأساليب – أيام الماعز	
سوق خاص أقيمت لبيع الصلع	മൊട്ടത്തലകളുടെ വ്യാഴാഴ്ചച്ചന്ത (15)
مزاول السحر والشعوذة(٢١)	കൂടോത്രവും ക്ഷുദ്ര ഹോമവും നടത്തിയവർ (20)
لحظة حية من الحياة (٢٨)	ജീവിതത്തിന്റെ ഒരു പച്ച നിമിഷം (24)
تدخل في الحكم وتكلم فيه	ന്യായ വിസ്താരം നടത്തുക (27)
لم تتم تحريرها بعد (٣٠)	നൂലാമാല പിടിച്ചു (27)

أحدث الفزع برقا	(28) വെള്ളിടി പായുക
الولد الأمرد	(37) പീക്കിരി പയ്യന്
صوت أخشن(٤٠)	(39) മൊരട്ടത്തരം പിടിച്ച ശബ്ദം
ذبابة طنانة (٤٤)	(44) മണിയനീച്ച
ترددت لحظة	(51) ആന്തല് ഉണ്ടായി
شبح رهيب	(51) ഭീകര രൂപി
يتحفل بشبابة	(70) ചെത്തിപ്പൊളിച്ചു നടക്കുക
قفز كالضفدع (٧٣)	(87) തവളച്ചാട്ടം
قذائف الشتم (٨٩)	(87) ചീത്ത വിളി
تيسية(٩٣)	(91) മുട്ടത്തം
في شكل مجنون (٩٦)	(94) വെകിളി പിടിച്ച
خريطة جسم	ശരീര ഭൂപടം
كبش جميل	(115) കൂട്ടപ്പന്മാർ
نعجة جميلة	(115) കൂട്ടപ്പികൾ
بحت لها بكل الأسرار	സത്യമെല്ലാം മണിമണി പോലെ തുറന്ന് പറഞ്ഞു
تتسابح وتمرح (١٧٠)	(163) ചാടി മദിക്കുക
برق خاطف	(139) വെള്ളിടി വെട്ടി
أصبح مضغة في الأفواه	(190) സംസാരവിഷയമാകുക

المفردات الغريبة من رواية كالام

نالوكيتو	فناء منخفض له أربعة أعمدة تحيط به	Nalukettu
نازي	مقياس، حوالي ثلث لتر	Nazhi
باتايام	هيكل خشبي لحفظ الحبوب؛ ويمكن أيضا أن يشير هذا الاسم إلى الغرفة التي تخزن فيها الحبوب	Para pathayam
تامبوران	صيغة لمخاطبة شخص من طائفة أعلى	Thampuran
تيرومني	صيغة تستخدم لمخاطبة النامبوديري	Tirumeni
فاريار	جالية لديها حقوق وواجبات في المعبد	Variar
أدييان	مصطلح يستخدمه شخص من طائفة أدني إشارة إلى نفسه وهو يتحدث إلى شخص من طائفة أعلى	Adiyan
شاندو	سائل ملون يستخدم في وضع علامة على الجبين	Chandu
ديبام	مصباح	Deepam
هومام	طقس يمارس أمام نار مقدسة	Homam
إلام	مسكن لعائلات النامبوديري	Illam
كانجي	أرز يقدم مع الماء الذي يطبخ فيه	Kanji
كارانافار	أكبر شخص في العائلة الممتدة	Karanavar
كيندي	إبريق معدني من البرونز، أو الفضة، أو النحاس، له طرف، يستخدم لصب الماء	Kindi
كوفيلاكام	مسكن عائلة أميرية	Kovilakam
فيشو	السنة الجديدة المالايالامية، وتحل في وسط إبريل	Vishu

أتشان	أب	Achan
أما	أم	Amma
تشيرياتشان	العم الأصغر	Chriyachan
تشيرياما	الخالة الصغرى	Cheriyamma
إيداتي	أخت كبرى	Edathi
إيتان	أخ أكبر	Ettan
موتاتشي	جدة	Moothachi
أوبو	أخت كبري	Oppo
المفردات الغريبة من رواية نالوكيت		
أوري	ألة مطبخية ثلاثية الشكل لوضع الأواني	Uri
أنا	روبية الهندية القديمة ولا يوجد حاليا	Anna
بتروماكس	مصباح يضيئ باالكيروسي ويستخدم من قديم الزمان	Petromax
مسليار	مأخدوذة من كلمة عربية وتاملية (مصلح +يار) هو الرجل المسلم المتدين	Musliyar
مابلا	إسم الشهرة للمسملين في كيرالا	Mappila
بهيمان	من الشخصيات الواردة في مهابارتا المقدس لدى الهندوس	Bheeman
ترواد	إسم للبيت الأصل	Tharavad
فاكهاواتي	إسم الآلهة	Bhaghavathi
كارياستان	مراقب شؤون الأسرة	Caryasthan

أوتام تولال	من الفنون التمثيلية	Ottam thullal
بورام	إحتفال هندوسي في المعابد	Pooram
كاتشي	إزار أسود اللون تلبسه النساء المسلمات	Kathci

المفردات الغريبة من الزهرة الساقطة

نيلوفر	സൂര്യന് (42)
الشجر الخيري	കൽപ വൃക്ഷം (45)
ظلما جهل جهال	അറിവില്ലായ്മയുടെ അന്ധകാരത്തിന്നമപ്പുറത്ത് (47)
نسك الأولياء	ദേവർഷിമാർ (47)
الشباب القدس	ശുദ്ധരായ ചെറുപ്പക്കാർ (46)

الفصل الثالث:

عناصر التبادلات الثقافية في الكتب المترجمة

المبحث الأول: الثقافة وتعريفها

إن الثقافة هي من أهم البواعث إلى الترجمة، و تتميز بخصوصية تتعدى البواعث الأخرى، بل هي خليط من كل منها، تتزايد أهمية الثقافة بتزايد انفتاح الشعوب بعضها على بعض، وهذا الإنفتاح لا يتم إلا بالترجمة، لأنه عن طريقها يتاح لكل فرد منا أن يقرأ بلغته علوم الغرب والشرق، واكتشافاته الحديثة، فأصبحت السبيل إلى الاطلاع على كل جديد في الفكر والعلم والفن والأدب. الثقافة بمعناها الواسع على أنها يحيل إلى أساليب الحياة والفكر، فإنه اليوم مفهوم مقبول بشكل واسع حتى لو انطوى هذا الفهم على شيء من

الغموض، "الثقافة" من الثقف في لغة العرب قديما و من الثقف أيضا تأتي "المثاقفة" ومن بين معانيها[٧]:

الثقافة أي الحكمة وهي لفظ مشتق من كلمة الثقاف، وهي الأداة التي كان المربي يسوي بها الرمح فيقال إن الرمح أصبح مثقفا، وثقف الشيء أي أقام المعوج منه وسواه، والإنسان أدبه وهذبه وعلمه. إن هذه النصوص المذكورة سلفا، تكاد تكون متشابهة بما يوحى لنا أنها نسخ مكررة[٨].

إن لفظ الثقافة يشير عموما إلى التعلم والتهذيب والإدراك والفطنة والوعي والمهارة والتفوق والحذق وأحيانا الإحاطة بكثرة من المعارف والعلوم، أما في اللغات الأخرى غير العربية فإن الأصل الاصطلاحي لكلمة "ثقافة" مشتق من الفعل اللاتيني (Coler)ومعناه "يغرس أو يعلم" وهنا يصبح هذا الاسم أو المدلول العلمي مختلفا كثيرا عن المعنى اللغوي. ويعرف الغربيون "الثقافة" بأنها تهذيب العقل والذوق والسلوك بالتربية والتعليم إذا كان مصطلح Culture يترجم باللغة العربية إلى ثقافة أو حضارة.

المبحث الثاني: المثقف وتعريفها

"المثقف" أو المتحضر هو ذلك الشخص الذي يتميز بآداب سلوكية راقية وهو المتمكن في بعض مجالات المعرفة مثل الفن والموسيقي والآداب، لكن لا دلالة لهذا التمييز من وجهة النظر السوسيولوجية لأن كل أساليب السلوك مشتقة من مجالات النشاط البشري بأنواعها المختلفة[٩].

٧ الترجمة و فعل المثاقفة ص – ٢٨

٨ نفس المرجع ص - ٢٩

٩ نفس المرجع ص : ٣٢

كانت الثقافة و الترجمة هما الجسران اللذان ينقلان الشعوب إلى الرقي. الحضارة و التقدم وهي أن نعرف شيئا عن كل شيء، إنما هو تعريف سطحي بسيط، علة ذلك أنه مقتصر على بعض أولئك الذين تصفحوا الكتب وارتادو الجامعات، دون اعتبار للدور الذي تلعبه علوم الحياة وتجاربها.

عرف الإنسان المتحضر فضل الترجمة منذ زمن بعيد، فهي الجسر الذي تعبر عليه ثقافة الأمم بعضها إلى بعض فتزيد المعرفة وتعمق متعة الحياة في هذا العالم، فهي عكاز التقدم والنهضة في كل بلد تخلف عن ركب الحضارة لسبب أو لآخر، إنها الرمز والطابع لحضارة العصر الذي تمثله كل أمة ناهضة، فقد إزداد هذا التواصل بشكل وفير كامل وخاصة في العصر الحاضر بعد الترجمات الحديثة من علمية و سياسية و صناعية و أدبية التي تنطلق الآن قوية و عارمة مع صدور الجرائد و المجلات والقصص الرائجة المترجمة.

المبحث الثالث: مواصفات الثقافة في الترجمة

الثقافة مكتسبة: الثقافة يكتسبها الإنسان عن طريق التعلم، إذ أنه يحصل على المعلومات الجديدة تدريجيا من وسطه الاجتماعي، بحيث توجه هذه المعلومات سلوكه طوال حياته وتنتقل عبر الأجيال بواسطة التنشئة الإجتماعية وعملية الإتصال التي تضمن التفاهم بين الأفراد لتكوين الجماعة الإجتماعية والوحدة الثقافية، أن نمو الثقافة وإستمرار تقدمها يعتمد على اكتساب القيم والمعايير والتعديل فيها وصقلها[١٠].

الثقافة مستمرة: تستمر ثقافة المجتمع في البقاء، لأن عناصرها وملامحها لها القدرة على الإنتقال عبر الأجيال لقرون عدة، وتحتفظ سماتها المتمثلة في العادات والتقاليد

١٠ الترجمة و فعل المثاقفة ص - ٣٤

والعقائد وغيرها، وتظل بعض العناصر الثقافية منها مستمرة في البقاء محافظة على صورتها الأصلية مهما مس المجتمع شيء من التغير المفاجئ والتدريجي.

الثقافة مستقلة ومتنوعة: تتنوع الثقافات في الزمان والمكان، وتتباين بقدر تباينها في النوع أو الأصل، فهي تختلف من بيئة أو مجتمع إلى بيئة أو مجتمع آخر و تختلف في المجتمع الواحد من جيل إلى آخر. فمطالب الانسان تتنوع للمحافظة على بقائه.

الثقافة تعتمد على الرموز: بمعنى أنها سلوك يمكن تعلمه من خلال اللغة، لأن اللغة تتضمن رموزا مثل الإيماءات والإشارات والكلمات يتفق عليها معظم أعضاء المجتمع، فاللغة هي أهم وسيلة لانتقال الثقافة بين بني البشر باعتبارها عاملا مهما في نمو التراث الثقافي وزيادته وهي أداة الخطاب والإتصال والتفاهم بين أفراد المجتمع، وتتنوع الرموز الثقافية تبعا لخصوصية كل مجتمع، بحيث يتعذر على الغرباء الإنسجام أو التفاعل مع أعضائه والتعامل معهم مالم يتعلموا لغته.

الثقافة نسق: تكون الثقافة أنساقا ثقافية في كل مجتمع بحيث يتحقق بينها التكامل بدرجات متفاوتة من القوة والضعف، ويعتبر أي فرع من فروع العلم نسقا ثقافيا يتكون من مجموعة المكونات الثقافية المتفاعلة مثل القضايا والمفاهيم المنطقية المتكاملة، ومن ثم يمكن اعتبار اللغة نسقا ثقافيا لأنها تتضمن أنواعا من القواعد ويتسم كل نسق من هذه الأنساق الثقافية بالتعقيد الشديد. وبناء على ذلك يعرف النسق الثقافي على أنه أنموذج نظري لثقافة معينة تتألف من أجزاء مترابطة وتتكون أنساق الثقافة من ثلاثة جوانب رئيسية، الجوانب الإدراكية والجوانب المادية والجوانب المعيارية.

الثقافة متغيرة: المجتمع الإنساني دائم التغير لأنه جهاز متحرك ذي وظائف، ويتفق علماء الإجتماع والأنثروبولوجيا الثقافية على أن ظاهرة التغير تشمل جميع المجتمعات

الصغيرة منها والكبيرة، البسيطة والمعقدة، المنعزلة منها والمنفتحة، لأن ثقافة أي مجتمع هي دائمة التغير فبالرغم من إستخدامه لتكنولوجيا شديدة البساطة وتمسكه بطريقته في الحياة إلا أنه يتعرض للتغير جيلا بعد جيلا، لأن أعضائه يتطلعون دائما إلى المبادئ والأفكار والأساليب الجديدة لكي يطبقوها.

الثقافة كل متكامل: تشكل ثقافة المجتمع كلا معقدا ، تتكامل أجزاءه وترابط بحيث لا يمكن فهم أي منها. لأنها ثقافة تقوم على أساس آراء و أفكار مترابطة ذات أثر عظيم وعليه فمفهوم التكامل الثقافي إنما يمثل حصيلة الاستقصاءات الميدانية المتراكمة التي خلفتها البحوث الأثنوجرافية للجماعات القبلية الكثيرة في العالم بحيث كشفت ثقافات هذه الجماعات عن قوة التلاحم والترابط بين العناصر المادية والمعنوية.

فإن التكامل الثقافي يعني وجود قدر معين من الإنسجام الداخلي والإرتباط الوظيفي بين عناصر الثقافة المختلفة، وبالتالي بين عناصر المجتمع.

الثقافة معقدة ومركبة : تعتبر الثقافة كلا معقدا، نظرا لاحتوائها على عدد كبير من السمات والملامح والعناصر الثقافية ويرجع ذلك التعقيد إلى تراكم التراث الاجتماعي خلال عصور طويلة من الزمن و إلى إستعارة كثير من السمات الثقافية من خارج المجتمع نفسه.

الثقافة انتقائية : إن إنتقال الثقافة من جيل إلى آخر يتم على نحو انتقائي وغالبا ما يكون ذلك بطريقة واعية، حيث ينتقي الجيل الجديد بعض عناصر الثقافة التي يتلقاها ويستبعد البعض الآخر طبقا لما تمليه عليه ظروفه وحاجاته، وهذا الإختيار محكوم بالقبول الواعي لعناصر الثقافة التي تزيد من قدرة الفرد على التكيف والتوافق مع الظروف المتغيرة، مما يفسر إمكانية تغير الثقافة بما يتلاءم وواقع حياة الجيل الجديد.

الثقافة مشتركة : يلاحظ المتتبع للثقافة الإنسانية باعتبارها ظاهرة تميز الإنسان عن غيره أنها مهما تنوعت وتعددت فإن فيها عناصر مشتركة وقواعد عامة توجد في كل الثقافات بما يفسر عموميتها، وهذا لا يعني أن العناصر المشتركة لها محتويات موحدة أو متماثلة بل توجد نماذج من هذه العناصر في كل الثقافات.

الثقافة تتوافق وتتكيف : تعتبر الثقافة الأداة المثلى التي يستطيع الإنسان من خلالها أن يتكيف بسرعة مع التغيرات التي تطرأ على البيئة وتعطيه القدرة على استخدامها، فهي لا تعتمد على التكاثر البيولوجي لبقائها واستمرارها لأن الظروف التي تجعل البشر يتلقون بعض الوسائل التعليمية من خلال الأسرة والهيئات الاجتماعية و كذا استخدام اللغة[١١].

الثقافة فوق عضوية: ويعني مفهوم الثقافة فوق عضوية أنها تستمر عدة أجيال، ومضمونها هو نتاج المجتمع الإنساني أكثر من كونه نتاجا بيولوجيا. وهذا لا يعني أن الثقافة مستقلة عن حياة العضوية و إنما تكون عضوية وفوق عضوية في الوقت نفسه.

الثقافة تتراكم و تنتقل: تتراكم الثقافة بانتقال عناصرها من جيل إلى آخر، بحيث ينمو الأفراد على ما خلفه أسلافهم لأنهم لا يستطيعون البدء من جديد، وتتراكم مظاهر الثقافة بطرق مختلفة وتتغير خصائصها ووظائفها.

الثقافة تنتشر: يمكننا القول بأن الانتشار الثقافي هو عبارة عن مختلف العمليات المنظمة المؤدية إلى تشابه الثقافات في مجتمعات مختلفة. ويعرف الإنتشار الثقافي بأنه "العملية التي بواسطتها ينتشر العنصر الثقافي من فرد أو جماعة أو مجتمع إلى فرد أو جماعة أو مجتمع آخر".

١١الترجمة و فعل المثاقفة ص: ٤٢

ينتشر فيها العناصر أو المركبات الثقافية من مجتمع إلى آخر وتتم عملية الانتشار بوسائل مثل التجارة والحروب والتزاوج و وسائل الاتصال الفكرية التي تنقل العناصر الثقافية وسماتها داخل المجتمع أو من مجتمع إلى آخر" ولا بد لانتشارها من توافر العناصر الثلاثة، فالأول وجود نوع من الثقافة يستحق أن ينقل أو ينتشر والثاني وجود مجتمع يتقبل هذا النوع من الثقافة. والثالث وجود طريقة تستعمل مثل أداة للنقل[١٢].

المبحث الرابع: اللغة سداة الحضارة والثقافة

إن الثقافة لا تقف عند حدود الجغرافيا ولا تستأذن القوميات، واللغة هي الوعاء الفكري لتلك الأمم والشعوب، لأنها من الوسائل الهامة التي تساعد الشعوب على قراءة حضارات الآخرين، والإطلاع على تجاربهم، وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وتعتبر اللغة سداة الحضارة والثقافة لحمتها، والترجمة هي البوابة الرئيسة التي ندخل منها واحة الآخرين، والتعرف عليهم وكسب معارفهم وطرق تفكيرهم[١٣].

لقد كانت الترجمة و ما تزال دعامة النهضات الفكرية والثقافية للشعوب، وعن طريق الترجمة بدأت النهضة الثقافية في عصر الإسلام الأولي، إذ أدرك الخلفاء حاجة الأمة إلى إستخدام غذائها الفكري، فتدفقت بواسطة الترجمة الوديان من مختلف الثقافات العالمية إلى النهر العربي.

---

١٢ الترجمة و فعل المثاقفة ص - ٦١

١٢ نفس المرجع ٦٣

المبحث الخامس: المطلب و الحاجة

إنها من أهم هذه البواعث و أبلغها فعالية، وقد يكون هذا المطلب دينيا، أوعلميا أو سياسيا أو عمرانيا أو تجاريا أو غير ذلك، فحركة النقل في الغرب كانت وليدة الحاجة لنقل علوم العرب المتطورة و التي كان يفتقدها،سواءً من علوم الفلك، الرياضيات، الهندسة المعمارية،الشعر، الأدب و غير ذلك، كما أن حركة النقل في العصر العباسي خاصة كانت أيضا وليدة الحاجة فقد نقل العرب الفلسفة و الطب و غيرها من العلوم التي كانوا يجهلونها.

تنوعت ألوان الحضارة، وتعددت مقومات الثقافة عبر التاريخ في مسيرة الحياة البشرية، فكانت اللغة على إختلاف أشكالها، وتراكيبها و مناهجها عاملا مسهما في ذلك النتاج والزاد الفكري لتلك الشعوب في كافة الجوانب المادية والروحية.

ويخيل للبعض بأن الترجمة هي عمل حرفي فقط، ولكنها تستلزم من المترجم المعرفة الواسعة بكل جوانب اللغة التي يجب أن يترجم منها ليحسن إيصال الأفكار، والعقائد المراد ترجمتها، وحسن إطلاعه على الثقافة العامة بالحياة الإجتماعية لتلك الشعوب فضلا عن درايته بجواهر اللغة وثنايا المعرفة التي يراد ترجمة لغتها و معارفها، فهو يقوم بدور المبدع فيها، وثقافته التي تسهم بشكل كبير للوصول إلى الهدف المقصود، وقد قيل أن الترجمة هي هجرة نص من لغة إلى أخرى، فالمترجم مؤتمن على ثقافة أمته لإن ما سيقرؤونه هو نتاجه و إبداعه و إخراجه لتلك النصوص بكل ألوانها وهذه المهمة منوطة به كي ينقل تراث أمته إلى لغات شعوب العالم كافة ما استطاع، وإيصالها إلى المجتمعات الأخرى، ليطلع عليها وتتلاقح الأفكار والعلوم والعادات والتقاليد[١٤].

١٤الترجمة و فعل المثاقفة ص : ١٢-١٣

المبحث السادس: فعل المثاقفة

فعل المثاقفة فهي ترجمة لألفاظ ومفاهيم ذات دلالات مباشرة حينا وغير مباشرة في أحيان أخرى، وكلمات ذات إيحاءات مرتبطة بخلفيات حضارية ودينية وثقافية، فهي ترجمة لتجربة إنسانية ومعرفة تراكمت عبر متخلف الأزمنة، لتكون تراثا شعبيا أصيلا يصعب فك رموزه، دون أن نتجاوز الأبعاد الشكلية من نبرات الصوت وتناغم القافية والسجع، إضافة إلى اختلاف عادات اللباس والطعام والأعياد والأفراح والمعتقدات الدينية باختلاف الشعوب، مما يدل على أن الفجوة الحضارية بين الشرق والغرب واسعة وهو ما يزيد الترجمة بين اللغات تعقيدا.

المبحث السابع : تبادل الثقافة في الروايات

وقد يوجد في الروايات المترجمة من مالايالام إلى العربية عدة مواقف مختلفة،كلها تظهر قوة اللغة وتعبيرها.وتبدو أثر الثقافة فيها:

"وانتشرت تلك الزوجة العفيفة في أوساط سيدات الساحل وتمكنت في قلوبهن،و أما جكي فقد تعلمتها منذ صغرها. وربما حدث معها في عنفوان شبابها ما حدث مع ابنتها كروتما. ولعل أمها أيضا قد قالت لها قصة الزوجات العفيفات،و أسدت إليها نصائحها.

يا بنتي أنت الأن لست بطفلة صغيرة، وقد أصبحت فتاة بالغة

فإن نظرة الرجال إلي صدورهن أو أجسامهن تعتبرها بنات البحر إهانة في حقهن، وخرقا لحرماتهن. وقالت أمها:

يا بنتي! لا تعملين شيئا يهين كرامة البحر، فتجلب المصائب على أبناء الساحل. وتسرب الخوف والوجل إلى قلب كروتما، وأضافت جكى:

إنه من المسلمين. وهو لا يؤمن بمثل هذه العقائد، ولا يهتم بمثل هذه الأمور"[١٥].

ولكل رجل عادي أحلام عن المستقبل ويشارك لزوجته وأولاده:

وقالت الأم لابنتها[١٦]:

يابنتي! إن أباك له برامج عديدة في ذهنه، فسيشتري الأرض والبيت بمكاسب العام الأول، ثم يزوجك بعد ذلك.

ولم تبد كروتما أي رأي على هذا الكلام، وقالت جكى من عند نفسها:

بفضل كرم البحرالأم لسنا مدينين لأحد. ولم يساعدنا الحظ من أن نكسب من صيد العام القادم، فعلى العموم لا يطالبنا أحد بشيء.

وقبل أن تفرغ جكى من كلامها سألتها كروتما:

كنت تقولين يا أمي بأننا لسنا مدينين لأحد؟

وفهمت جكى فورا أن سؤال كروتما يشير إلى قرض فريكوتي. ولم تحر جكى جوابا. ووصلت إلى إختلاف رد مناسب للموقف:

لا، لا تعتبريه قرضا.

فسألت كروتما، وهي مستاءة من هذا الرد:

ليس هذا هو قصدي يا بنتي، ولكن إذا تأخرنا في الدفع فلا يسلب منا أحد القارب والشبكة.

لأن "كوشومودالالي" طيب القلب.

١٥تشمين ص٤٢

١٦نفس المرجع ٤٣

وسألت جكى متظاهرة بالغضب:

ماهذا يا بنت؟ كلما يذكر اسم كوشومودالالي يسيل فمك عسلا[١٧]

ومثل هذا يخرج كل واحد يطلب وجباته اليومية و يسأل بالاني:

"إنك تعرفين أنك ابنة صياد، فلماذا كنت تضحكين وتلعبين مع ذلك الشاب المسلم في أيام الصغر؟

وقال بالاني لها محذرا:

ودعت أن لا يكون الجنين الذي في بطنها بنتا، فهي قد عانت بنفسها نتيجة كونها بيتا. حتى لوشاء القدر أن يكون المولود بنتا فإنها لن تسمح لها باللعب واللهو مع الصبيان حتى لا تتكرر قصتها ومأستها. وإن كان المولود ابنا فإنها ستحاول لكي لا يكون سببا لمأساة بنت أخرى.

وعاد بالاني قبل أن يستيقظ الساحب بالقارب ومعه بعض الأسماك التي جمعها بصنارته. وفي الصباح الباكر توجه بحصيلة صيده إلى سوق "كارتيكابالي" فباعها بثماني روبيات[١٨].

وهناك طبقات بين الناس وهم أجناس وليس لهم حرية تامة ولهم مهمات معينة:

"هل صرحت له بشراء القارب والشبكة؟ وهو من طبقة المشتغلين بالقارب. وهناك سوابق لتعرض بعض العائلات لأنواع من المتاعب والمشاكل بسبب غضب زعيم الطبقة عليها، واضطرت عائلات لمغادرة البلاد نهائيا. بل ولا يستطيعون في هذه الحالة أن

١٧ تشمين ص - ٥٤

١٨ نفس المرجع ص - ٣٦١

يعيشوا في أي مجتمع آخر من الصيادين، وما كان لهؤلاء بد في تلك الأزمان إلا تغيير الأديان. وأما الزمن فقد تغير، وتسرب الوهن إلى أواخر مثل هذه الرابطة. ولكن إذا أصدر زعيم طبقة من طبقات الصيادين أمرا بمقاطعة شخص فلا يجد أحدا ليعمل معه. وكذلك ربما لا يشاركه أحد أفراحه وآلامه.

وما زالت هذه العادة متبعة ونافذة المفعول. وكان من المستحسن أن يقدم الهدايا إلى زعيم الطبقة ويطلب التصريح منه قبل الذهاب لشراء القارب والشبكة![١٩]

والعقائد الشائعة بينهم منها روح الزوجة المتوفاة تحوم حول غرفة نوم زوجها:

"هناك أسطورة شائعة بأن روح الزوجة المتوفاة تحوم حول غرفة نوم زوجها وتظل داخلها في أوقات الليل، أو أنها تصبح جزاء من أنفاسه. وقد قالت جكى موتها لجنبان كنجي أن يتزوج امرأة أخرى ولماذا أوصته بذلك؟

فلعلها كانت تحس أن هذه هي أحسن نصيحة توجهها إلى زوجها نظرا لظروفه أو لرغبته في أن تتمتع بحياة زوجية هانئة. وأرادت أن تتحقق رغبته هذه"[٢٠].

يصف الكاتب عن أيام الطفولة اللتي ليس هناك تدبر للعب مع أهل الأديان،ولكن تدرس دروسا جديدة بنصيحة أمها الحنون بفضل تلك المرأة العفيفة التي كانت تدعو له:

"ومسحت بيدها علي صدرها، كأنها ترسم علامة الضرب في الحساب، ثم حولت ظهرها، وانكمشت مرة أخري، وما كانت تلبس إلا إزارا قصيرا"[٢١].

١٩ تشميين ص - ٦٠

٢٠ نفس المرجع ص - ٣٢٨

"ولماذا لم تلتهمه السمكة الضخمة، ولم يصب القارب بسوء لضربات أذيالها؟ وكيف تفادي الدوامة المهلكة؟ كل هذا وذاك بفضل تلك المرأة العفيفة التي كانت تدعو له في الساحل[٢٢]"!

للساحل آداب وتقاليد ، يفكر في شراء القارب والشبكة،ولكن رفض كل من الصيادين، ووضع رامن موبان ما كان في يده من الخيوط في الأرض، ثم وجه سؤالا إلى أجاكنجي[٢٣]:

يا أجا كنجي، أليس للساحل آداب وتقاليد؟

وأجاب أجا كنجي بنعم، ووجه رامن موبان سؤالا آخر:

وهل هذه الآداب والتقاليد موجودة في جنبان كنجي؟

ولم يفهم أجاكنجي فحوى سؤاله، ووضح رامن موبان سؤاله مرة أخرى:

هل جرت العادة عندنا في الساحل، قديما أو حديثا، بأن توجد فتاة بالغة بدون زواج؟

وأكمل أيان كنجي بدوره مقصود هذا السؤال:

كان في الزمن القديم في كل بيت رب أسرة يشرف عليها. وسأل رامن موبان:

ومن الذي يفكر في شراء القارب والشبكة مادامت في البيت بنت بالغة تنتظر الزواج؟

وفي الأيام الماضية ما كان رب الأسرة يوافق على ذلك، وكل هذا من التقاليد المتبعة بين أهالي الساحل، ولا يجوز انتهاكها، ووراء كل هذه التقاليد أهداف، وهذه التقاليد ستدر البركات على الصيادين.

٢١تشمين ص ١٠

٢٢نفس المرجع ص ٨٥

٢٣نفس المرجع ص٨٦

وسأل أيان كنجي؟

وما هو سن الزواج التقليدي عندنا؟

وقال الصياد العجوز رامن موبان:

في السن العاشرة.

وسأل "ويلايودهان"

وإذا بقيت البنت بدون زواج هذا السن؟

ولم يكن ذلك سؤالا موجها ليعرف جوابه. والذي ظهر من هذا السؤال هو مدى خطورة انتهاك التقاليد المتبعة. وعلق رامن موبان بنفسه على هذا السؤال:

إن هذا السؤال لا ينشأ مطلقا، فإنه لا يمكن أن تبقى البنت في أوساطنا أكثر من هذا؟

ووضع ويلايودهان ما في ذهنه بقوله:

وماذا يكون موقف رب الأسرة في هذه الحالة؟ يقاطعه المجتمع، ولا يستطيع أن يقيم في الساحل.

وقال الشاب "بونيان":

إن هذا كان في الزمن القديم.

وقال أيان كنجي متحمسا:

لا يا رجل. وفي هذا الزمن أيضا، وإذا كنت تريد أن تجري ذلك، فانظر، فترى كيف يقع جنبان كنجي في مأزق شديد لا مفر منه.

ووافق رامن موبان على ذلك الرأي. ثم أشار إلى موضوع آخر:

هل كان من المفروض أن يكون القارب والشبكة للجميع؟

توجه رامن موبان وأيان كنجي إلي زعيم الطبقة يريدان أن يشكوا إليه أمرا خطيرا يؤثر في مستقبل رخاء الساحل، وزعيم الساحل له مكانة خاصة في ساحل البحر:

"توجه رامن موبان وأيان كنجي واثنان آخران إلي زعيم الطبقة كممثلين لصيادي الساحل، وأخذوا معهم الهدايا والتحيات المتبعة. يريدون أن يشكوا إليه أمرا خطيرا يؤثر في مستقبل رخاء الساحل كله. وإن لجنبان كنجي بنتا بالغة. ولم يزوجها بعد، تروح وتغدو في الشاطئ كله. وهذه هي شكواهم الأساسية. واستمع زعيم الطبقة إليهم باهتمام بالغ ووعدهم باتخاذ الإجراءات اللازمة فورا"[٢٤].

و يظهر جنبان كنجي إرادتها نحو هذه المشكلة:

"وماذا يستطيع أن يفعل؟ ونحن نعتنق الإسلام ونصبح مسلمين، فماذا يعمل الزعيم حينذاك؟ وأرادت كروتما أن تسألها عن أشياء كثيرة ولكنها لم تجرؤ على ذلك. وجلجل في ذهنها كلمة "اعتناق الإسلام" وشعرت بقشعريرة من جسمها، وسخونة في أعصابها. أليس ذلك من طبيعة الإنسان؟[٢٥]

يوم مسرور من حياتهم كان نزول القوارب إلى البحر ووقفت جكى وكروتما بجواره في غاية الخشوع،يصف الكاتب:

"وحمل جنبان كنجي المجذاف ووضعه على رأسه، ورتل بعض التراتيل الدينية، واشترك الحاضرون جميعا في دفع القارب، وتحرك عبر الرمال المصففة، ونزل إلى الماء رويدا رويدا. ووقفت جكى وكروتما بجواره في غاية الخشوع، وضمتا أيديهما تحية، وأغمضتا

٢٤ تشمين ص٥٨

٢٥ نفس المرجع ص٦٣

عيونهما دعاء. ولما فتحتا العيون وجدتا القارب الجديد يرقص فوق الأمواج الزاخرة، ويتحرك متجها إلى عرض البحر بخفة وسرعة. وأن لاتجاهات القارب وتحركاته دلالات ومعاني. ووقف راما موبان وأيان كنجي متفرسين في حركات القارب"[٢٦].

ورفعت جكى يديها مضمومة ودعت "إله البحر" وأسرع القارب إلى عرض البحر، وكأنه في موعد مع النجاج التام الباهر.

يوما تغير لون مياه البحر، والصيادون يعتقدون في مثل هذه الحال أن البحر الأم قد حاضت وأن الأسماك سوف لا توجد في عرض البحر لعدة أيام :

"وحدث يوما أن تغير لون مياه البحر فجأة. بدت في لون أحمر، والصيادون يعتقدون في مثل هذه الحال أن البحرالأم قد حاضت، وأن الأسماك سوف لا توجد في عرض البحر لعدة أيام مقبلة. ومضى يومان أو ثلاثة وقد نفذ صبر جنبان كنجي وفكربنفسه لم لا يذهب إلى أعماق البحر بعيدا عن الأفق، فربما يجد هناك الأسماك متوفرة"[٢٧].

واستفاد جنبان كنجي وزوجته كثيرا من هذه المجاعة التي سادت الساحل، فقد اشتريا بعض الحلي والأواني بأثمان زهيدة. وهذه الأشياء ستفيدهما عند تزويج بنتهما. واشترت جكى يوما سريرا جيدا جميلا من أحد الصيادين المنكوبين. ولما عاد جنبان كنجي أخبرته وهي تبتسم.

وفي وصفه عن حقد الآخرين وعن حماسة الصيادين:

لا ينبغي لهم أن ينافسونا في شواطئنا.

وأراد "كونجوباوا" أن يصادم قواربهم. وعلم جنبان كنجي أن معركة ستقع في هذه الحال. فقال:

---

٢٦ تشمين ص٧٧

٢٧ نفس المرجع ص٩٨

لماذا تحقدون على الشبان العاملين؟ فإن كنتم تريدون أن تهزموهم تغلبوا عليهم بالعمل والجد. ولكن عمال جنبان كنجي مصممون على الدخول في معركة معهم، وإن لم تكن في البحر فتكون على الشاطئ[٢٨].

وفي هذه الحالة يقترب أيام زواج ابنة جنبان كنجي واستأذن من زعيم الساحل:

"واستأذن جنبان كنجي من زعيم الساحل، وقدم إليه الهدايا اللازمة. ولكن لا بد أن يحضر بنفسه مراسم الزواج الرسمية. وقد وعد جنبان كنجي بحضوره مبكرا.

واستردت جكى وعيها ولكنها شعرت بإعياء شديد. وجئ بالعروس إلى السرادق، وقام الرئيس بإتمام مراسم الزواج وربط العريس "تالي" في عنق عروسه. وانتهى تقديم الأزياء التقليدية. وأخذ جنبان كنجي يد بالاني ووضعها في يد كروتما. وعندما أخذ جنبان كنجي يد كروتما لتمدها إلى بالاني، أحس كأنها تصلبت قليلا أو أنها جذبتها إلى الوراء. ويبدو أنها لم تأخذ بيد بالاني وانما يده هو التي استقرت في يدها"[٢٩].

الآن هي زوجة بالاني يعرف أحوال زوجه، تشتري الأسماك من الشاطئ فتقوم بتمليحها وتجفيفها، ثم تبيعها في أيام قحط الحصيلة في البحر. وهكذا أصبحت ربة البيت وسألته كروتما يوما:

"هل سأذهب إلى الشرق لبيع الأسماك ابتداء من الغد؟

ولم يجب بالاني فورا، وبينت له الفوائد المترتبة على مثل هذه التجارة. ولكنها لن تقوم بها الإ إذا أذن لها به. وقال:

حسنا. فاذهبي!

٢٨تشمين ص٩٩

٢٩نفس المرجع ص١٢٤

واشترت سلة خلال يومين. ولما عادت القوارب إلى الشاطئ في اليوم التالي كانت كروتما حاضرة فيه لتشتري الأسماك من أصحاب القوارب لكي تبيعها في القرى الشرقية. ونزلت للعمل ولم تمض إلا مدة قصيرة على زواجها. وسألت "كوشوبن":

لماذا جئت يا بنت لشراء الأسماك؟

أنا أيضا من بنات هذا الساحل.

وألغت الذهاب للتجارة إلى الشرق، وشرعت في مهنة أخرى. إنها تشتري الأسماك من الشاطئ فتقوم بتمليحها وتجفيفها، ثم تبيعها في أيام قحط الحصيلة في البحر، أو إلى أصحاب المحلات التجارية.

أما بالنسبة لكروتما فإن المولودة الجديدة قد سببت لها متاعب نفسية كثيرة، فهي كلما تنظر إليها تتذكر أمها المتوفاة التي لم تر حفيدتها، كما تتذكر أختها الصغيرة بنجامي التي كانت تعيش معها وهي في مثل سن هذه الطفلة في غاية الحب والحنان.

وهكذا أصبحت ربة البيت وأصبح عبئا ثقيلا على أمه شيدته أمها امرأة أخرى لم ترها، ولم تسمع عنها[٣٠].

أن حالته الصحية لا تسمح له بمواصلة العمل بجد ونشاط،ويريد شراء قارب آخر، كتب أوسيب عقد القرض بشروطه ووقعه جنبان كنجي دون أن يقرأه:

"وأصاب قاربيه العطب وأصبحا لا يصلحان في البحر إلا بعد ترميمها، وكذلك الشباك أيضا. وترميمهما يحتاج إلى مبلغ كبير مع أن حالته المالية حرجة للغاية، كما أن حالته الصحية لا تسمح له بمواصلة العمل بجد ونشاط كما كان من قبل.

٣٠ تشمين ص ٨٨

واستدعت بابي كنجي "أوسيب" وقصت عليه الموقف، ووافق أوسيب على منح القرض المطلوب وذلك بشرط أن يوضع القاربان ضمانا له. وإذا لم يسدد الدين مع رحبه قبل الموعد المحدد فيكون القاربان والشباك ملكا له.

أما جنبان كنجي فلم يقل شيئا، وسأله أوسيب:

لماذا لا تقول يا جنبان كنجي؟ وأجاب:

ماذا أقول؟ وعلى أي حال فنحن في حاجة إلى القرض.

وفي اليوم التالي كتب أوسيب عقد القرض بشروطه ووقعه جنبان كنجي دون أن يقرأه، وقدم إليه أوسيب سبعمائة وخمسة وتسعين روبية، وخصم خمس روبيات لمصاريف العقد[٣١].

وتوجه أعيان الساحل إلى منزل زعيم القبيلة. وكان غاضبا من اقتران بابي كنجي،المنحدرة من عائلة زعيم ساحل بوناني وزوجة صاحب القوارب كانتانكوران الشهير بجنبان كونجي،واعتبر هذه الواقعة إهانة في حق جميع زعماء قبائل الصيادين. ولذا قال بصراحة، إنه لا يريد أن يسمع شيئا عن هذه المرأة. وما زال غاضبا في أمرها. ولكن المعمرين من أهالي الساحل ألحوا على الزعيم لأن يعمل شيئا لإنقاذ امرأة متشردة في الطريق بدون مأوى. واعتبروا هذا الأمر مشكلة إنسانية عامة بصرف النظر عن الاعتبارات الأخرى.

فقال زعيم القبيلة:

اعملوا ما تشاءون. واضربوا أيّا منهما ثم اقذفوه في البحر[٣٢]!

وقدمت إلى الصدف الأحمر، وهل أعطته مع ذلك الصدف قلبها أيضا؟

٣١تشمين ص ٢٨٤

٣٢ تشمين ص - ٢٧٥

ونظر بالاني إلى الأختين المتعانقتين والدموع تنهمر من عيونهما وضحكت الطفلة التي في يده بكل براءة، وكانت تنطق بكلمات غير مفهومة بل ذات دلالات عميقة.

وسأل بالاني:

هل هذه بنجامي؟ وكيف جئت إلى هنا؟

وقبل أن تجيب عليه أخذت كروتما الطفلة من يد بالاني وقدمتها إلى بنجامي قائلة:

هذه هي خالة ابنتي!

وأمطرت بنجامى الطفلة بوابل من القبلات الحارة وكانت تحلم بها من زمن طويل. ولم يسألها بالاني شيئا عن أخبار نيركونام، فأنه لا يريد أن يعرف شيئا عن ذلك الساحل. وما هي علاقته به؟..... لا شيء[٣٣].

وفي قصة أيام الماعز أماكن تظهر قوة الثقافات المختلفة،والحياة الشاقة من البلاد البعيدة مغلقة أحلامهم ويصيبون أنواعا من العذاب:

"وبعد أن تلقى أوامر من المدير، أخذنا الشرطي إلى غرفة أخرى وانصرف بعد أن وكّل علينا شرطيّا آخر. فتح الأخير الدولاب واستخرج من القيود ووضعها في أيدينا ثم أمرنا بالجلوس على مقعد في الغرفة التي فيها أربعة أشخاص لابسي القيود مثلنا. وما أدري لماذا ارتسمت في وجوههم تلك الفرحة الغامضة التي لمحت على وجوهنا. وبعد الظهر، قيودنا ونقلونا إلى زنزانة.

كنا ستة أشخاص في زنزانة لا تتسع إلا لثلاثة جالسين، وأتذكر أنه كان من بينهم رجل من "كيرلا"، يدعى كمار،كانت قصته مختلفة عن قصتنا، كان يشتغل في أحد محال

٣٣ تشمين ص - ٣٠٤

الخضار، اتهمه كفيله بمزاولة السرقة وأودعه في السجن. ولآخران كانا من العرب. وأما الثالث فكان باكستانيا. ولم نعلم شيئا عن الجرائم التي نسبت إليهم"[٣٤]

يصف القاص مواصفات مؤلمة من السجون:

تمتعنا داخل قسمنا بحرية كاملة حتى ظننا أنه ليس لسجن الشميسي شيء من مواصفات تذكر للسجون. وربما يعود سبب هذه الحرية إلى أن هناك سجن أو قسم خاص بمرتكبي الجرائم الكبيرة. وأما سكان قسمنا فكانوا مخالفي القانون غير الخطير... غير حامل الإقامة أو حامل الإقامة منتهية الصلاحية... مسلم تم القبض عليه من الشارع في أوقات صلاة الجماعة... آكل في نهار رمضان... مدخّن في مكان عام... مزاول السحر والشعوذة... متشاجر مع مواطن... وغيرهم ممن حكم عليهم بالترحيل، العقاب الخفيف والشديد في آن واحد.

وكنت مرتاح البال تماما حتى لا أذكر لتلك الأيام يوما مثيلا من حياتي. الطعام الحاضر بلا تأخر، وصلاة الجماعة القائمة في وقتها، والنوم ملء الجفون بل فوق ذلك، والتفكر بلا عنوان، والتكلم من غير حساب، ونسج الأحلام الجديدة للحياة... هذه هي أيام السجن... لا يعرفنا العالَم ولا نعرفه...! هذا هو السجن في الحقيقة![٣٥]

هو يوم الدموع، طابور الاستعراض يوم يذكر البطل بنفسه بكل قساوة:

يقام في السجن طابور الاستعراض مرة في الأسبوع. وذلك هو يوم الدموع، يعود علينا مرة في كل أسبوع، تتاح فيه للكفلاء فرصة للعثور على الهاربين من مكفوليهم. نصطف جميعا خارج القسم بعد الفطور... يمر علينا الكفلاء ممعنين النظر في كل وجه كشاهد

٣٤أيام الماعز ص١٢

٣٥ نفس المرجع ص- ٢١

يحدد المجرم. وللأسف، يتم في كل أسبوع تمييز بعضنا السيء الحظ. وإذا عرف الكفيل عامله الهارب فيكون رد فعله الأول أن يصفعه صفعة تفرقع طلبة أذنه. وبعضهم يخلع حزامه ويجلد به العامل حتى تهدأ أعصابه على مرأى من رجال الشرطة، غير أنهم لا يكترثون به. أحيانا يصرخ بعضنا بأعلى الصراخ خارجا عن طوره حال ما يترآى كفيله على البعد. وتلك اللحظة فقط نفهم كيف يجبن الإنسان إذا أعيته الحيلة. ربما كان يعيش في السجن مرتاح البال بعد معاناته لسنوات طويلة، ولا بد أنه لجأ إلى السجن بعد أن لقي من كفيله ألوانا من العذاب فلا يتحمل حتى تصورالعودة إلى نفس الرجل الذي كان يتفنن في تعذيبه بكل قساوة[٣٦]. ويصف أيضا:

وإنما يعني ذلك أن العرب تمتعوا في سجون بلادهم بحرية أوسع من حريتنا في سجن بلد أجنبي. وفي يوم الاستعراض، تفتح بوابة سجن الشميسي بمصراعيها أمام كل عربي يحمل وثيقة بلاغ رفعه إلى الشرطة. وإذا عر على "عبده" الذي هرب منه، فمن حقه أن يجتره إلى مكتب المسؤول ويقدم إليه شكايته عنه. فيتغير مجرى القضية فيصبح المسجون عن مخالفة يسيرة مرتكب جريمة خطيرة. ثم يُترك إلى القانون ومحكمة الشريعة والعقاب... ومن حقه أيضا أن يستأذن من المسؤول ليذهب به مباشرة... أو أن يطالب بترحيله إلى بلده... وإن اتفق أن يطالب بذلك فقد نجا... ولكن إذا أمر بالرجوع إلى كفيله فقد تحدد مصيره[٣٧].

بالنسبة لأربابه ليست أشد هذا التعذيب:

"تكالب على الأرباب مختطفا الدلو والماء من يدي... قذفني بالشتائم في صوت عال... وخلع حزامه يضربني به... كلما حاولت أن أدفع ضرباته في شكل أو آخر زادني ضربا وشتما... حتى سقطت على الأرض... فانصرف إلى الخيمة حاملا بيده الدلو"[٣٨].

---

٣٦ أيام الماعز ص - ٢٣

٣٧ نفس المرجع ص - ٢٣

٣٨ نفس المرجع ص - ٦٤

عبد الحميد ولكنه كان صديقا حميما له، هرب من المزرعة بشدة تعذيبه:

"وبالنسة لي، لم يكن عبد الحميد واحدا من معارفي الذين عشت معهم أياما من الحياة... ولكنه كان لي صديقا حميما. كان عاملا يعمل طوال النهار لقاء أجرة زهيدة في مزرعة كفيله الذي كان يتفنن في تعذيبه. ولما تجاوزت الأمور حد الصبر الأقصى، هرب من المزرعة ذات يوم. وحينما وصلنا إلى السجن، كان عبد الحميد أفرح مني بكثير... كأنه أقنع نفسه بأنه لن يقع فريسة في فخ كفيله طالما إلتجأ إلى حماية الحكومة من العالم المفتوح. وما أسرع ما تنقلب الأمور رأسا على عقب..! وساد في القسم صمت صامت طيلة اليوم. كان عبد الحميد ممن يحبه الناس كلهم لحسن خلقه ومعاملته مع الآخرين... كان يطلق النكت والفكاهات ويواسي الغير كأخ كبير. وأخيرا شاءت المشيئة أن تجعلنا نشاهده، وهو يُجرُّ على الأرض يطلق الصرخات. ولا أذكر في تلك الأيام أحدا صرخ صراخا حينما أكره أن يعود إلى كفيله أشد من صرخات عبد الحميد"[٣٩].

وتظهر الهيبة عندما نقرأ عن الأيام اللذي ودعه زوجته بأنواع من الأمتعةو الأحلام:

"وأخيرا جاء يوم السفر. ولم يكن عندي أغراض كثيرة... سوى إدام و"أتشار" (المخلل)... أعدتهما زينب الحامل في حب أنساها إعيائها... و"تشامّندي" (مطحون جوز الهند المخلوط بالفلفل) الذي طحنت لي أمي متساهلة هوانها... و"أتشّار" السمك النهري... وزوج أو زوجين من الملابس (قالت زينب: لِم تحمل الكثير وأنت تروح إلى بلاد فيها أكثر)... منديل الحمام... وصابونتين... ومعجون الأسنان... والفرشة وكذلك الجواز والتذكرة وبعض أوراق روبية هندية... لا غير. ولكن عبد الحكيم كان يحمل أثقالا... قد خيل إلي أنه يحمل في

٣٩ أيام الماعز- ص ٢٩

شنطته كل ما يحتاج إليه عائلة كبيرة في عام... ضحكنا منه أنا و"ششي"... لا لشيئ إلا أن نرى خجله حينها"[٤٠].

وتلك الأيام القبيحة اللعيمة التي وصل في معمله صارتعبان جدا:

ومع العصر، أصبح الجسم لزجا دبقا كأنني وقعت في شوربة الأرز. وحالتي من عدم الإغتسال منذ أيام قد وصلت إلى حد أن تعجز الكلمة عن وصفها. سرقت شيئا من الماء المختص بالأغنام وغسلت به يدي ووجهي. ومع ذلك، بقي الإنزعاج الأكبروهو انزعاج الجسم وخاصة في منطقة الإبط والعانة.[٤١]

وفي أواخر القصة يقدم عن أيامه المؤلمة:

تدحرجت الحياة هكذا... جاء الصيف والشتاء... جاءت الرياح وعواصف الغبار... جاء المطر وإن كان نادرا... جاءت الشاحنات مرة في كل أسبوع... جاء كل شيء... وذهب كل ما جاء... لكني بقيت في "مَسَرَتي" مع الأغنام... وبقي عبد الحكيم مع أغنامه في "المَسَرَة" المجاورة... لم نذهب أبدا[٤٢].

وهذا الرجل لم يهيئ له ما يحتاج له من التسهيلات اللازمة،وأمر بدون رحمة ولا رأفة:

"وحينئذ خرج الأرباب من الخيمة يقبل علي... مد إلي إناء الحليب وأمرني بحلب الغنم... نظرت إليه في ريبه... ولا شك أنه قد فهم أن نظراتي تسأله أين ذهب الشبح الرهيب اليوم... فقال لي جملة من الكلمات... كانت مشبعة بكل من الغضب واللعن والعطف والاستهتار والاستهانة.

٤٠ أيام الماعز ص - ٣٦

٤١ نفس المرجع ص - ٧٨

٤٢ نفس المرجع ص - ١٤٦

وكل ما فهمت من تلك الكلمات هو شيء واحد... أن شبحي الرهيب قد هرب من هذا الجهنم!![٤٣]

وكانت الحياة الماعزية حياة لا مثيل له في حياته،ودرس المفردات الجديدة:

"أخذت نبيل إلى أمه... قربت وجهه إلى ضرعها... ولحظتها، فوجئت بشيء عات أسقطني بعيدا على الأرض... بقيت فاقد الوعي للحظات... أدركت أن الشيء العاتي لم يكن إلا ركلة قوية من الأرباب... وقف ناظرا بعينين محتدمتين بالغيظ... وهو يصيح مشيرا إلى البعيد... نظرت إلى حيث أشار... كانت الأغنام تجول في أحضان الصحراء منتشرة عن القطيع تمام الانتشار... تمتمت بعض الكلمات مثل "غنم" " حمل" ولادة" ""مشيمة"... لكنه لم يكن صدره رحبًا حتى يسمع كلمات توسلي... تقدم على امتعاض إلى ولدي نبيل يبعده عن ثدي أمه. ثم عاد إلى "المَسَرَة" حاملا إياه على كتفه... مستهترا بموقفي المستضعف ونظرات أم نبيل المسترحمة بلا وازع من الضمير"[٤٤]. ولا نعيّن طبعا قائدة إلا واحدة هي أشد القطيع ألفة معنا. وعليها مسؤولية قيادة الجدد والصغار. وكانت عندي في "مَسَرَتي" قائدات ثلاث، سميتهن بهذه الأسماء: "لَلِتَا"، "بَاتْمِنِي"، "رَاكِنِي"[٤٥].

عزم على الهروب إلى وطنه للوصول إلى أمه وزوجته زينب وإبنه نبيل:

"نهضت كل المشاعر الهاجعة في ردهات النفس تنفجر كالبركان. وتاقت نفسي توقًا ملحّا إلى الهروب إلى وطني لأرى أمي وزوجتي زينب وإبني نبيل... وألتقي بأصدقائي وأتمشى في قريتي وفي دروبها الترابية... أشاهد نهرها وماءها ومطرها وترابها... في تلك اللحظات، أحسست فعلا بما يقال أنه الحنين إلى الوطن. ذلك شوق تتجفف به القلوب كالصحراء... شوق يجعلنا

٤٣ أيام الماعز ص – ٨١

٤٤ نفس المرجع ص – ٨٩

٤٥ نفس المرجع ص - ٩٦

نكره واقعنا وظروف حياتنا أشد الكراهية. وفي اللحظة التالية نرى أنفسنا نلوذ بالفرار كيفما اتفق كخنزير يفر في حديقة قصب السكر إذا أصابه الرصاص. ولكنه نادرا ما يقع ذلك... وإذا وقع، فلا يملك ضبطه أحد[٤٦].

وكانت الأغنام كلا له،وأحبهم بلا حدود،وسمي لكل منهم أسماء حسب طباعهم و هو يقول:

"وكما يملح الاسم، كان أَرَوُ رَوُتَّر في قريتنا رجلا مشاكسا شديد البأس

ولاختيار كثير من الأسماء أسباب شخصية بل غريبة يمكن أن يضيع المنطق ورائها... ولكنها كانت منطقية تمامًا بالنسبة لي[٤٧]...

وهل تصدقونني إن قلت لكم أن في "المَسَرَة تيس يضحك مثل "جَاكَاتي"... وآخر يمشي متمايلا مثل "مُوهَانُ لَالْ" وثالث يتلعثم مثل "إي أمْ أسْ"...؟ ولا تسكن عنزة دائما في "المَسَرَة" إلا إذا غرز حليبها... وكثرت ولادتها... ولا تيس إلا إذا كان قوي الفحولة. وأما ما عداها فتنقل إلى المسالخ أو الأسواق متى بلغت حظها من النمو. والذي يستغرب له أكثر أنه إذا انتقل من "المَسَرَة" صاحب اسم لا يتلاشى معه إسمه بل يبرز أخر بعد قليل بنفس المواصفات. وهكذا تكرر "جَاكَاتي" و"مُوهَانُ لَالْ" و"تَنْدُو رَاكَهاوَنْ" و"كَوْسُو" و"أَمِّني"... أظن أن الحياة قد تجسد الأجيال السابقة في الإنسان والأغنام على حد سواء[٤٨].

وكان ذلك الحديث خليطا بدموعي وأحزاني ومعاناتي ومشاعري وأحلامي. لم أكن أعلم هل تفهم هذه الدواب ما أقول لها... لكنها كانت تسمعني... ترفع إلي أنظارها... تذرف معي دموعها... يكفيني ذلك[٤٩].

---

٤٦ أيام الماعز ص - ١٢٠

٤٧ نفس المرجع ص - ١٣٤

٤٨ نفس المرجع ص - ١٣٦

٤٩ نفس المرجع ص - ١٣٨

تدحرجت الحياة هكذا... جاء الصيف والشتاء... جاءت الرياح وعواصف الغبار... جاء المطر وإن كان نادرا... جاءت الشاحنات مرة في كل أسبوع... جاء كل شيء... وذهب كل ما جاء... لكني بقيت في "مَسَرَتي" مع الأغنام... وبقي عبد الحكيم مع أغنامه في "المَسَرَة" المجاورة... لم نذهب أبدا[٥٠].

المبحث الثامن : تبادل الثقافة في الشعر

قلت ترجمة الشعر من لغة مالايالا إلى العربية بالنسبة إلى النثر. قبل سنوات ترجم العالم القدير والمترجم الماهر أبوبكر المولوي ننمندا الشعر فينابوفو لكوماراناشان باسم الزهرة الساقطة يبحث الشعر مباحث مختلفة خاصة عن الحياة الفانية من هذه الدنيا ويبحث عن أطوار حياة الانسان بذكر منبت الزهرة حتى نهايتها. ويصف الشاعر سقطة الزهرة وتأثيراتها في القلب وما حدث عند ذلك في الدنيا وصفا بديعا .ويهيج العواطف والمشاعر عن الحياة وخسارتها. وينبعث من الشعر بيئة ثقافتنا باستخدام الكلمات المعروفة وبالترجمة خاصة ولا شك أن هذه المحاولة ممدوحة.

وترجم الأخ صبغة الله الهدوي شعر الأنبج لفايلوبلي سريدهارا مينون وترجم أفضل بن سيد محمد المسرسي رثاء للأرض لأو. أن. وي. كوروبو، وترجم السيد سهيل الوافي ثلاثة أشعار لكلباتا نارايانان كلها ترجمت مباشرة وشعر يا ألله لكملا ثريا أيضا للمترجم محي الدين الهندي. وترجم أشعارا كثيرة كما ذكرنا في الباب الثالث السيد شهاب غانم، كلها تتميز بأساليبها وقوافيها وتطورها وموسقي شعرها. والألفاظ المترجمة سيثير عواطف القراء وفكرهم وأذهانهم.

---

٥٠ أيام الماعز ص - ١٤٦

الباب السادس:

قراءة نقدية حول الكتب المترجمة

الفصل الأول:

نقد اجتماعي في الكتب المترجمة إلى العربية

المبحث الأول: في نقد الترجمة

وقد عرف منتصف القرن العشرين انتعاش نظريات الترجمة، التي اعتنت بهذا الحقل، وهي متعددة ومتباينة، لكل واحدة أسسها الفلسفية والمنهجية التي تنطلق منها لدراسة النص المترجم. ويمكن أن نعتبرها متكاملة فيما بينها، لأن كل واحدة تركز على جانب من جوانب الفعل الترجمي .

وهي في ذلك كله تسعى إلى تأسيس نظرية للترجمة. ولا يهمنا في هذا المقام الحديث عن هذه الإتجاهات، وعن فلسفتها وأسسها، وطرائق بحثها، فذلك يتطلب بحثا قائمة بذاته، بل نروم الوقوف عند أهمية هذا الإتجاه في البحث الترجمي، في ما يتعلق بالترجمة وما تنجزه، في علاقتها باللغة والثقافة والهوية.

ومما لا شك فيه أن الترجمة نشاط ثقافي لا يمكن لأحد لإنكار أهميته، لكن هذا النشاط يتدعم هنا وتتأصل وظيفته الثقافية والحضارية والتواصلية بفعل عناية المترجم بحواشيه، وحرصه على وضع ما يفيد معرفة قارئه بالنص ويغنيها. "يمكن وضع حواشي

المترجم وتعليقاته في أسفل الصفحة أو في آخر النص مشفوعة بعبارة حاشية المترجم، أو بعبارة أخرى مشابهة في لغة الترجمة بالعربية يكتب لفظ"المترجم".

هي الأنسب عند التعامل مع نصوص ذات شحنة ثقافية عالية. فهي تساعد متلقي الترجمة على فهم وإدراك تلك العناصر الثقافية الأجنبية الغريبة عنه. فالحواشي ليست حصرا حيز عرض صعوبات الترجمة بل هي بشكل خاص ذلك الجسر الذي يتيح لثقافة النص المترجم العبور إلى ثقافة متلقي الترجمة والتواصل معها"[١].

وهناك تحديات كثيرة ، بعضها يبقى في مجاله ونطاقه العام، يبقى في كل الشبكات الإعلامية أو كل ممارسات الترجمة الفورية، المترجم الفوري يتميز عن المترجم التحريري لأن الوقت دائما يكون ضده، والصعوبات التي يواجهها كثيرة، وهي حقيقية تنقسم إلى عدة أقسام.

القسم الأول: هو مايتعلق بالأجهزة الصوتية ، الجميع يعاني من مشكلة الاستماع، ينال داخل الغرفة إمكانية التواصل بين المتكلم والمترجم، فقد تحل الإشكالية بسرعة، فإذا كانت هناك أي مشكلة من الناحية التقنية في وصول الصوت لا يصل إلى الحلول. المترجم التحريري يستطيع أن يتوقف للحظات، يترك النص إذا كانت فيه إشكالية، يأخذ شيئا من الراحة، لكن طبعا المترجم الفوري لا يملك هذا الترف، وعليه أن يتعامل مع الإشكالية .

في الحقيقة أول ما يتعلمه المترجم الفوري أنه ليس فقط مسؤولا عن ترجمة المعاني والكلمات، ولكنه مسؤول أيضا عن التماهي مع المتكلم ونقل مشاعره وأحاسيسه، أو كما يقولون يصبح هو المتكلم أو يتقمص شخصية المتكلم ،فهذا يذكر حقيقة بأن المترجم يحاول قدر المستطاع أن يهيئ نفسه نفسيا وروحيا وليس فقط ذهنيا ومعرفيا، وأن يكون على علم بالتقنيات المطلوبة،لأنه يعرف أن دوره يتجاوز ذلك.

١ الترجمة وإشكالات المثاقفة ص ٥٢٦

لا يحق للمترجم الفوري كقاعدة بأي حال من الأحوال أن يقول شيئا لم يسمعه أو لم يفهمه، ومن الأفضل له والأسلم في تلك اللحظة أن يترك ذلك ويتخلى عنه، لا يجوز له أن يقول كلاما ربما يقود إلى أشياء، وهي مسؤولية كبيرة. لذلك هناك الكثير من الأدبيات الآن بدأت تتحدث عن الترجمة الفورية.

في الترجمة التحريرية تبقى حالة من البعد والانفصال عن النص وعن صاحب النص. نعرف كلنا الأسماء التي نترجم لها، وقليل منا كمترجمين تحريرين قد يتعرف على الشخص إن كان مازال يعاصره وموجودا على قيد الحياة والظروف تسمح، لكن الترجمة الفورية من خلال قنوات الفضائيات تحول المترجم الفوري إلى شاهد حي على الأحداث، وكأنه جزء من الحدث عليه أن يعيش هذا الحدث بكل ما يعنيه[٢].

المشكلات أو الصعوبات التي يواجهها المترجم بشكل عام كمترجم فوري على عدة مستويات، أولها: المستوى اللغوي. وهذا ينبغي على المترجم الفوري المهني أن لا يواجه فيه مشكلة ولابد التأهل للمهنة أن يكون ملما لدرجة الإتقان باللغة التي يترجم منها، واللغة التي يترجم إليها. لكن طبعا هذا لا يحدث دائما؛ لأنه عادة ما يميل المتكلمون إلى الإستعانة باستعارات وأقوال وأمثال لها علاقة بثقافة مختلفة على الأقل، لذلك لا يكفي للمترجم أن يكون (bilingual) يتحدث لغتين بل أن يكون (bicultural) ملما بثقافتين، الثقافة التي أفرزت وأنتجت النص الذي يتعامل معه. قد تكون الإشارات التي يشير إليها المتكلم أحيانا (explicit) صريحة، مثل استخدامه مصطلحات علمية مثل أرقام وأسماء منظمات، أو تكون ضمنية (implicit) تلميحا وليس تصريحا.

٢ الترجمة وإشكالات المثاقفة ٥٧٥

"واجب على المترجم في كل الحالات أن ينقل المعنى كاملا، ولا يقصر في أي جانب قدر المستطاع. وهذا القدر المستطاع يخضع لأمور كثيرة لا تجيز للمترجم بأن يأخذها كتفويض له بأن يتخلص من نصف كلام المتكلم، فيقصر بحق المتكلم، ولا أنه يضيف أشياء أو يعدل أشياء. يجب عليه أن يبذل جهده قدر المستطاع"[٣].

المبحث الثاني: الخطوات الأساسية لنقد الترجمة

١- تاريخ الترجمة: يعتبر أساسية لفهم دور الترجمة عبر التاريخ، ولذلك فالباحث يدرس تطور طرائق الترجمة وأساليبها، والزمن الذي ظهرت فيه هذه الترجمة أو تلك، ومن قام بها ولماذا، والسياق الثقافي الذي استدعاها.

٢- قراءة في المشروع الثقافي: يتم فيه البحث عن التصور الثقافي وراء الترجمة، وأهدافه، ومدى تحققه في ما أنجز، فالمترجم قد يترجم بهدف تثبيت النسق الثقافي واللغوي أو تجديده، الترجمة ناتجة أساسا عن حركة ترجمية منغرسة في تاريخيتها وموسومة بموقعها.

٣- تحليل النص المترجم ومقارنته بالنص الأصلي: يبحث فيه عن المنهج، واختيارات المترجم، على مستوى البنيات الكبرى (النص بكامله) أو البنيات الصغرى (الجمل، الأسلوب، المعجم، الجانب البلاغي، والنحوي والتركيبي ..)

٤- الكشف عن الذات المترجمة: يعني فيه بالمترجم وبموقفه من الترجمة ومن اللغة، ومن الثقافة التي يترجم منها، وأيضاً موقفه من الثقافة المترجم إليها، ويستعين الباحث بالنص الموازي للترجمة، أي مقدمة المترجم، تصريحاته...إلخ، ويبحث في علاقة المصرح به بالمنجز.

٣ الترجمة وإشكالات المثاقفة ٥٧٧

تلقي النص المترجم: وفي هذا المبحث يتم الوقوف عند صدى الترجمة في الثقافة المنقول إليها، أي مدى تأثيرها في اللغة والثقافة الهدف، وهل تم استيعابها وتقبلها ودمجها ولماذا؟ أو تم رفضها ولماذا؟ وهل تم تطبيع النص الأصلي في الثقافة المنقول إليها أم تم تغريبه، بمعنى دراسة العلاقة التي نسجتها الترجمة مع الثقافة المترجم إليها.

المبحث الثالث: ثقافة الكاتب والمترجم في الترجمة

نقد الترجمة هي دراسة منهجية لجوانب مختلفة من أعمال الترجمة ونظرياتها الأكادمية. فاالمترجم الذي يجهل السياق الثقافي للنص الأدبي المترجم يواجه صعوبات متنوعة أثناء الترجمة أو قد يسيئ النص المترجم .ولا شك أن غياب معرفة دقيقة بتقاليد النوع الأدبي في ثقافته المنتجة وإن لم يكن يعرف المترجم خلفية النص الأدبي تكون الترجمة إحساسية مملة لدى القراء ولازم أن يكون الاتفاق والتوافق بين قضايا وأفكار مختلفة عند الترجمة وتقوية جسور التواصل بين بيئتين ثقافيّتين والأولي ثقافة الانطلاق تظهر فيها النص الأدبي المترجم والثاني مرتبطة بالثقافة التي وصل إليها النص المترجم .

العالم اليوم قرية صغيرة، والمترجم خير وسيط لتدعيم آلية التقارب الثقافي. وهي عنصر مهم يساهم في تنمية الفكر والمعرفة. ويركز الناقد على تحديد التزام المترجم بترجمة كل كلمة في النص وعدم إغفال أي منها إلا لأسباب تفرضها طبيعة اللغة المنقول إليها .وصيغ المكافئات اللفظية يستخدم اللغة المكافئ عند الحاجة. ويسعى الناقد إلى تحديد مستوي قراءة المترجم للنص الأصلي .ويهتم الناقد بقياس قدرة المترجم على إيجاد معاني الكلمات ومستويات التراكيب اللغوية في النص الأصلي .

ويحلل الدلالة اللفظية والصرفية والمعنوية للكلمة ويقارنها بما اختاره المترجم من كلمات في النص الهدف. ويقايس مدى إدراك المترجم للتغيرات الدلالية التي تقع نتيجة لعناصر تاريخية أو ثقافية .

الكلمة لا نفهم إلا من السياق .من واجبات المترجم أن يدرك كل ما يحيط بالنص من أسماء الملابس والأجهزة والظروف والأغذية وغيرها ما يختص بحال المتكلم. وأن يعرف المعنى المقصود في أي بناء نصي والكلام المجمل من خلال علاقة المفردات ببعضها في سياقات مختلفة .وإن تعددت السياقات يفقد جودة الترجمة ويواجه القارئ مشكلات للفهم .والمعرفة عن السياق اللغوي وعن السياق الموقف المشتمل على المؤثرات المناسبة بالظروف والبيئة.

إن للترجمة، كما أوضحنا، دورا كبيرا في تلاقح الثقافات، وفي جعل الثقافة المترجم إليها في علاقة بالفكر الكوني، منفتحة على مستجدات العالم المعاصر، ولكي يكون عملها فعالا في تخصيب الهوية الثقافية وتقويتها فإنها تحتاج إلى عنصر النقد، أو ما يسمى في الترجميات بنقد الترجمة، ليصاحبها، ويتتبع خطواتها وإنجازاتها في كل مرحلة، بالقراءة والتحليل والتقويم، ومن مهام هذا النقد قراءة الفكر والأدب المترجمين إلى اللغة العربية، وتفحصه، بغية الوقوف على عملية الترجمة. والعلاقة بين القارئ والمترجم هنا:

"فالمترجم يترجم لقارئ ضمني كما يكتب المؤلف لقارئ ضمني، إلا أن نص المؤلف موجه لمتلق يشاركه اللغة الأم نفسها والثقافة نفسها، بينما يتوجه نص الترجمة إلى متلق ينتمي إلى ثقافة أخرى ولغة أخرى. وبالتالي يكون المترجم بمثابة الناقل والحامل الذي يعبر بالنص الأصلي من لغته وثقافته الأصليتين إلى لغة وثقافة مغايرتين، ليضعه بين يدي قارئ جديد غريب عن قارئ النص الأصلي، ولا يخاطبه من خلاله مؤلف النص الأصلي. وإن كان

لا يتعذر على المتلقي الأصلي لنص المؤلف فهم كثير من تلميحات هذا النص وإشاراته وتضميناته الثقافية والحضارية وإدراكها، إلا أن متلقي نص الترجمة قد يتعذر عليه الأمر أحيانا كثيرة، وقد يستعصي عليه الفهم ويستغلق عليه المعنى، ما لم يجد مايعينه على توضيح تلك الإشارات وفك بعض الرموز"[٤].

المبحث الرابع: أساليب الكاتب والمترجم في الترجمة

وعلى المترجم المراعات على أسلوب الكاتب والأسلوب هو الطريقة التي يستند إليها الكاتب لتعبير عواطفه ولا بد للمترجم إدراك أساليب صاحب النص جيدا. والأساليب قد تختلف حسب وفق شخصية الكاتب أو المتحدث. ويمكن للقارئ الإقتداء بأسلوب المؤلف عن طبع الكاتب وذوقه، كما نجد في تأليفات أم .تي. فاسوديفان ناير أو في مؤلفات تاكازي شيفا شنكرا بيلاي .

المترجم ليس هو المتلقي الأخير للنص بل هو ناقل لمتلق جديد وعليه تأليف نص جديد ويتيح فرصة للمتلقي الذي يستند إليه أكثر من النص الأصلي. ونعرف أن كتاب البؤساء وكليلة ودمنة مكتوبة في اللغة العربية ولكن قراء الكتب العربية لا يهتمون إلى أصولها. و في الحقيقة الكتاب الأول ترجمت من الفرنسية والثاني من السنسكريتية.

المبحث الخامس: المباحث في الروايات المترجمة

الرمزية والواقعية في الروايات:

الرمزية اتجاه فني يغلب عليه سيطرة الخيال علي كل ماعداه سيطرة تجعل الرمز دلالة أولية علي ألوان المعاني العقلية والمشاعر العاطفية لايسمح للعقل والعاطفة إلا الرمز

[٤] الترجمة وإشكالات المثاقفة ص٥٦٢

وبواسطته يعبر الكاتب أو الشاعر عن غرضه بالفكرة المباشرة. فانتقلت الرمزية إلى الأدب العربي على يد أدباء ورواد. ففي الأدب العربي لم تظهر الرمزية مذهباً محدودا كما ظهرت المذاهب الأخرى بل دخلت أعمال أدباء العرب من خلال أطلاعهم على الثقافة الغربية.

فالأدب الواقعي أدب موضوعيّ، يقوم على تصوير الواقع كما هو دون تدخل ذاتية الأديب، أو خيالاته أو عواطفه وأحلامه. اعتمد المذهب الواقعي في الأدب على تصوير الأشياء في الواقع كما تظهر في الملاحظة أو التجربة، بعيدا عن التزييف، واقحام الكاتب نفسه في الأدب. على الأدب الواقعي في المذهب الواقعي في الأدب أن يصور تأثير المجتمع على الإنسان.

ومن هذه الناحية يبحث عن طبيعة الرمزية والواقعية في الروايات المترجمة.يقول بنيامين في أيام الماعز: "دخلت بالحليب إلى خيمة الأرباب وهو مستلق على سريره. ولم يكن أقل وسخا من الشبح الرهيب... كان جسده موطن رائحة كريهة ومغلف بثياب رثة... لم أجد فيه شيئًا يدل على استحمامه القريب. جلس الأرباب وهو يتثائب... أخذ مني الكوب... شرب الحليب كله في شفة واحدة. وكان في الكوب، على ما أظن، ما لا يقل عن خمسة لترات من الحليب"[٥].

ونقرأ من خياله:

"ولا أدري كم مرة تبرزت اليوم بعد الفطور... ولم أعد أستحيي مثل الأمس وأصبحت اليوم أتبرز في العراء علنا حيثما كنت عند دفع الحاجة. واستنجيت بالأحجار بدلا من الماء تجنبا لضربات الأرباب... واطمأننت إلى أن العادة في الاستنجاء تجري في كل بلد على استخدام أكثر الأشياء وجودا فيه.."[٦].

٥ أيام الماعز ترجمة سهيل الوافي ص ٥٤

٦ نفس المرجع ص ٧٧

ولا شك أن القصص والروايات تثير عواطف القارئين بتعبير المؤلف لغة وأسلوبا:

"وبينما كنت مستغرقا في الحديث مع عبد الحميد، اصفرّ وجهه فجأة وامتقع لونه، ونظرت إليه في استغراب... بقي على هذه الحالة هنيهة... ثم دعاني بصوت مذبوح... يا نجيب... وقد كان هذا النداء منطويا على أحاسيس أنا بنفسي لم أحط بها... وقد اختلط فيه كل من الكآبة والفزع والألم والدمع والحزن... وعند ذلك فقط، علمت أنه قد تجتمع جميع العواطف في نداء واحد... ويعجز كل فناني العالم عن تعبير هذه اللحظة الحية من الحياة"[٧].

الإعتقادات والتقاليد :قد يوجد كثيرا في الروايات لأنها مرآة الحياة الإنسانية:

"ويمكن فتح باب غرفتها المصنوع من الخوص بكل سهولة، أو ينشق بنفسه ويتناثر، ولكنها تعيش في داخل الحيطان الأربعة لحصن متين البنيان قوى الأركان، وهي حيطان الفلسفة التقليدية المتمكنة في قلوب أبناء البحر منذ قرون عديدة، وليس لها باب ولا منفذ. ولكن هلا يستطيع الجسم الإنساني بدمه ولحمه أن يكسر هذه الحيطان؟ أو لم تنهار فعلا حيطان من هذا القبيل؟"[٨].

والكاتب يشرح عن تلك الأيام اللعينة في اعتقاد الشخصيات باعتبار عقائدهم:

"وقد تسرب فريكوتي إلى هذه الأسرة كجرثومة لتسوّس كيانها وقد أذبل نضارتها. وهل كان جنبان كنجي محقا في سؤاله إذن؟ ولا بد أن يلعن فريكوتي ذلك اليوم الذي وصل فيه لأول مرة إلى ذلك الساحل ممسكا بيد أبيه. وكان ذلك اليوم بيد أبيه. وكان ذلك اليوم بداية النحس لأسرة جنبان كنجي.

٧أيام الماعز٢٨

٨

ولكن تلك الصبية التي أتت إلى الشاطئ لجمع الأصداف من الرمال قد بدأت تحملق في ذلك الصبي المسلم. وسألها صدفا أحمر التقطته من الرمال:

_ هل تعطيني هذا الصدف[٩]؟"

والنجوم المبعثرة في أعلى السماء يدل الطريق للصيادين في عرض البحار:

"وصحت السماء قليلا، لمع فيها نجم واحد. وهم النجم الذي يدل الطريق أما الصيادين في عرض البحار، ولكن نوره كان خافتا."

فلسفة الحياة الإجتماعية:

يصور الكاتب الحياة الإجتماعية في القصص ولاسيما قصص الفتيات المؤلمة، والشخصيات المختارة رمز للخوف والجزع نقرأمن شمين:

" إن أباك يسعى ويكد لأجلك يا بنتي. وأضافت جكى إلى قولها:

_ ولكن أرجوك يا بنتي ألا تضيعي هذه الجهود كلها!

وسكتت كروتما، وسألت جكى أيضا:

_ تريد أمك أن تسألك عن شيء! فعليك أن تقولي الحق. هل تحبين ذلك الشاب المسلم؟

وأن كروتما، المفروض منها أن تنفي ذلك، التزمت الصمت. أما هذا الصمت الشديد من جانبها، فقد أرهب أمها واضطربت جكى، وطار الهدوء من ذهنها:

_ يا بحر الأم! هذا المجرم قد سحر بنتي. ووصلت جكى إلى هذا الظن. وسدت كروتما فم أمها بيدها.

٩ - تشمين ٣٠١

_ ما هذا الجنون يا أمي!

ونظرت جكى إلى بنتها نظرة العطف والحنان، ثم طلبت منها:

_ لا تخد عينا يا بنتي!

وكانت الأم والبنت تنتظران عودة جنبان كنجى بتلهف بالغ، واجتمعت بعض السيدات في منزل "كالي كنجي" ودار الحديث بينهن حول عائلة جنبان كنجي، وسمعته جكى خفية، فقالت إحداهن، إن كروتما على علاقة حب مع فريكوتي، ورأتها بنفسها يضحكان ويمرحان وراء القارب ولعله هو السبب في تأخير زواج كروتما! [١٠]. وفي ساحل البحر نظام غير مخطوطة وهلاك سيطرة لزعيم ساحل البحر:

"سيعلم زعيم الساحل جيدا الإجراءات اللازم اتخاذها ضد الخارجين على التقاليد والمخالفين للآداب[١١]!"

والحياة الغنية من أحلام الإنسان،ويجتهد للوصول إليها ويطيع صاحب العمل ويخضع له ويحب أحيانا إلى ما يكره إليه:

"بينما هما في التحادث، رميا إلى أحيانا نظرات عابرة فهمت أنهما يتحدثان عني. وبعد ذلك، رجع الأرباب الأول إلى سيارته جامعًا في يده أكياسا كثيرة حمّلها في حقيبة السيارة ثم سلّم على صديقه وسار بعيدًا"[١٢].

"وكان واجبي إمساك الضأن أثناء عملية الجز بعد القيام بجميع الأعمال المعتادة الأخرى. وكما أمسكت التيوس للاخصاء، للجز أيضًا أمسكت الضأن ونحره مزروع بين

١٠ - تشمين ٦٠

١١ نفس المرجع ٦٣

١٢ أيام الماعز٥٥

فخذي. والعملية لا تستغرق أكثر من دقيقتين. ولكن إمساك حوالي ستمائة ضأن كان عملا قاصما الظهر. تقص المكينة جميع الصوف ما عدا شيئا قليلا في الذيل.

"هذه طريقة الجز في بلادنا، وشعر الذيل هدية نمنحها للضأن لمطاردة الذباب" – قال السوداني وهو يبتسم كاشفًا عن أسنانه البيضاء[١٣].

الحرية مطلب أساسي للجميع،ولكن يجحد له الأرباب مخفية عن الحياة المسرورة:

"ولم ينظر العربي إلى وجه عبد الحميد حتى اندفع إليه كنمر جائع... أمطره بوابل من الضربات، متسلحًا بكل من يده وحزامه وعقاله حتى هدأت أعصابه. لم يكن في وسعي كغيري من زملاء القسم إلا أن أتفرج باكيا على ما جرى"[١٤]. ويصور عن ضعف الحياة وذله في سبيل الحياة الناعمة:

"وبعد قليل، خرج الشبح الرهيب فاتحا باب الزريبة... زالت عني الشكوك. وحينها استطعت أن أرى مظهره المخيف عن قرب وبوضوح... قد تشكل الوسخ الملتصق طبقات متراكمة من جسمه... وما أدري كيف أصف لكم الوسخ على شعره ولحيته... ولا بد أنه قد مر على آخر استحمام له خمس سنوات على الأقل... طالت أظفار يديه المقرفة ملتوية ومسودة بالأوساخ المتسربة... ويبدو كأنه ما غسل ثيابه منذ قرن"[١٥].

وفي اللحظات اللتي يريد النجدة من اللآحرين يصيب قلقا واضطرابا والقلب هائج كالبحر المائج:

"لا حظت سيارة فخمة جدًا قادمة من البعد بسرعة فائقة... كنت أعلم جيدًا أنه لا يفيدني أن أرفع يدي... أنّى يكون لي أن أركب مثل هذه السيارة الفاخرة بينما تعبر أمامي

١٣أيام الماعز١١٨

١٤نفس المرجع ٢٨

١٥نفس المرجع ٥٣

حتى المقطورات وسائقها يلقي إلي نظرة ساخرة...! لكن حينما اقتربت مني، رفعت يدي كما لو دفعتني دافعة نفسية غريبة... عبرت أمامي كما توقعتها... لكنها تقدمت قليلا ثم توقفت تفرمل بصوت عال... اندهشت فعلاً... تساءلت هل توقفت حقا على إشارتي...؟ وقفت مترددا قليلا... ثم أسرعت إليها... كان فيها رجل عربي جميل في ثياب نظيفة جدا..أنزل زجاج النافذة..سألني شيئا. لم أكن أعلم ما أجيبه به... بل ما كان عندي شيئا أقول له... رجل عربي رقيق القلب... ولرب سيارة مرت علي منذ البارحة... لم يفرمل لي أحد سيارته ليسألني... "ماذا تريد...؟ لماذا تقف هنا...؟ كيف وصلت هنا...؟" لكنك قد وضعت قدمك على المكبح فقط من أجلي... يكفيني ذلك سرورًا... انفرطت بكاء بلا إرادة مني... لم يسألني بعده شيئًا... فتح لي الباب الخلفي وألحني على الركوب ثم سار سريعًا[١٦]...

نرى في ترجمة ضوء القمر سطور عن فكر الفتيات البائسة المضطرة بالزواج في الطفولة:

"عقل نسيمة سارحٌ معظم الوقت في عالم بعيد. قريتها النائية التي تكثر فيها المستنقعات والشواطئ، جوز الهند ونخيل والتنبول. وقد رأت الفقس الجديد لسمك الفارال يغوص في المياه أثناء مشاويرها على الضفاف بين حقول الرز. زنابق الماء ملأت البرك الطينية بكثافة هنا وهناك في المجمع الذي يقع فيه منزلها. وهناك قناة طوقت الجزء الخلفي للمجمع بالكاماتيكايا والطحالب الطينية تطفو على السطح. وعلى ضفة القناة كانت نسيمة الصغيرة، والتي كانت تعرف باسم نيهي، بتنورة منقوشة، تطارد بخفة اليعسوب الذي كان عصيا عليها التقاطه.

ولكن، وقبل أن تستمتع بمباهج الطفولة وتسر قلبها بها، كان أمر زواجها قد رتب. توسلت إلى والدتها قائلة: أمي، "لا أريد الزواج بعد".

١٦أيام الماعز١٩٤

ردت الأم بصرامة وشدة "ما هذا الهراء! يبدو أن الفتيات الصغيرات فقدن شعورهن بالخجل والإحتشام في هذه الأيام[١٧].

هن يعشن مع الرجل الغريب وفي مكان آخر ويمنع الفرص للذهاب إلى المدرسة في باكورة الحياة:

"نيهي، هل فكرت يوماً بحقيقة أنك في يوم من الأيام ستنتقلين للعيش مع شخص غريب؟"

"ولكن لم علي أن أغادر هذا المنزل وأنتقل للعيش مع شخص غريب؟ لن أغادر هذا المكان وأعيش في مكان آخر".

"لا تسعي للمستحيل أيتها الصغيرة. ألا يجب على الفتيات الناضجات أن يتزوجن؟"

"لا، لا أريد أن أتزوج. أريد أن أتعلم".

"إذا دعيني أحذرك مسبقاً، بمجرد وصولك سن البلوغ ستمنعين من الذهاب إلى المدرسة".

"ومتى أصل سن البلوغ؟"

"سيحصل هذا". قالت الأم هذا متهربة وأضاعت الموضوع[١٨].

والنقد هنا عن الأحوال المتبعة في بلادنا في جميع نواحي الحياة وعن العادات اللامخطوطة في الصحائف.

١٧ضوء القمر لسمر حمود الششكلي ص ٥٦

١٨نفس المرجع ص٥٨

الفصل الثاني:

تحديدات لغوية في الكتب المترجمة وتحدياتها

المبحث الأول : الترجمة الأدبية و العلمية

إن الترجمة الأدبية و العلمية هما اللتان تخدمان المعرفة الإنسانية، فالمترجم الحق هو من يلتزم بالحد المناسب في ضوء الشروط التي تقيد المؤلف الذي ينقل عنه، لتخرج ترجمته صادقة و صحيحة للنص الأجنبي لا يكاد أن يختلف مبناها عن فحواها، إذ لم ينقطع جهد الترجمة في أي زمن فعلى الرغم من أن الدول كانت في حاجة دائمة و ماسة إليها، وبالرغم من استحالة أقلام الترجمة في دور الحكومات من سد حاجتها في أعمال الترجمة.

إن العالم قد أصبح اليوم مجرد قرية صغيرة بفضل التقدم الهائل في مجال المواصلات والاتصالات، ومثل هذه المواصلات والاتصلات لابد أن تؤدي إلى زيادة العلاقات بين أفراد من مجتمعات مختلفة، بل بين هذه المجتمعات نفسها، وهكذا تضاعفت العلاقات بين المجتمعات في الزمن المعاصر بمقدار كبير عما كانت عليه قديما._وعلى اختلاف طبيعة هذه العلاقات التي قد تبدأ بعلاقات تجارية أو سياسية إلا أنها تنتهي دوما بعلاقات ثقافية وهذا ما نسميه "فعل المثاقفة"[١٩].

كان الأنثروبولوجيون الأمريكيون أول من ابتدع مفهوم "المثاقفة"، الإنجليز فأطلقوا عليه مصطلح (Acculturation) ١٨٨٠م ورآه الإسبان على أنه التحول الثقافي (Cultural exchange)أو التبادل الثقافي(Transculturation)

١٩ الترجمة و فعل المثاقفة ص - ٧٥

في سياق تعريف "المثاقفة" أن مصطلح Acculturation لا يوجد له المقابل الدقيق بالعربية، لأنه في الأصل مصطلح فياض بالمعاني، لا يمكن للترجمة المقابلة بكلمة واحدة أن تفي بجميع أغراضه فهو الاستيعاب الثقافي والتحول الثقافي والانصهار الثقافي حسب اختلاف الأوضاع الاجتماعية"[٢٠].

ا- المثاقفة الأدبية : يتطلب فهم "المثاقفة الأدبية" فهم حقيقة الأدب، لأن الغاية من الأدب هي فهم الإنسان وفهم علاقته بالكون الذي يعيش فيه، وما تتضمنه هذه العلاقة الكبيرة من علاقات كثيرة أخرى، أهمها علاقته ببيئته الطبيعية و الاجتماعية. إن الأدب مدخل إلى فهم الإنسان، ومن هنا كانت مسؤولية الكاتب عما يكتب، ومسؤولية المترجم عما يترجم وعن اختيار الأثر الذي يستحق الترجمة.

ب - المثاقفة الفكرية : قد يكون الأدب دعائيا مضللا، وهذا يوجب على المترجم، وهو يختار الأثر الذي يترجمه، أن يتحلى بفكر نقدي، و هي "المثاقفة الفكرية" في إحدى صورها، من هنا تبدو ضرورة الفكر بوصفه رقيبا على الأدب، سواء من حيث الكتابة أو من حيث الترجمة. إن المثاقفة الفكرية في الواقع متممة للمثاقفين الأدبية والعلمية على حد سواء، و موجهة لهما.

ج - المثاقفة العلمية : تمنحنا الوسائل النظرية والعلمية للدفاع عن الإنسانية وقيمها وحريتها، ومن هنا جاءت قيمتها بين أنواع المثاقفة المختلفة، وعلى هذه "المثاقفة" يجب أن ينصب إهتمامنا في المرحلة الراهنة[٢١].

٢٠ الترجمة و فعل المثاقفة ص - ٦٣

٢١ نفس المرجع ص ٦٦

تلعب الترجمة دورا كبيرا ومتميزا في تحقيق عملية المثاقفة في المستويين العلمي والإنساني في جانبيه الثقافي والأدبي، وأهمية "الترجمة الأدبية" في تفعيل هجرة النصوص الإبداعية من ثقافة إلى أخرى، وقد تجلى هذا الدور الإيجابي الذي تقوم به الترجمة في تفعيل عملية المثافقة أكثر فأكثر في عصرنا الحاضر، حيث تحولت الترجمة إلى ممارسة يومية في حياة الأمم المتقدمة والمنظمات والمؤسسات على إختلاف أهدافها وإمكاناتها، إيمانا منها بأنها خطوة عملية وحاسمة للغاية في عملية التطور الحضاري، والتواصل الإنساني، والتقارب والتلاقح بين الأمم والشعوب وبخاصة في عصر العولمة وتكنولوجيا الإتصال[٢٢].

هناك إذن جانب كبير من "المثافقة" يحتاج إلى الكتابة والترجمة للانتقال بين الأمم، هذا الجانب يحتاج إلى فحص دقيق سواء بالنسبة إلى الكتابة أو الترجمة، فالكاتب لا يكتب شيئا إلا إذا كانت له غاية، و كان لهذه الغاية قيمة لديه، هذه الغاية التي يضعها المترجم في إعتباره، حينما يختار أثرا من الآثار، ومجالات و "وسائط المثاقفة بالترجمة" عديدة يمكن حصرها في ثلاثة مجالات هي : الأدب والفكر والعلم.

المبحث الثاني : تحديدات لغوية في الكتب المترجمة

كان كولومبوس في رحلته قاصدا بلاد الشرق الأقصى ، فقد كان مضطرا إلى أن يأخذ معه مترجما عربيا، لأن اللغة العربية كانت هي لغة العالم الأولى، يتحاور بها العالم للتفاهم دولة مع دولة. إننا نرى اللغة العربية اليوم تتراجع أمام لغات العالم، وهي التي لم تزل تحمل كنوزا ثقافية لم يدرك العالم بعد، و العرب أنفسهم قيمتها الأدبية والفكرية الكاملة.

حيث ينبغي التفكير بأن قضية الترجمة هي قضية فكر، والترويج لهذا الفكر بتلخيصه، وفك شفراته، وتجريبه في تحليلاتنا وأبحاثنا. فما دامت علاقتنا بالنصوص

٢٢ الترجمة و فعل المثاقفة ص - ١١٥

الكبرى لا تتعدى الفضول المعرفي، فإننا سنظل نتوهم تملك تلك النصوص بمجرد نقلها إلى لغتنا دون بذل جهد متواصل لانفصالنا عنها، وذكاء حادة التوتر بيننا وبينها، وهذا التوتر هو ما يجعل لغتنا في صراع مع ذاتها للتوسيع من أفقها، والدفع بفكرنا إلى الحوار مع الأفكار لتلقيحه وتجديد تربته. ينبغي أن تدخل الترجمة في حركة فكرية شاملة[٢٣].

وقد ذكرنا أنواعا من المصاعب والمشكلات اللتي يواجه المترجم خلال عمله إما لغوية وإما ثقافية، يستخدم الكاتب اللهجات العامية في الروايات كثيرة مالم يوجد الترجمة المكافئة، والعقدة والعقبات يجلبه إلى ترجمة الكلمات ومعانيها لفظا بلفظ وتترجم النص بالألفاظ التي لا يوافقها في اللغة ولا يعادلها في المعنى.و نقرأ بعض من نواحي هذا النوع من النص:

"ولم يغضب البحر الأم. ولم تهب الأعاصير، ولكن البحر قد ابتسم بأمواجه الهادئة المنكسرة على صفحة الماء ذات الرغوة البيضاء.

هل هذه هي الرواية الغرامية الأولي التي تحتل الساحل؟

وتلخص كل ما كان يريد أن يقوله فريكوتي، ويسأل عنه كروتما في كلمة واحدة:

_ هل تحبينني يا كروتما؟

وجاء الرد من كروتما بدون أن تشعر:

_ نعم

وبدر منه سؤال آخر:

_ هل تحبينني وحدي؟

وجاء الرد على سؤاله أيضا على الفور:

_ نعم، أنت وحدك[٢٤].

---

٢٣ الترجمة وإشكالات المثاقفة ص ٢٦٤

٢٤ تشمين ترجمة لمحي الدين الألوائي ص ٦٦

ولا يحس القارئ الأصالة في قراءة الترجمة بالنسبة إلى النص الأصل:

"وكان القمر يتلألأ في الشرق ويطل عبر أوراق أشجار النارجيل الباسقة على قارب جنبان كنجى، وابتسم البحر الأم بهجة وسرورا. وتجمع الناس حول كل قارب، ولا بد أن ينزل قارب جنبان كنجي أولا وفقا التقاليد المتبعة، وأخرج أيان كنجي الأغاريد، وتبعه الآخرون، واهتز الساحل بصدى الأغاريد المتتالية.

هل تعلمين أنت كيف تعيش زوجة بالي كونان؟ وهي في مثل عمرك. ولا تمشي إلا في زي أنيق. وشعر رأسها لامع مصفف دائما، وشفتاها محمرتان في مكياج رشيق، وفي غاية الجمال. وإذا نظرت إليهما فسترين الزوجين كأنهما شابان في عنفوان العمر"[٢٥].

المحادثة والحوار متعلقة بخلفية الحياة الشخصيات في القصة،والكلمات المقابلة أمر صعب في بعض الأحيان:

"كروتما.

ربما كانت تنتظر هذا النداء

_ تعالى هنا.

ودخلت إلى الغرفة في خجل مع ابتسام. وربما خطر ببالها شعور بالاستقرار. وستسعى جاهدة لتكون زوجة وفية صالحة. وضمّها بالاني إليه وأحاطها بذراعيه المفتولتين. واستسلمت له بقلبها وجسدها راضية مطيعة. وأغمضت جفنيها وراحت في غفوة عاطفية أشبه ماتكون بسنة من النوم الحالم. فإنها قد أحبت رجلا وأحبها ولكنها لم تلتق بجسدها مع رجل من قبل وربما كانت تتوق إلى ذلك ولكنه لم يتحقق إلا في الآونة، من غير أن تخرق شريعة الآداب والأخلاق، فهي قد أصبحت اليوم متزوجة وضمها رجل إلى صدره بحق

٢٥ تشمين ترجمة لمحي الدين الآلوائي ص ٩٦

وسلطة. وخضعت له بطاعة ورضى وهي قد أحبت رجلا من قبل ولكنه لم يمس جسدها ولم تستلم لأحد من قبل. وقد أصبحت الآن ملكا لبالاني وحده. وقد صانت نفسها وحفظت عفافها لهذا الرجل المنتظر. وستحافظ عليها كذلك مدى حياتها.

واللغة يظهر العواطف باستعمال الألفاظ الملائمة والأساليب المتبعة وفقا للنص الأصل في بعض الأحيان.

"ولم تدر كم الوقت الذي قضته في هذه الفترة التي أمضتها بين عواطف الشباب الفائرة، والتي التقى فيها القلبان وتلاشت فيها الحواجز كلها. ودخلا في مملكة الأحلام وحاما في روضة البهجة والسعادة والهناء"[٢٦].

واللغة لا تظهر العواطف تماما مثل الإستماع إليها،ولكن القراءة بين السطور يثير عواطف القارئ وخياله:

"ويرغو في وجهه سخطا وغيظا، وتزيد هذا الصراخ شدة وضجة تلك الرياح العاصفة، ويصفق له الرعد. ويا للهول لهذا المشهد الرهيب! وهل أطلق البحر هذه القوى الصارمة كلها للانتقام من هذا الإنسان الضعيف؟ أليس في إمكانه أن يجلبه إلى هوته السحيقة بطريق أقرب ووسيلة أسهل؟"[٢٧]

إن حركة الثقافة في العالم الآن تتسارع نحو التبادل الثقافي المتكافئ وأن العالم يسير في طريقه لتطهير ماضيه الثقافي المغرق في العرقية والاغتصاب وفي إنكار الآخر، العالم الذي اخترع لنفسه فلسفة الآخر، فإنه يظل لزاما علينا نحن الذين لم نبن قط جدارا بيننا وبين الآخرين أن نأخذ العالم بيده، وندله بتواضع واقتدار على جهات الفتوحات الأدبية والفنية

٢٦ الترجمة وإشكالات المثاقفة ص ٢٠٠

٢٧ نفس المرجع ص ٢٠٢

والمعمارية والعلمية الكبيرة، التي قدمناها قرنا بعد قرن إلى تراث الإنسان، فالتراث العربي قديمه وحديثه جزء كبير الأهمية من ميراث الإنسانية، الذي هو ملك جميع البشرية.

إن الأساليب التي اتبعتها مدارس الترجمة المختلفة كانت تحاول التوصل إلى ترجمة سلسة ملائمة، تحقق الإفهام، وتراعي ثقافة وذائقة المتلقي كما تأخذ من ثقافة الآخر، ويمكن اعتبارها محاولات جادة لوضع اللبنة الأولى في تأسيس ما يعرف بـ "علم دراسات الترجمة" (Translatology) وهو العنوان الذي وضعه في سبعينيات القرن الماضي الباحث الأمريكي جيمز س. هومز (James S. Holmes)، ووصفه آنذاك بأنه معنى بمجموعة المشكلات الناشئة من ظاهرة العمل بالترجمة والترجمات[٢٨].

من المترجمين من يؤمن بالجزالة، ويرتد بنا في ترجماته إلى أزهى عصور النثر والشعر العربي في العصر العباسي، ومن أمثلة هؤلاء حافظ إبراهيم مترجم البؤساء ،ومنهم من يحرص على الجزالة و لكن مع قدر من المصطلح العصري،كالمازني والعقاد. هناك أيضا الذي يرمي إلى تعريب النص مثلما يفعل مطران في ترجماته لشكسبير[٢٩].

وينطوي وصف الثقافة إذن على قبول تعددية وجهات النظر حول الوقائع ذاتها، ومن داخل هذا التباين في الرؤى، والذي يوحده الإيمان بالتثاقف، والانفتاح على ثقافات أخرى، عبر الترجمة، نستنتج اتجاهين في ما يخص استقبال ثقافة الآخر وإدماجها في ثقافتنا.

اتجاه محافظ: هذا الاتجاه يؤمن بالانفتاح على الآخر ويعتبر الترجمة هي السبيل للتفاعل مع الثقافات الأخرى والاستفادة منها بنقل معارفها وإدخالها إلى الثقافة العربية، لكن له رأي في هذه العملية تتسم بنوع من الخوف من لغة الآخر وثقافته، ولذاك وجب الحذر والحيطة عند تحويلها، وإجمالا فهذا الاتجاه ينقسم إلى قسمين:

٢٨ الترجمة وإشكالات المثاقفة ص٦١

٢٩ نفس المرجع ص٢٢٧

الأول: علاقته باللغة العربية فيها كثير من التبجيل والتقديس، فهو يرى أنها قادرة على التعبير عن كل شيء، ولا ينبغي الخروج عن قواعدها وتراكيبها وصيغها، ومن ثم عدم إزعاجها، وعلى المترجم أن يتوخى الحذر في ذلك، وأن لا يسمح لنفسه بأن يترك الغلبة للغة الأجنبية، بل يعمل على تكييف كل ذلك لصالح لغته، بجعل النص الأجنبي يتكلم اللغة العربية بدون أي خدش، وعدم إظهار أثره، فاللغة العربية قادرة على احتوائه وتغييبه.

الثاني: يرتبط بالمستوى الأول، حيث يقوم بتحريف المصطلحات التي ينقلها إلى اللغة العربية، بإلصاق المصطلح الأجنبي مكان مصطلح عربي له دلالات أخرى في الثقافة العربية- لا علاقة لهذا بتأصيل المصطلح، وينتج عن هذا تحريف فكر بأكمله وتشويهه"[٣٠]

ليس ثمة ترجمة بريئة، فكل ترجمة إنما هي انعكاس لموقف تاريخي محدد، ولمؤد يعيش في سياق سياسي واجتماعي واقتصادي وثقافي واعتقادي . فكل منا-وإن جهد في التفلت- مشروط بزمانه ومكانه. تحت أكثر الترجمات براءة من تحيزات المترجم وأفكاره المسبقة ومعتقداته الدينية وموقفه الاجتماعي واتجاهاته السياسية. هذه التحيزات، وهي ليست شرا كلها، تملي اختيار المترجم لنصه، وتملي طريقة تعامله معه، وتملي ما يبرزه إلى المقدمة وما يدفع به إلى المؤخرة في النص، بل تملى تركيب جملة واختيار مفرداته وإيحاءاتها سلبا وإيجابا، وتعامله مع المجاز والرمز والعبارات المثقلة بميراث ثقافي محدد، ومغاير لميراثه الخاص .جدلية الأنا والآخر. المترجم هو الأنا- والمؤلف هو الآخر.

والترجمة فعل يبدأ بالتحدي وينتهي بالتراضي مرورا بالاستجابة تراثه غير تراثي وإن التقينا في بضع نقاط لأن الطبيعة البشرية واحدة، ولأن التفاعل بين الثقافات قد ظل مستمرا دائما عبر العصور بوسائل كثيرة، ليس أقلها السياحة والتجارة والاستعمار.

٣٠ الترجمة وإشكالات المثاقفة ص ٢٥٨

الفصل الثالث:

التوصيات والاتجاهات للبحث في المستقبل

المبحث الأول: الإتجاهات الحديثة قي الترجمة في لغة مالايالام

بحثنا مفصلا في موضوع الأعمال المترجمة من لغة مالايالام إلى العربية مع دراسة تحليلية حول وجهة نظر أسلوبية وثقافيّة . وهذا البحث يحتوي على ثمانية عشر فصول في ستة أبواب. ووجدنا أن للترجمة ميادين واسعة وتاريخ قديمة وهي عدة أنواع يتفرع من التحريرية والشفوية والحركات التي مضت في الترجمة أكثر بالنسبة إلى يومنا الحاضر الذي تطورت فيه التقنيات ووسائل الإعلامات.

تتطلب الترجمة إلى المترجم الذي لديه مقدرة في اللغتين اللغة النص واللغة المنقول إليها.وفي عصر العولمة قد كثرت أهميتها والاتجاهات الحديثة التي وجدنا في الترجمة هي نشوء الإستراتيجيات الحديثة والدراسات المستمرة في العصر الحاضر. وقدم العلماء والكتاب نظريات جديدة مثل نيدا وكاتفورد وجاكوبسون ونيومارك وغيرهم. وبحثنا عن تاريخ الأدب في لغة مالايالام ونشوئها وتطورها في مر الأيام خاصة مساهمة الأدباء والشعراء من كيرالا، وهي لغة ممتزجة تديّنت كثيرا من اللغات الأجنبية .

ومن البحث الشاق وجدنا أن كثيرا من الكتب المالايالميا ترجمت إلى العربية مباشرة وغير مباشرة. والبحث يحتوي على موضوعات الكتب مع بيان أسلوبها، وجمع الباحث الألفاظ الغريبة من لغة مالايالام والمصاعب الذي يواجه المترجم عند النقل إلى اللغة الأجنبية. بعد تقديم النثر رتب الباحث الأشعار المترجمة إلى العربية من لغة مالايالام. ولا نجحد جهود الشاعر العظيم شهاب غانم في ترجمة الأشعار المالايالمية إلى العربية من القديم

إلى الحداثة.اختار شهاب غانم الشعراء المشهوريين من كيرالا لترجمته ومنهم أولور بارماسوارا أيار[٣١] وفالاتول نارايانا مينون[٣٢] و في سي بالاكرشنا بانيكار[٣٣] إداشيري غوفيندان ناير[٣٤] إدابالى راكافان بيلاي[٣٥] سي.أي جوسف[٣٦].. تشانغامبوزا كرشنا بيلاي[٣٧] أن أن كاكادو[٣٨] بونالور بالان،[٣٩]. كي. أيابا بانيكار[٤٠]. أو أن وي كورورىو[٤١] آتور رافيفارما[٤٢] كدامانيتا راما كرشنان[٤٣] فيشنو نارايانان نانبوتري[٤٤]. مالايات أبوني[٤٥] بي بي شريدهارانوني[٤٦] بي أم

٣١ ألور أس باراميشورا أيار (١٨٧٧-١٩٤٩) هو الشاعر والعالم في لغة مالايالام ولد في تشانغانا تشيري من كيرالا الهند والده سبرامنيا أيار وأمه بهاكاواتيا أما. هو أحد المتقدمين الثلاثة من شعراء كيرالا. من أهم آثاره: كيرالام، تاريخ آداب كيرالا.

٣٢ فالاتول نارايانا مينون (١٨٧٨-١٩٥٨)هو الشاعر القدير ومؤسس كيرالا كلامندالام ولد في ترور من كيرالا. كان مترجما مشهورا ومعروفا بإسم الشاعر الأعظم. عاش للغة الملايالمية وتمهر في فن كاثاكالي. والده داموداران وأمه كتبارو أما. ترجم فالميكي رامايانا وتعلم السنسكريتية. من آثاره: الأب والإبنة، تحيات، الله، بكاء الهند، ساهتيا منجاري (١١ مجلدات).

٣٣ في سي بالاكرشنا بانيكار (١٨٨٩-١٩١٢)هو بالاكرشنا بانيكار شاعر وصحافي ولد في أوراكام من مقاطعة مالابورام بولاية كيرالا الهند، من آثاره رثاء واحد، وشواروبام.

٣٤إداشيري غوفيندان ناير(١٩٠٦-١٩٧٤)شاعر وكاتب مسرحية ولد في فنان من ولاية كيرالا الهند. والده كرشنا كوروبو وأمه كنجي كوتي ياما، وكان عضوا في أكادميا لآداب كيرالا ويعرف "بشاعر القوة". وحصل على جائزة من أكادميا لاداب الهند ومن أكادميا لآداب كيرالا. من أشعاره: ألاكاوالى، بوتاباتو

٣٥إدابالى راكافان بيلاي (١٩٥٩-١٩٣٦)شاعر معروف في الأدب الملايالام ومقدم في الشعر الرومانطيكية في مالايالام. ولد في إيدابالى بولاية كيرالا والده نيلاكاندا بيلاي وأمه كالياني أما. بعد داراسته الثانوية عمل مدرسا في مدارس القرية وكتب منظومات كثيرة مثل صباح البكرة وصوت الجرس وغيرها. ومن أشهر كتبه تشاراهارام. ونوا سورابهام.

٣٦ سي.أي جوسف (١٩١٠-١٩٩٤) شاعر من كيرالا ولد في ترشور من كيرالا الهند. درس البكالوريا في العلم الإقتصادي، وعمل في ولاية تاملناد وتقاعد ضابطا للتواصلات. وأصدر ستة عشر كتبا في الشعر وألف ستة رواية وترجم هذا الشاعر بعض شعره إلى الإنجليزية.

٣٧تشانغامبوزا كرشنا بيلاي (١٩١١-١٩٤٨) ولد الشاعر كرشنا بيلاي في إدابالي من مقاطعة أرناكولام من ولاية كيرالا الهند. والده رامان مينون وأمه السيدة باروكوتي بعد داراسته الثانوية عمل مدرسا في المدرسة الحكومية بأرناكولام ومدرسة سنت ألبرتس. كتب في شبابه مرثية بإسم "رامانان" واشتهر فيما بعد. وتعلم في كلية مهاراجاس بأرناكولام وكلية الآداب بتروفاناندابورام. كتب كثيرا من المنطومات منها: شاعرة الراقصة، غناء الصمت، طيور الصفراء، أزهار أونام، ديفياغيتام، ماناسوبني. ومن آثاره: أفكار أدبية، غناء لا فناء لها.

٣٨ أن أن كاكادو (١٩٢٧-١٩٨٧) ولد الشاعر نارايانان نامبوتري المعروف بأن أن كاكادو في أوتانالور بمقاطعة كاليكوت من ولاية كيرالا الهند. كان مدرسا ومؤلفا ومترجما وشاعرا معروفا وكان رساما وماهرا في الطبل والده واليانارايانان نامبوتري وأمه ديفاكي أنترجانام وكان موظفا في إذاعة الراديو بكالكوت. من أشهر أعماله: سفلعى ياترا، غناء الفراشة. وحصل على جائزة أكادمية لآداب كيرالا وجائزة وايالار وجائزة أوداكوزال وجائزة آسان وغيرها.

٣٩ بونالور بالان (١٩٢٧-١٩٨٧كاتب هندي وشاعر معروف من مالايالام ولد سنة ١٩٢٧م في بونالور مقاطعة كولام من ولاية كيرالا الهند. انضم إلى الإشتراكية منذ أيام دارسته. كتب أشعارا كثيرة للحزب السياسة. بعد دراسته البكالوريا صار مدرسا. ثم درس الماجستر وصار صحافيا. ومن آثاره: صفحات منبضة، رامان راجافان.

٤٠كي. أيابا بانيكار (١٩٣٠ -٢٠٠٦) هو الدكتور ك. أيابا بانيكار الشاعر المشهور والناقد ولد في كافالام في آلابوزا سنة ١٩٣٠م. وأصدر أكثر من خمس وعشرين كتابا وترجم كثيرا إلى لغة مالايالام. والده إي نارايانان وأمه أم. ميناكشي أما. والتحق في كلية سي أس أم بتيروفندرابورام. وبدأ تعليمه من كلية الجامعة بترفاندرام. حاز جائزة باتماشري، وجائزة أكادمية لآداب كيرالا و غيرها. له مجموعة أشعار أيابا بانيكار.

٤١ أو أن وي كورورىو (١٩٣١-٢٠١٦) هذا الشاعر المشهور أوتابلاكال نيلاكندان فيلوكورورىو المعروف ب أو أن وي. وكان عضوا للأكادمية لآداب الهند ورئيس كيرالا كلامندالام وحاز على جائزة نجانبيت، وأكرمه الحكومة الهندية بمنح جائزة باتماسري وباتماوبهوشان، وألف أشعارا عديدة للسينما والمسرحيات. والده كرشنا كوروبو وأمه لكشمي كوتي أما. ودرس البكالوريا في العلم الإقتصادية. ثم حصل على الماجستير في لغة مالايالام. وأول كتاب ألفه هو إلى الأمام، ومن أشهر آثاره: مرثية للأرض. فراشات من النار، موت الشمس، باتيبام.

٤٢ آتور رافيفارما (١٩٣٠-٢٠١٩)ولد هذا الشاعر والمترجم القدير في آتور من مقاطعة ترشور من كيرالا الهند سنة ١٩٣٠م. والده كرشنان نامبوتري وأمه أميني أما. وحصل على الماجستير في لغة مالايلام. وعمل أستاذا في الكليات الحكومية في ولاية كيرالا. ومن آثاره: أشعار آتور رفي فارما. حصل على جوائز كثيرة مثل جائزة أزوتاتشان وجائزة ألور.

٤٣كدامانيتا راما كرشنان (١٩٣٥-٢٠٠٨) ولد راما كرشنا بانيكار في كدمانيتا في مقاطعة باتانام تتا. وهو شاعر موهوب من كيرالا. والده رامان نايرو أمه كوتيامما. من أهم أعماله: كوراتي، سوريا شيلا، وبلي ويليجام. وحصل على جائزة أكادمية لآداب كيرالا وجائزة آسان وغيرها.

٤٤ فيشنو نارايانان نانبوتري (و ١٩٣٩) ولد في تروفالا وتخرج من الكليات عمل مدرسا للإنجليزية في الكليات المختلفة من ولاية كيرالا. له أغنية الأرض. شعري، غناء عن النفس. وحصل على جائزة باتماشري وجائزة أزوتاتشان وجائزة وايالار وجائزة والاتول وجائزة أوداكوزال وجائزة آسان.

نارايانان[٤٧] كي جي شنكارا بلاي[٤٨] كونجابا اتانور[٤٩] أو وي أوشا[٥٠] أي أيابان[٥١] مادوسودانان ناير[٥٢] كوريبوزا شري كومار[٥٣] بالاتشاندران جوليكاد[٥٤] ومثلهم ولا مثيل لخدماتهم. وترجم على أسلوب الحر بدون بحور وقواف يظهر فيها العربية الخالصة وإن لم يكن جيدة في أسلوبها .ولا شك أن الأعمال من نفس اللغة أكثر حيوية بما يغرف أسلوب القارئ وخلفية القصة.

والمترجم يواجه تحديات عديدة عند الترجمة في النحو والتراكيب واستخدام الألفاظ الملائمة للنص وفي الكتب المترجمة مواقف كثيرة متعلقة بالبيئة التي تجب استعمال الكلمات المكافئة للنص .وينبعث منه الكتب وموضوعها ثقافة القرية أو حضارتها.وإن لم يكن المترجم ملما في الأمر سيكون الترجمة صعبة ومعقدة جدا.

---

٤٥ مالايات أبوني (و ١٩٤٣) هذا الشاعر من مالايلام ولد في ترور من مقاطعة مالابورام بولاية كيرالا الهند. وحصل على جائزة أكادمية للآداب كيرالا. من أشعاره أراوو مادوكض، وقطار إلى الجنوب، وثمار نجاوال، على ضفة النهر. وله كتب قصصية للصغار مثل الألوان، الضياء، قطرات العسل، وحاز على جوائز كثيرة مثل جائزة أكادمية لأداب الهند وجائزة أكادمية لآداب كيرالا.

٤٦ بي بي شريدهارانوني (و ١٩٤٤)شاعر من ولاية كيرالا، وبعد داسته عمل في الإذاعة الراديو وحاز هذا الشاعر جائزة أكادمية لآداب كيرالا. وأشعاره: أصول السماء، البعث، تالابولي.

٤٧بي أم نارايانان (و ١٩٤٥) شاعر وناقد ومترجم حصل على جائزة ساهتيا أكادميا للترجمة

٤٨ كي جي شنكارا بلاي (١٩٤٨)شاعر وعامل الحقوق الإنسانية من مالايالام شعره "بنغال" مشهور في العصر الحديث. وكان محاضرا في الكليات الحكومية ثم صار عميدا للكلية وتقاعد منها سنة ٢٠٠٢م من كلية مهاراجاس بأرناكولام. من أهم أعماله: أشجار كوتشن، أشعار كي جي شنكارابيلاي، وحصل على جوائز أكادمية لآداب الهند، وكيرالا وجائزة أوداكوزال.

٤٩ كونجابا باتانور (١٩٤٧)ولد هذا الشاعر سنة ١٩٤٧ م في قرية باتانور من مقاطعة كانور بولاية كيرالا الهند. وعمل في قسم الكهربائي لولاية كيرالا. وحصل على جائزة أكادمية للآداب كيرالا.

٥٠ أو وي أوشا (١٩٤٨)ولدت في منكارا من مقاطعة بالاكاد لولاية كيرالا الهند. هي شاعرة وروائية هي أخت للشاعر المشهور أو وي ويجايان. وألف الأناشيد للسينياربو، وحصلت على جوائز السيناربو لكاتبة الغناء. والدها فيلوكوتي وأمها كملاكشي أما. حصلت البكالوريا من جامعة دلهي في اللغة الإنجليزية. عينت رئيسة لقسم النشر في بداية جامعة مهاتماغاندي فيها بكوتايام. من أهم أعمالها: أغنية الحب، شاهد نامة (رواية)

٥١أي أيابان (١٩٤٩ -٢٠١٠) ولد الشاعر أيابان في بالارامابورام من مقاطعة ترفاندرام سنة ١٩٤٩م. بعد دراسته صار محررا لمجلة أكشارام وحصل على جائزة آسان. من آثاره: السوداء، حية بلا جحر، طير يأكل الشمس، عش بأجنحة، حارس الأرض.

٥٢مادوسودانان ناير (١٩٤٩) الشاعر المشهور والمدرس القدير وي مادوسودانان ناير ولد بأرويود من تروانتابورام ولد سنة ١٩٤٩م. والده فيلايودان بيلاي وكان يكتب الشعر أيام دراسته. ونشرت أشعاره في الدوريات منذ سنة ١٩٨٠م. وحصل على البكالوريا من كلية الجامعة بتروانتابورام في لغة مالايالام. وعمل في جرائد ويكشانام وكيرالا ديشام ثم عين محاضرا في كلية سنت سيويزس بتمبا. مجموعة شعره ناراناتو برانتان المعروفة وبارتيبام وغاندي ورسائل الأم، وغيرها... وحصل على جوائز أكادمية لآداب كيرالا ثم الهند.

٥٣كوريبوزا شري كومار (١٩٥٥) ولد في كوريبوزا من مقاطعة كولام بولاية كيرالا الهند. والده بي أن شاستري وأمه كامالاما. من أهم أعماله: أحزان شريكومار ، لغة الأم مالايالام، كيزالان، تذكرة إلى النار.

٥٤بالاتشاندران جوليكاد (١٩٥٩)شاعر وممثل مشهور السيد بالاتشانداران تشوليكاد ولد في باراوور في أراناكولام من ولاية كيرالا الهند. ودرس الإنجليزية من كلية مهاراجاس. عين كاتبا في مكتب الحكومة. واعتنق دين بوذا. ترجمت أشعاره إلى لغات هندية ولغات عالمية. من آثاره: سلام، الإمتحان، أيدي الناس، وداعا وغيرها من الشعر وأماواسي، وغازال، ومانسانتارام، ودراكولا. حصل على جوائز كثيرة ولكن رفضها.

المبحث الثاني :الوضع الحالي في الترجمة

قد كثرت الانفعالات والنشاطات في مجال الترجمة بعد فترة كثيرة. وفي كيرالا أثمرت اللغة المالايالمية ونشرت مئاة من الكتب وأنجبت كيرالا لكثير من الأدباء الماهرين والشعراء الممتازيين، والمجهودات الملاحظة التي بدأها أيزوتانشان وغونتارت وغيرهم أدت إلى مساهمات عظيمة حيث لم نراها من قبل. ووقعت تطورات متدفقة في الأدب المالايالامية وترجمت عددا من الكتب الإنجليزية إلى لغة مالايالم .

وفي العصر الراهن يصدر كل يوم كتابا جديدا في لغة مالايالام تأليفا أو ترجمة، الأدباء قد تأثروا بأدباء المشهورين من الشعراء من ولاية كيرالا مثل فالاتول وكومارا ناشان وأللور وبالاماني أما وجي شيكارا كوروبو وتشانجامبوزا وفايلوبلي. والكتاب المشهورين الذي ساهموا اللغة المالاليالامية هم فايكام محمد بشير ولاليتامبكا أنتارجانام وأس.كي بوتاكاتو وكانوا من الكتاب الماهريين من كيرالا حتى ترجمت كتبهم إلى اللغات العالمية.

المبحث الثالث :ترجمة النثر من مالايالام وتطورها

وقد ذكرنا سابقا في الباب الثالث عن الكتب المترجمة من لغة مالايالام إلي العربية وهذه المؤلفات متميزة بالمبحث الذي يعالج كل كاتب في النص. وكانت أول محاولة هي ترجمة شمين إلى العربية بقلم العالم العبقري الدكتور محي الدين الآلوائي. ويتيح العرب فرصة لقراءة ثقافة كيرالا من خلفية القصة.ويعالج الكاتب عن القضايا والمشكلات التي يواجه أهالي شواطئ كيرالا. والعادات التي شاعت في شواطئ البحر وتقاليدهم الموروثة من الآباء والأجداد ويعانون بهذه العقائد الفاسدة ضيق الحياة ومشقاتها. يرسم الكاتب ويصور فيه عن ثقافتهم التي كانوا يتبعون فيهاوالأحورة بين الشخصيات يجلب إلى أصالة القصة. وبعد فترات كثيرة ظهرت ترجمة أيام الماعز لبنيامين بقلم سهيل عبد الحكيم الوافي وساعدت هذه

الرجمة لمعرفة ثقافة البدو من البلاد العربية والمشقات التي يعاني أهل كيرالا مثل أهالي البلدان الأخرى وهم يقعون في خيانة تاركين أولادهم وأزواجهم في بيوته . هذا الكتاب المترجم سيؤثر قراء البلدان العربية وخاصة الأرباب من كل شركة ومؤسسات. وقصة رفيقة الصبا تظهر أيام صغر صبيين عاشا مع الود والإخاء في قرية من قرى كيرالا. يظهر قوة الخيال وقدمت بلغة سهلة بسيطة بدون تعقيدات الكلمات العويصة .وترجم قصة بشير اليأس أيضا إلى العربية بقلم عبد الرشيد الوافي من كيرالا.

المبحث الرابع :ترجمة الأشعار من لغة مالايالام وتطورها

حسب الأدلة الموجودة حتى الآن يرجع تاريخ شعر المالايالام إلى ما لا يقل عن ألف سنة وإذا اعتبرنا ما ألفت في السانسكريتية والتاميل يرجع قدمها إلى عصور أبعد منها. يبدأ تاريخ الشعر بالمالايالام من الأغاني الشعبية التي ترتبط بالعمل والعبادات، وتونشات أزوتاتشان يعرف بأبي اللغة المالايالامي الحديث وهو الذي وضع قواعد الأدبية لهذه اللغة .

وحدثت التطور بعد بونتانام وأوني واريار وكونشان نامبيار وجاءوا بأشعار جديدة. وظهر شعر كوماراناشان في الأدب وتأثرت بتعاليم سريناراياناان وتعاليم بوذا وفتحت فصلا جديدا في تاريخ شعر المالايالام. وترعرعت أشعار كيرالا بقدوم فالاتول نارياناميون وتشانجامبوزا كرشنابلاي كما ظهرت شعراء ممتازين الذي أغنوا أدبنا بمساهماتهم .

حاول السيد أبوبكر المولوي لترجمة شعر كومارناشان وبجده الشاق أتم ترجمته لأن الشعر العربي يحتوي على بحور وقوافي معينة. وهذا الشعر يتضمن كثيرا من الألفاظ السنسكريتية، وعبر هذه المشكلة مع مساعدة الشركاء في أيامه. وفي العصر الحاضر فقد ترجمت أشعار فايلوبلي وأو.أن. وي. كوروبو إلى العربية. وهذه المحاولات ممدوحة ومقدرة. ولا يزال يستمر المحاولات لترجمة الكتب الأدبية والمقالات المعروفة والأشعار الشائعة إلى اللغة العربية.

خاتمة البحث

حمدا لله سبحانه و تعالى على ما يسر لي وأعانني على إتمام هذه الدراسة حول موضوع :الأعمال المترجمة من لغة مالايالام إلى العربية: دراسة تحليلية حول وجهة نظر أسلوبية و ثقافية،وشكرا لله تعالى على كل حال على ما تغمدنا على رحمته ومنته اللتى لا تحصى والخيرات اللتى لا تعد و أسأله العون والإحسان لنا على الدوام والسعادة فى الدارين.

و كان الغرض المهم من هذا البحث التوصل إلى إجابات عن الأسئلة المحورية المطروحة فيها واللتى تم على أساسها تخصص البحث وتقسيمه إلى أبواب وفصول. وتتلخص تلك الأسئلة فيما يلي:

ما هي الترجمة ؟ وما هي أنواعها و تاريخها؟

هل وقع هناك أي تأثير بأعمال الترجمة فى اللغة والأدب؟ وما أثرها فى الثقافة والحياة الاجتماعية؟

ما هي الاستراتيجيات والنظريات الحديثة فى الترجمة ؟.

ما هي الكتب المترجمة من لغة مالايالام إلى العربية وما هي المشكلات التي يواجه المترجم فى وظيفته؟

من هم المؤلفون و المترجمون ومساهماتهم للغة والأدب؟.

وماهي التحديات والتحديدات في الترجمة؟ وماهي العناصر التي أدت إلى تبادلات ثقافية؟.

ما هي الاتجاهات الحديثة في الترجمة من لغة مالايالام إلى العربية؟

وأهم النتائج التي اكتشف بها الباحث بعد هذا البحث :

ليست الترجمة عملية سهلة بل وهي عملية صعبة. تتطلب إلى صفات وميزات لحسن أداءها وإتمام مهمتها. وتؤديها على أنواعها المختلفة وينقسم إلى الحرفية والأدبية والحرة والتلخيصية والتشريحية والمباشرة والاستفادية والتحليلية والتطبيعية والجامعة والتعريب ... كماعرفها العلماء عبرالعصور

قد تطورت واتسعت دائرة دراسات الترجمة على مر العصور وشكلت استراتيجيات جديدة ونظريات حديثة في الترجمة. والعلماء والخبراء وضعوا وقدموا تعاريف جديدة مختلفة ووضعوا إقتراحات في الترجمة، إن دارسي الترجمة والمترجمين الذين اهتموا حول أعمالهم اعتمدوا طرق مختلفة في وظيفة المترجم . ونعرف أن هناك نظريات لتقسيم أساليب الترجمة وأهمها الحرفية والمعنوية. فالحرفية نقل ألفاظ من لغة إلى نظائرها من اللغة الأخرى بحيث يكون النظم موافقا للنظم والترتيب موافقا للترتيب والمعنوية وهي بيان معنى الكلام بلغة أخرى من غير تقييد بترتيب كلمات الأصول أو مراعات لنظمه.

الترجمة لها تاريخ ذهبي الذي يظهر إلى أهميتها ومكانتها. وهي جسر للتواصل والتفاعال والتلاقح بين اللغات ورحلة في الثقافات والحضارات المغايرة وسعي نحو إرتياد آفاق جديدة وأسئلة وجود وهويات متنوعة ومختلفة. والترجمة ليست فن جديد بل هي قديمة قدم الأدب المدون - أي منذ ترجمة ملحمة جلجامش البابلية إلى خمس لغات آسيوية في القرن الثالث قبل الميلاد. إن العرب هم أول من قام بعمليات النقل والترجمة على نطاق واسع مركزين على التراث اليوناني الفلسفي والعلمي. ثم اتسعت ونشطت منذ عصر النهضة حتى القرن العشرين. نمت هذه الحركة مع ازدياد المؤلفات العلمية والأدبية وهو تلعب الدور الأساسي في تبادل العلوم بين الشعوب .

الترجمة العلمية من أصعب أشكال الترجمة على الإطلاق. لا يكفي فيها الإلمام فقط إلى المعجم أو باهتمام القواعد اللغوية، بل يتطلب إلى المهارات والمقومات. وينبغي توافرها لدى المترجم للإيفاء بمتطلبات الترجمة العلمية وأدائها على النحو المطلوب مثل المعرفة بالموضوع والحرص على اختيار المفردات ذات الصلة بالموضوع ومواكبة الاتجاهات الحديثة فيما يتعلق بكتابة النصوص العليمة والالتزام بقواعد هذا النوع من الترجمة ومعرفة المواطن التي تستخدم فيها المصطلحات الأجنبية في النص العربي.

ومن المعلوم أن الترجمة من أهم الوسائل المستغلة قديما وحديثا في خلق التلاقح الحضاري بين الأمم والشعوب من خلال منطق الأخذ والعطاء،الاقتباس والابداع،الاستيعاب والانتاج. ولا شك أنها تتأثر في ثقافة القارئ وينبعث رسالتها في المجتمع ويسبب للتغيرات اللازمة في الحياة الاجتماعية .

علم الترجمة ينقسم نوعين أساسين : النظري و التطبيقي . وجدنا نظريات كثيرة وضعها علماء اللغة في العصور المختلفة ومنها نظرية الترجمة العامة ونظرية الترجمة الخاصة ونظرية الترجمة الاختصائية ونظرية الترجمة الآلية. وينقسم أيضا إلى الرمزية و التحويلية و الدلالية ونظرية مستويات التكافؤ.

لا بد للمترجم أن تتوفر العوامل المخصصة ويجب أن يكون يجيد اللغة التي ينقل منها وإليها. وإن لم يكن للمترجم إلمام تام في اللغتين أي اللغة المصدر واللغة المنقول إليها سيكون الترجمة صعبة جدا. ويجيد القواعد اللغوية التي تحدد القنوات الفنية التي تنقل خلالها الأفكار الواردة في النص الأصلي ويجيد فروع العلوم المختلفة مع الإلمام بمصطلحاتها والقدر الأعظم من مفرداتها. والأمانة ومحاولة بناء الفكرة في أسلوب مشابه إلى حد كبير للأسلوب الذي كتب فيه النص الأصلي.

وللترجمة حقول وميادين، تختلف باختلاف النصوص. فهي أدبية وعلمية ودينية . واجب على المترجم ملما بكل الحقول مجتمعة. وقد تزايد الاهتمام بنظرية الترجمة وتطبيقها بثبات في أثناء الثمانينيات. وأصبحت دراسات الترجمة مستقلة في التسعينيات حتى فشت انتشارها في العالم. وانفجار الوسائل الإلكترونية وآثارها في عمليات العولمة قد سلط الضوء على قضايا الاتصال بين الثقافات. وللترجمة دور حاسم تقوم به، فهي تساعد في فهم عالم يتشظى على نحو متزايد.

الأعمال المترجمة من لغة مالايالام إلى العربية قليلة بالنسبة إلى نشأة العربية في كيرلا. بل يتزايد عدد الكتب المترجمة بالنسبة إلى عكسها إلى لغة مالايالام من العربية. ولا شك أن هذه الترجمات قد تتأثر تأثيرا عميقا في ثقافة القارئين وحضارتهم ويساعدهم على توثيق العلاقات بين الدول العربية وبلادنا.

وأدت الترجمات إلى القضايا اللغوية خاصة في القصص والروايات تداخلت الألفاظ العامة والمحلية كثيرا في النص. المترجمون قد حاولوا للوصول إلى الهدف المقصود ولكن الكتب التي ترجمت من لغة مالايالام إلى العربية قد اضمحلت إستعمالها لغة وأدبا. ولم يجد أسلوبها حسب النص الأصلي في الترجمة باستعمال الألفاظ الغريبة المتعلقة بالثقافات المحلية.

وهذه الدراسة ستساعد القارئ لفهم النصوص الأصلية نثرا وشعرا ويجري دراسات تحليلية حول النص والسطور في كل نص من المباحث . ويفهم من التاريخ اختلافات العناصر اللغوية بين اللغتين العربية ولغة مالايالام ويفهم عن الطرق المتعددة في الترجمة مع قوانينها.

من البحث وجدنا أن الموضوعات عن الترجمة والمثافقة يبين لنا الفرق عن الحياة الاجتماعية والآثار المتنوعة التي يصل الإنسان للوحدة من التعدد. الدارسات حول الترجمة سيهدي القارئ إلى أضواء جديدة وإلى آفاق حديثة إما هي في لغة مالايالام أو عكسها، ويجري المترجم إلى الألفاظ الغريبة ويحاول إلى اكتشاف المترادفات الملائمة ما يعرف من القواميس وما يعادلها من المفردات.

وفي الترجمة ودراساتها إمكانيات كثيرة للبحث في المستقبل، وخاصة في نظريات الترجمة الحديثة ومساهمة المنظرين والمترجمين في هذا المجال، وخاصة في مساهمة المترجم المشهور الدكتور شهاب غانم لا سيما في خدماته وترجماته عن شعراء كيرالا .

وفي كيرالا مدارس وكليات وجامعات كثيرة ويتخرج كل سنة مئاة من الدارسين. ولكن ناحية الترجمة مضمحلة جدا. ولازم على الحكومة والجامعات افتتاح مدارس الترجمة في الكليات العربية والمعاهد الاسلامية في المستقبل لتشجيع أعمال النقل من لغة مالايالام وآدابها إلى العربية.

والمترجمون من كيرلا مولعين في ترجمة الوثائق والأوراق وغيرها ولم يجتهد كثيرا منهم على ترجمة كتب الآداب المشهورة في العالم إلى العربية التي ستساعد على نشر ثقافة كيرالا وحضارتها في أنحاء العالم جميعا ولابد للمسؤوليين الجهد الدائم لنشر ثقافتنا في نواحي العالم بالترجمة.

المصادر والمراجع

المصادر العربية

أسس الترجمة، د. عز الدين محمد نجيب، مكتبة ابن سينا

الإسلام دين التدبر ترجمة نزار الهدوي

أصول الترجمة العربية والإنجليزية،النظرية والتطبيق د. صلاح حامد إسماعيل،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

إضطرابات في الشمين كي إي أن، تشينتا ناشرون

أمانة المترجم بين النظرية والتطبيق، الأستاذ قطاف تمام عبد الكريم، جامعة محمد خيضر الجزائرية

أيام الماعز ترجمة سهيل الوافي،مكتبة آفاق ،دولة الكويت

تاريخ العلوم عند العرب حسين حمادة ، دار الكتاب اللبناني ١٩٨٧

تراث مسلمي ملبار كي كي أن كوروب ،مكتبة الهدى كاليكوت

الترجمة العامة د.محمد أمين مخيمر دار الكتاب الجامعي العين، الإمارات العربية المتحدة

الترجمة في الأخبار العالمية لسوسان باسنييت ترجمها الدكتور هالة عمارة و آمنة الصالح

الترجمة وإشكالات المثاقفة مجاب الإمام ومحمد عبد العزيز،منتدى لعلاقات العربية والدولية

تشمين ترجمة الدكتور محي الدين الآلواي

تعلم أسس الترجمة لحسن حامد دار القيروان للنشر والتوزيع – القاهرة

حركة الترجمة في العصر العباسي لأورنك زيب الأعظمي دار الحرف العربي بيروت

دراسات الترجمة سوزان باسنت ترجمه د. فؤاد عبد المطلب ،منشورات هيئة العامة السورية

دراسات في الترجمة ونقدها محمد عصفور المؤسسة العربية للدراسات والنشر

دور الأسلوب في الترجمة ت د محي الدين حميدي

رفيقة الصبا ترجمة لسهيل عبد الحكيم الوافي الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت ،لبنان

رنين الثريا للمترجم شهاب غانم - كلمة أبوظبي

الزهرة الساقطة للسيد أبوبكر المولوي نانمندا العرفة الناشرون ،كاليكوت

ضحى الإسلام لأحمد أمين مكتبة النهضة المصرية

ضوء القمر للمترجمة سمر الشيشكلي سوريا

الطلاق للمترجمة سمر حمود الششكلي،سوريا

العربية بين الفصحى والعامية لسهيل عبدالحكيم الوافي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع

علم الترجمة التطبيقي للدكتور أسعد مظفر الدين الحكيم دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر بدمشق

الفتح المبين للقاضي محمد

فردوس العشاق. بي. كي . باراكادافو

فن الترجمة الإعلامية لعبد المجيد شكري دار الفكر العربي- القاهرة

فن الترجمة الدكتور محمد عناني، لونجمان

الفهرست لإبن النديم

في فضاء الأحلام ترجمة لأن أي أم عبد القادر دار ليبي للنشر

في نظرية الترجمة اتجاهات معاصرة للمترجم سعد عبد العزيز مصلوح

كالام – ترجمة عربية لسحر توفيق كلمة أبوظبي،الإمارات

كتاب الحيوان للجاحظ

كيف انتحر مايكوفسكي ترجمة الدكتور شهاب غانم كلمة أبوظبي للثقافة والتراث

مايكل كرونين: عبر الحدود - السفر ،اللغة ،الترجمة (كورك: منشورات جامعة كورك)

مبادئ الترجمة وأساسيتها، د.إيناس أبو يوسف ود.هبة مسعدن روتلدج كانادا

مثل ترنيمة للمترجم محمد عيد إبراهيم روايات الهلال ،دار الهلال

مختارات من شعر كيرالا المعاصر شهاب غانم مشروع كلمة -أبوظبي

مطر الليل لسوغاتا كوماري - كلمة أبوظبي

المعجم الوسيط مجمع اللغة العربة القاهرة

معجم دراسات الترجمة،مارك تشولوبرت ترجمة جلال الجزيزي،القاهرة

معجم ويبستر قاموس الإنجبيزية الناشرة من الولايات المتحدة

من تاريخ الأدب العربي للدكتور طه حسين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان

المنجد في اللغة الأب لويس المعلوف اليسوعي،بيروت

نالو كيت ترجمة عربية لمصطفى الوافي وسهيل الوافي،دار مدارك للنشر

نظريات الترجمة – د. سعيدة كحيل

نظرية الترجمة : مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الدكتور محمد عناني، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، ٢٠٠٣

يا ألله للمترجم محي الدين الهندي دار النشر الإسلبمي،كاليكوت

المصادر الإنجليزية

A Dictionary of modern written Arabic, J Milton Cowan

A text book of Translation, Peter Newmark, Peorson education Limited

An analatical study of the process of Translation, Layachi AISSI

Cotemporary translation theories, Gentzler.E, Routledge, NewYork

Introducing Translation studies; Theories and application, Jeremy Mundey, Routledge, NewYork,

Translation Studies, Susan Bassnett, New York, KSA

Translation Theory and development studies, Kobus Marai, Routledge, New York

Translation: An advanced resource book, Basi Hatim and Jeremy Munday

المصادر الملايالمية

٦٠ قصص صغيرة المعاصرة جمع وترجمة السيد القدسي أوليف للنشر بكاليكوت

الألفاظ الملايالامية في اللغات العالمية الأستاذ وي كي أم ناير بورنا للنشر والتوزيع،كاليكوت

أورو سنكيرتانام بولي(مثل ترنيمة)،بيرومباداوام سريدهاران،

بارالوكا كاوتا(شعر الآخرة) لساتشيدانندان، مكتبة ماتروبهومي للنشر والطباعة

بالياكالا ساكهي(رفيقة الصبا) لفايكام محمد بشير ديسي الناشرون كوتايام

تاريخ آداب مالايالام د. كلبتا بالاكريشنان ،معهد اللغة كيرلا،ترفاندرام

الترجمة:مجموعة من المؤلفين،معهد لغة كيرلا،ترفاندرام

دراسات الترجمة للدكتور سوما ناتهان، معهد لغة كيرلا،ترفاندرام

دراسات الثقافة للدكتور أن وي بي أونيتيري تشينتا الناشرون

الدموع و قوس قزح أل. أم. ليلافاتي مكتبة ناشينال،كوتايام

الزهرة الساقطة معنى وشرح للأستاذ بالاكرشنا واريار. أي

سوابنا فيهاياسيل (في فضاء الأحلام) للدكتور كي كي أن كوروبو، ليبي للنشر والطباعة

شمين لتاكازي شيفا شانكارا بيلاي،الطبعة السادس عشر، ديسي الناشرون كوتايام

علم اللغة الإجتماعية د. أوشا نامبوتيريبادو معهد اللغة كيرلا

فكرات حول الترجمة للدكتور فشواناتايار، معهد اللغة كيرلا،ترفاندرام

فينا بوفو (الزهرة الساقطة) لكومارانشان جمعية التعاونية ساهتيا براوارتاكا،كوتايام

قصص كيرلي – أن كريشنا بلاي ، جمعية التعاونية ساهتيا براوارتاكا،كوتايام

قواعد النحو المالايالامية وفن الكتابة غوبيناتابيلاي واتابارامبيل مكتبة أتش آنت سي

كالام - أم تي فاسوديفان ناير، ديسي الناشرون كوتايام

كيرلا مابيلا بايتركام(تراث مسلمي ملبار) مكتبة إرشاد كاليكوت

اللغة العربية في كيرلا،أي. آر. كودياتور، مكتبة واجانام ،كاليكوت

اللغة والترجمة لأم بي سداشيوان ،معهد اللغة كيرلا،ترفاندرام

لغتي ،شريريكها ،مكتبة ناشينال،كوتايام

مالايالام لغة كلاسيكية قدمها و شخصيتها،د. ندوفاتام غوبالا كرشنان

مطر الليل لسوغاتا كوماري ديسي الناشرون كوتايام

موزي (الطلاق) ، بي أم زهرا ،جمعية التعاونية ساهتيا براوارتاكا،كوتايام

نظرية اللغة : آر في أم ديواكاران إنسايت بابليكا للنشر والطباعة

نلافو (ضوء القمر) لبي أم زهرا، ديسي الناشرون كوتايام

يا ألله للدكتورة كاملا ثريا ،دار النشر الإسلامي،كاليكوت

المجلات والجرائد

الامارات الثقافية ،العدد٥٣ ، ١٩١٧

مجلة البيان الناشرة من الإمارات

جريدة أخبار الأدب صدرت عام ١٩٩٣ عن دار أخبار اليوم في القاهرة

جريدة ماديامام ٢٠١٤/١٢/٥

مجلة النهضة ٢٠١٨ أغسطس

جريدة ماتربهومي مالايالام ٢٨ مايو ٢٠١٩ م

جريدة الوطن٢٠١٨ أغسطس

المواقع الإنترنت

https://en.wikipedia.org/wiki/The_New_Arab

https://translate.google.co.in/

https://www.alaraby.co.uk/portal

https://www.albayan.ae/

https://www.google.com/

CERTIFICATE

This is to certify that the thesis entitled "**Translated works from Malayalam to Arabic, an Analysis on stylistic and Cultural Perspectives"** is a benefited record of research work carried out by **Mr. Mohammed Ismail M.** in the Department of Arabic, University of Calicut in fulfilment of the requirements for the award of Degree of Doctor of Philosophy in Arabic literature and no part of the thesis has hitherto been submitted for the award of any Degree of Diploma in any University.

Dr. Abdul Majeed E.
Head of the Department of Arabic,
University of Calicut.
(Supervising Teacher)

DECLARATION

I, MOHAMMED ISMAIL M, hereby declare that this thesis entitled **"Translated works from Malayalam to Arabic, An Analysis on Stylistic and cultural Perspectives"** has been written by me under the supervision of **Dr. ABDUL MAJEED.E,** Assistant Professor and Head, Department of Arabic, University of Calicut, in fulfilment of the requirements for the award of the Degree of Doctor of Philosophy in Arabic. I also declare that this thesis is the result of my own effort and that no part of this thesis has hitherto been submitted for the award of any Degree/Diploma in any University.

MOHAMMED ISMAIL M.
Research Scholar
Department of Arabic
University of Calicut

C.U Campus
Date:

TRANSLATED WORKS FROM MALAYALAM TO ARABIC

An Analysis on

Stylistic and Cultural Perspectives

Thesis submitted for the Degree of **Doctor of Philosophy**
In Arabic language and Literature

By

MOHAMMED ISMAIL M.

Under the Supervision of

Dr. ABDUL MAJEED E.

Assistant Professor and HoD, Department of Arabic

Department of Arabic
UNIVERSITY OF CALICUT
KERALA, INDIA

2019